

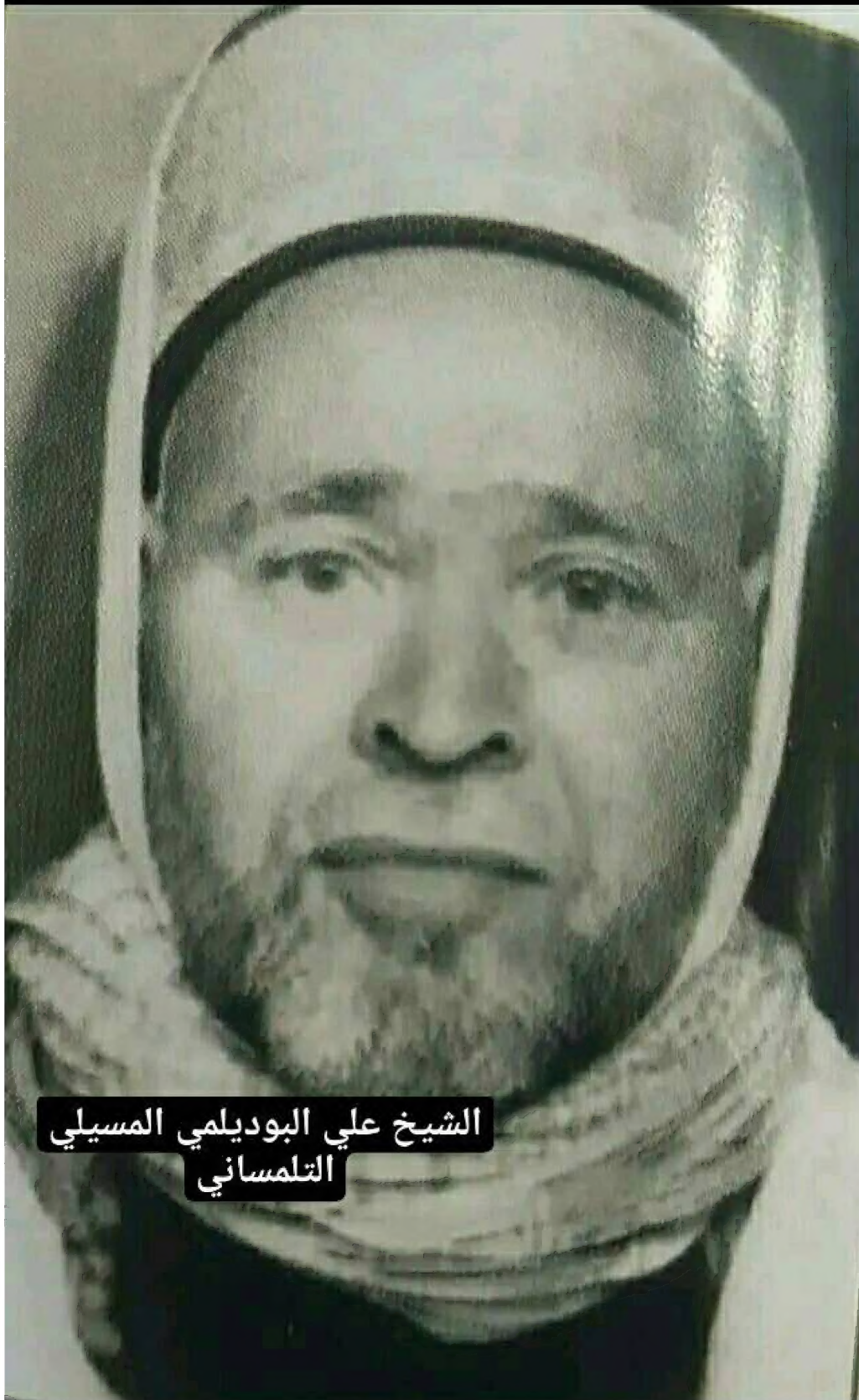
من سلسلة الدعوة الإسلامية في بلاد الجارة

ترجمة لسان الحال ومنهج العرفان
في

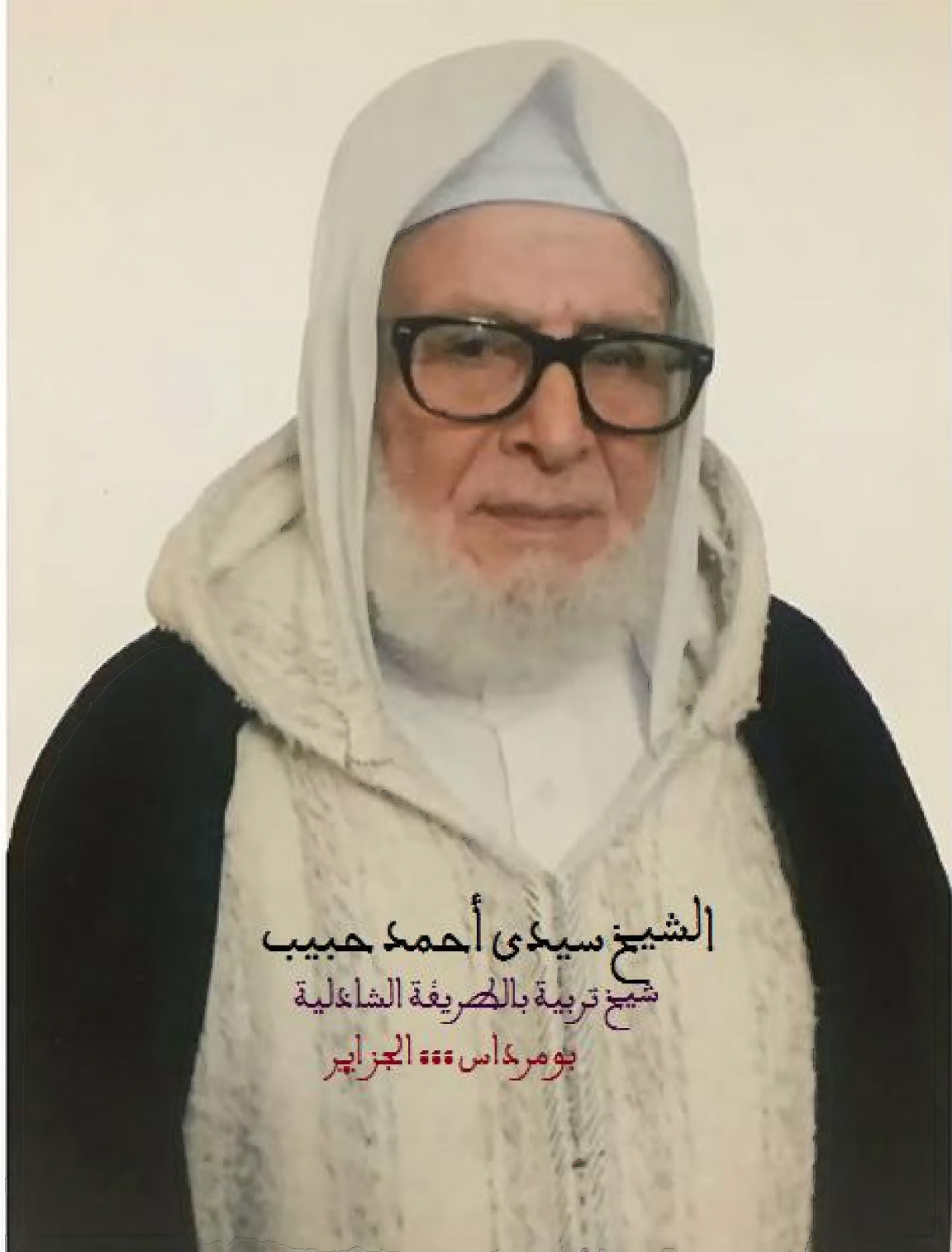
خلاصة رسائل الشيخ والمارف بالله
السيد أحمد حبيب الجزائري

من جمع وتقديم، عبد ربه، عبد الكريم بلعيد

الطبعة الأولى: 5 شعبان 1438هـ - 1 مايو 2017م



الشيخ علي البوديلمي المسيلي
التمساني



الشيخ سيدي أحمد حبيب
شيخ تربية بالصريفة الشاذلية
بومرداس... الجزائر



3.4



فهرس الكتاب

باب الأول: خطة الكتاب و تلة من الشخ أحد حب و شخه	
على الودلعي	١٤-١
خطة الكتاب	٦-١
تلة من الشخ أحد حب	١٤-٧
باب الثاني: رسالة اليقين في مسائل ذات أهمية في الدين	١٤-١٥
حكم السئلة في أول القاعة أثناء أداء الصلاة	١٦
الأحداث النبوية و الآثار الماثورة عن الصحابة في قراءة السئلة في الصلاة جهرا	١٨-١٦
الأحداث النبوية و الآثار الماثورة عن الصحابة في قراءة السئلة في الصلاة سرا	١٩
أقوال كبار فقهاء مناهب إمامنا مالك رضي الله عنه	٢٠
مشروعية رفع الصوت بالفكر بعد الصلاة	٢٣
رفع الناس أيديهم مع الإمام في الدعاء و رفع الأيدي في مطلق الدعاء	٢٥
مسألة جلبة في التوسل و الوسيلة	٣٠
بعض الأدلة الصحيحة على جواز التوسل بالشيء	٣٣
الأدلة على عموم التوسل بالأنبياء و الرسل	٣٧
الأدلة على عموم التوسل بأولياء الله و الصالحين	٣٧
الأدلة على صحة التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته	٤٩
التوسل بالعمل الصالح	٤٣
التوك بآثار الشيء صلى الله عليه وسلم في حياته و بعد وفاته	٤٤
التوك بآثار أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٨

باب الثالث: رسالة إلى صديق حميم و محين في المترف بين التصوف الحقيقي و التصوف المجازي	٦٩-٤٩
--	-------

له عليه وسلم. في بعده و يحضر قلبه جلال ربه، وعلو منزلته، و عظيم حرمة، وإن أكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه إلا كأعلى السرا، تعظيما لما عظم له من شأنه. و قد روى ابن السجار أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها أن تكشف لي عن نور رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكشفته فبكت حتى ماتت. انتهى كلام الإمام السقلاي رحمه الله. وعلق إمام الأزهر الأسبق الشخ على جملة من هذه الأدلة في كتابه "تفتيشيون" مناجهم و مناقشة لهم قضايهم، ص ٨٠، الطعة الأولى من "دار المقطم للنشر و التوزيع" و قال: "قد روى هذه القصة كذلك أبو نفيس علي بن فهر في كتابه "مضايل مالك" وolland لأولى به، و أخرجهما القاضي عياض في "كشفه" من طريقه عن شيوخ علفه من ثقات مشايخه. كذلك ذكره السكي في "شفاء السقام" و السهمودي في "أوقاف الوفاء". قال ابن حجر في "المعجم للنظر": "قد روى هذا سند صحيح". و قال العلامة الزرقاني في "شرح اللواعب": "إن ابن فهر ذكر هذا سند حسن، و ذكره القاضي عياض سند صحيح". انتهى قول الشخ على جملة ص ٥٩. استغفار آدم عليه السلام يعني محمد ﷺ، اسم المخرج "المستترك على الصحيحين" ج ٢، ص ١٦٣٥، رقم الحديث: ٤٢٨٦- موسوعة الحديث الشريف: إسلام ويب، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، موضوع المراجع: منون الحديث، عدد الأجزاء: خمسة أجزاء، الناشر: دار المعرفة، نص الحديث: "أبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: "لما عرف آدم الحطية قال: يا رب أسألك يعني محمد لما عرفت لي، فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمدا ولم أحلقه؟ قال: يا رب، لأنك لما خلقتني بيك وعلمت في من روحك وعت رأسي فرايت علي قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله علمت أنك لم تطف إلى اسمك إلا أحب الحلق إليك" فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الحلق إلي! ادعي بعه فقد عرفت لك ولولا محمد ما خلقتك". قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم



Rafale

Vidéo

Photo

Pro

Panorama

بعض الرموز والخطوط المستعملة في الكتاب

• الألفبائية

(أ) في هذا الكتاب

اسم الخط باللغة الإنجليزية: Al Qalam Quran

حجم الخط: 12 pt

نوع الخط: في شريعة القرآن الكريم وفي تفسيره حتى يبين لهم الله الحق وأمره بتكذيب من كفر به وشبهه

في عاشر الكتاب

اسم الخط باللغة الإنجليزية: Deco Type Thuluth

نوع الخط: في القرآن الكريم وفي تفسيره حتى يبين لهم الله الحق وأمره بتكذيب من كفر به وشبهه

ملاحظة: اسم الخط مستوحى من القرآن الكريم الرقعة رعاة مكب الدعوة وتوعية المذاهب عن الرقعة الإصدار: ٢٠١٧. عنوان الموقع على الإنترنت: www.araawdah.com

• الأحاديث النبوية

اسم الخط باللغة الإنجليزية: Traditional Arabic

حجم الخط: 12 pt

نوع الخط: من النبوة في حق من النبي صلى الله عليه وسلم - قال: لا يزال طائفة من أمتي ظالمين حتى يأتيهم الله يومهم

ملاحظة

ملاحظات: اسم الخط مستوحى من الأحاديث النبوية الرقعة الثانية

١. رابع موسوعة الحديث الشريف - الإسلام ويب، الإصدار الأول، الشبكة الإسلامية ببلدة قطر ١٤٣٣ هـ الموافق ١٢ - ٢٠٢٠ م. و الموسوعة تعرض لهم المراجع و الكتب الإسلامية في حق علم الدين و يضم المراجع مجموعة كبيرة من أهم كتب العلوم الشرعية في الحديث النبوي الشريف و اللغة الإسلامية، و الأسلوب و الأناج الشرعية، و أصول الفقه و تفسير القرآن الكريم، و غيرها من الكتب. عنوان الموقع الإلكتروني على الإنترنت: <https://www.islamweb.net/mw2.php>

٢. رابع مجمع الكتب - موسوعة حديث شعبة تضم بين حناها ١٤٠٠ مصداً حديثاً. عنوان الموقع على الإنترنت: <http://gk.islamweb.net/8080/>

٣. موسوعة الشبكة الشاملة في حقها أكثر من ٢٠٠٠ (سبعة آلاف) كتاب رقمي في كل تخصصات العلم الشرعي. عنوان صفحة الشبكة الشاملة على الإنترنت: <http://shameela.wa>

ملاحظة: كل الأحاديث التي ذكرتها في الكتاب (أ) إما كانت نصها الكامل و بعضها بين ريتين معكلاً... نص الحديث... (ب) و إذا كان نص الحديث جزءاً من حديث و بعضها بين ريتين هذا الشكل... نص الحديث...

• نص الكتاب

اسم الخط باللغة الإنجليزية: Traditional Arabic

حجم الخط: 12 pt

نوع الخط: خط الكوفي



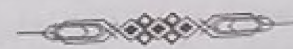
من سلسلة "التصوف الإسلامي و رجاله في بلد الجزائر" -

ترجمة لسان الحال و منهج العرفان

في

خلاصة رسائل الشيخ و العارف بالله

السيد أحمد حبيب الجزائري



من جمع و تقديم، عبد ريم، عبد الكريم بلعيد



الطبعة الأولى

طُبِعَ فِي: رمضان ١٤٣٨ هجرية

جوان ٢٠١٧ ميلادية





مُهَيِّدٌ:

الحمد لله الذي أعلى مراتب العارفين بالله الأعلام و منحهم من علومه اللدنية ما تقصر عن إدراكها العقول و الأفهام و تقصر عن التعبير عن حقائقها الخابر و الأقلام، و الذين أطلهم مولاهم العزيز للثان على حقائق الأسرار و شؤونه في الخلائق و الأكوان و جعل معاليهم زاهرة و أضواء فهمهم عند الطالبين لمعرفة الواحد العلام بالتصور الذي لا يدركه إلا من رُكِّت و ارتقت نفسه إلى مقامات الأبرار و سار على الدرب الذي سطره خير الخلائق و سيد الأبرار- صلى عليه ربنا و سلم خير سلام، صلاة و سلاما يحققان إيماننا و ندخل بهما دار السلام.

أما بعد فيقول للتقير إلى الله جامع هذا الكتاب، غفر الله ذلته و تقصيره و أحسن إليه في أولاه و أخراه و والى عليه النعم و رزقه الإستقامة على صراط الله المستقيم، صراط أهل الله العارفين من الذين سبقونا بالإيمان و الذين اتبعوهم بإحسان؛ قال تعالى - ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّاجِدِينَ وَالْآخِرُونَ الَّذِينَ اتَّبَعُواهُمْ يَتْلُونَ﴾؛ هذا كتاب: "ترجمة لسان الحال و منهج العرفان في خلاصة رسائل الشيخ و العارف بالله السيد أحمد حبيب الجزائري" و هو تأليف يجمع في طياته زبدة الرسائل التي ألفها العالم الرباني و الخير الصمداني سيدي أحمد حبيب الجزائري الذي مازال حياً يُرزق، حفظ الله صحته و منعه للمسلمين بجاته و بارك لهم في تفحاته العرفانية الصادرة من مشكاة التوحيد و أنوار السنة المحمدية. هذا و لقد من الله علينا جمع هذا المكتوب بفضله و كرمه؛ و ذلك تحقيقاً لرغبتين إثنين:-

- (أ) أن يستعملنا مولانا في حفظ تراث علماء أمة خير الأنام- عليه الصلاة و السلام- ضمن قوله - ﴿وَمَا تَحْنُ نَحْيُ الْمُتَّقِينَ وَنُكَلِّبُ مَا قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾؛
- (ب) و لينتفع به كل من طلب تحقيق إيمانه و اشتاقت روحه إلى معرفة السبيلك السلام على نصح العارفين بالله الأعلام فغاصت بذلك روحه في بحر معاني رسائل الشيخ الفريد و الخير الفهامة التي نلقدها لسفوي الفكر و الأفهام.

و هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ الكريم يُعدُّ الكتاب الثاني الذي نشره

[1] جزء من الآية ١٠٠ من سورة "التوبة".

[2] جزء من الآية ١٢ من سورة "يس".

في سلسلة "رجال التصوف الإسلامي ببلد الجزائر"- الذي سبقه السِّقَرُ الأوَّل الذي طبعناه منذ سنتين قليلة و الذي ضمَّ في طياته نبذة عطرة عن حياة سيدنا و شيخنا الممام و المحقق في العلم و التصوف الإسلامي، و العارف بالله الأنور، مرشد الطالبين و ملقن الاسم الأعظم، العلامة سيدنا علي البوديلمي المذكور في كتاب "تاريخ الجزائر الثقاني" [١] للدكتور أبي القاسم سعد الله. هذا و لقد حاولنا في هذا التأليف أموراً ستة -و هي كالتالي:-

- أولاً- أن نجمع جل الرسائل التي كتبها شيخنا و صاحب الفضل علينا، أحمد حبيب، في مسائل فقهية و عقدية التي شغلت عامة المسلمين في عصرنا الحالي.
- ثانياً- أن نجمع عيِّنات لتلك الرسائل التي كثر عددها و طاب محتواها و التي أرسلها لتلاميذه القاطنين ببلد الجزائر و بلدان أخرى في شتى أنحاء المعمورة. و هذا حتى يتجلى، خلالها، للقارئ الكريم منهج الشيخ في العلم و التصوف الإسلامي.
- ثالثاً- أن نبحت في تراث و أقوال علماء المسلمين من مدارس المذاهب الأربعة لأهل السنة و الجماعة التي وافقت أراء الأستاذ في المسائل الفقهية و علوم السلوك و المسائل الإجهادية.
- رابعاً- أن نعرض عيِّنات لأبيات و قصائد شعرية قالها في المعرفة بالله و إرشاد السالكين. و لقدد أحققنا هذا القسم بملحق هذا الكتاب.
- خامساً- أن نذكر أسماء كل شيوخ السلسلة الروحية - في فن التصوف و المعرفة بالله- التي ينتمي إليها الشيخ و الأستاذ أحمد حبيب.
- سادساً- أن نُخرِّج كل الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و كل ما ذكره الأستاذ في رسالته من أقوال علماء الإسلام في الفقه و التصوف الإسلامي. كما أننا ذكرنا المراجع العلمية و تفاصيل الكتب التي رجعنا إليها في بحثنا؛ فذكرنا تفاصيل ناشري الكتب و سنة الطبع، إلخ؛ لكي يستطيع أن يعود إليها الباحث لغرض التحقق و استخراج النصوص المرجعية التي ذكرناها في هذا التأليف حتى نحقق بذلك غرضاً من أغراض الأمانة العلمية و التي هي الأمانة في نقل النصوص.

هذا و لقد أضفنا باباً عربياً جاوزَ خمسين صفحة في ملحق الكتاب-و الذي هو عبارة عن بحث مطول في مسألة التَّوَسُّل بسيد السادات و رسول ربِّ العالمين سيدنا محمد -ﷺ- التي كثر فيها الكلام و سمينا الباب: "كشف اللثام و المورد العذب الزلال في التَّوَسُّل بخير الأنام-ﷺ". هذا البحث قصده إثبات إجماع الأمة على التَّوَسُّل بالنبي -ﷺ- قبل ظهور ابن تيمية الحراني في القرن السابع الهجري [٢]

[1] الكتاب: "تاريخ الجزائر الثقاني" أو "الموسوعة الثقافية الجزائرية"، المؤلف: أبو القاسم سعد الله (تتوي: ١٩٣٥ م).

الناشر: دار البصائر للنشر والتوزيع- الجزائر، الطبعة: طبعة خاصة ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ١٠.

[2] ابن تيمية- (٦٦١ - ٧٢٨ هـ - ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م): أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي

الباب الأول: نبذة عن الشيخ أحمد حبيب و ترجمة لشيخه في العلم والمعرفة بالله



كما يذكر البحث أقوال أكابر علماء الأمة المحمدية من جهابذة العلم لأهل السنة و الجماعة غير كل العصور - من عصر قبل البعثة النبوية إلى عصرنا الحالي - التي أفرت و أبدت التوسل بالنبي الكريم - ﷺ

و لقد قسمنا هذا الكتاب إلى ثمانية أبواب - وهي كالتالي:-

- الباب الأول: خطبة الكتاب و نبذة عن الشيخ و أستاذنا أحمد حبيب و ترجمة لشيخه في العلم و المعرفة، العلامة الرباني دفين عروس الجزائر، تلمسان، شيخنا علي البوديلمي - قدس الله سره.
- الباب الثاني: "رسالة اليقين في مسائل ذات أهمية في الدين"؛ صفحة رقم ١٥.
- الباب الثالث: "رسالة إلى صديق حميم و محبين في الفرق بين التصوف الحقيقي و التصوف المجازي"؛ صفحة رقم ٤٩.
- الباب الرابع: "التصوف الإسلامي: مقام الإحسان"؛ صفحة رقم ٧٠.
- الباب الخامس: "النوام و الاعتدال"؛ صفحة رقم ٧٨.
- الباب السادس: "رسالة القول المعروف لمن أنكر التصوف الإسلامي"؛ صفحة رقم ١٠٨.
- الباب السابع: "زبدة الرسائل في إرشاد المريدين السائر على منهج أهل العلم و البصائر"؛ صفحة رقم ١٢٩.
- الباب الثامن: "ملحق الكتاب"؛ صفحة رقم ١٨٠ - و الذي يحتوي على أربعة أقسام:
(أ) القسم الأول: و عنوانه - "كشف اللثام و لمزيد العلب الزلال في التوسل بخير الأنام - ﷺ"؛ صفحة ١٨١.
(ب) القسم الثاني: و عنوانه - "من قصائد الشيخ سيدي أحمد حبيب في إرشاد المريدين و لمعرفة بالله"؛ صفحة ٢٦٩.
(ج) القسم الثالث: "سند الطريقة الشريفة"؛ صفحة ٢٧٧.
- القسم الرابع: "قائمة و تفاصيل كتب علماء الأمة المحمدية الذين ذكرناهم في جدول الملحق و الذين يؤيدون التوسل بالنبي الأكرم - ﷺ - بعد إنتقاله إلى جوار ربّه - كما أضفنا بعض التعليقات التي ذكرناها في الكتاب"؛ صفحة ٢٨٠.

نسأل الله العظمة من الترفع و الزلل، و تحقيق ما قصدناه بفضل و كرمه و بصاحب الجاه العظيم، سيدنا و نبينا و قلوبنا رسول ربّ العالمين - ﷺ - جعلنا الله من كانوا على دربه و صراطه القويم و الذين اهتدوا بحجبه. آمين - ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

القاسم المحضر السوي الحرائق المشتق الحبل، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية. نقلا بتصرف عن، "الأعلام للزركلي".
[١] جزء من الآية ٨٨ من سورة "مؤد".

نبذة عن الشيخ سيدي أحمد حبيب - رعاه الله:
ولد صاحب القدر المقم، السيد الشيخ المفضل أحمد حبيب - رعاه الله - في قرية أولاد علي، دائرة خميس الخشنة، ولاية بومرداس في بلد الجزائر في ١٩ ذي القعدة ١٣٥٩ هـ الموافق لـ ١٨ ديسمبر ١٩٤٠ م، وهو ابن السيد عبد القادر بن عمر حبيب - رحمه الله.

انضم سليل العلم والعرفان سيدي أحمد حبيب إلى درب الإخوان الصوفية تحت إشراف العلامة والعارف الرباني مرشد المريدين والسالكين الشيخ الجليل علي البوديلمي - قدس الله سره - في شهر ذي الحجة في عام ١٣٨٢ هـ الموافق لشهر مايو من سنة ١٩٦٣ م؛ وكان ذلك في زاوية في مركز التكوين المهني بمدينة القبة في الجزائر العاصمة الذي كان يشرف عليه أخونا السيد الحاج عبد الحفيظ بن رفيي - رحمه الله - وهو بدوره من تلاميذ الأستاذ. وكان أول لقاء الشيخ أحمد حبيب بالأستاذ بعد زيارة سيدي علي البوديلمي لمدينة الجزائر العاصمة لتفقد الإخوان الصوفية وزيارته في السنة المذكورة آنفاً. وبعد سنتين من انضمامه إلى حزب الصالحين، أذن له الأستاذ في الإشراف على خدمة الإخوان بزاوية أولاد علي والقيام بحفلات الذكر والتدريس. وبناءً على شعار الأستاذ: "إن لله لا يعبد بالجهل، إن لله يُعبد بالعلم"، شرع الإخوان الصوفية تحت إشراف الشيخ سيدي أحمد حبيب في تعلم علوم اللغة العربية من قواعد ونحو، وحفظ القرآن المجيد وعلوم الشرع الكريم وقته العبادات على منبج إمامنا الجليل وإمام دار الهجرة مالك بن أنس - رحمه الله - كما كانت كذلك الزاوية علماً لتدريس علوم التصوف الإسلامي المتعلقة بتصفية القلوب وتركبة النفوس والتقرب إلى لعبود بشي العبادات للشريعة، وكل ما دار مداره على محبة الله ورسوله وعباده الصالحين. وكانت تلك الدروس تلقى في خلال أيام الأسبوع بعد صلاة المغرب بشكل دائم ومستمر. وفي سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ٩٦٨ ميلادية دخل سيدي أحمد حبيب الخلوة وذكر الاسم الأعظم تحت إشراف الأستاذ، وفتح الله عليه بالخير العميم والبركة.

كان سيدي أحمد حبيب ولم يزل من أبرز تلاميذ الأستاذ الذين تفاعلوا في خدمة النسبة الربانية المباركة، نسبة الطريقة الصوفية، وكان الأستاذ سيدي علي البوديلمي - رحمه الله - يباهي بجماعة خميس الخشنة ويظهر فضلهم ما بين الإخوان وكان يأمر تلاميذه ويقول: لا تقولوا "جماعة خميس الخشنة" بل قولوا "جماعة خميس الجنة" إن الأستاذ أحمد حبيب يمتاز بأسلوب رفيع ويتجلى هذا في طريقة نصحه لمريدي وطلاب مقام الإحسان والعرفان وسائر المؤمنين في الرسائل التي جمعناها في هذا الكتاب. ولقد بلغني أن الأستاذ كان يرسل إلى جماعة "خميس الجنة" أسئلة في علم التوحيد والمعرفة

بالله! وهذا حتى يشاركوا إخوانهم في تلمسان في المذاكرات التي كان يستعملها الأستاذ كأسلوب لرقية المريدين وتربيتهم في العلوم النوقية والعرفانية. وكان الأستاذ يقول، بعد تلقيه أجوبة جماعة سيدي أحمد حبيب: كم من بعيد وهو قريب - إشارة إلى إصابتهم في الإجابة كما لا تفوتني الإشارة إلى أن العبد الضعيف وعبد ربه، جامع هذا الكتاب، أخذ التصوف عن

الأستاذ سيدي علي البوديلمي والفضل في ذلك يرجع إلى حضرة سيدي أحمد حبيب - رحمه الله عنا خيراً - حيث كان سبباً في ملاقاتي مع الأستاذ بمدينة إقامته والأخذ عنه، وفضل سيدي أحمد حبيب علي عظيم. إن حلقاته أتعشت ولم تزل تغذي الأرواح وتجذب كل من حضرها من طلاب الآخرة وأهل العلم المتخصصين في علوم الشرع الكريم وعلوم الدنيا؛ وذلك لأسلوبه الرفيع للتمييز عن غيره بريقته ومناسبتها لأسلوب ولغة العصر؛ وفي الأثر: "الصوفي ابن وقته" - والشيخ سيدي الحاج أحمد - رعاه الله - لا يزال على قيد الحياة وهو من أهل القرية الروحية البارزين والذي لم يزل يبذل النفس والنفس في خدمة دين الله الخفيف ويجاهد بمساهماته في التدريس اليومي بزاويته وبتفلاته في مختلف البقاع لترسيخ علوم التصوف الإسلامي الصحيح الذي يقوم على الأسس المتينة لكتاب ربنا ﷻ وسنة نبينا محمد - ﷺ - وما كان عليه عباد الله الصالحين من تقوى ومعرفة وحسن السيرة في الظاهر والباطن حسبما جاءت به التعاليم الربانية في الكتاب المجيد: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْقَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ (١)؛ وكذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ (٢). حفظه الله لخدمة دين الله الخفيف وخدمة المسلمين. آمين. آمين.

أخذ السيد أحمد حبيب علوم الشرع الكريم والمعرفة بالله من الشيخ الهمام، العلامة، سليل العلم والمعرفة السيد الجليل، علي البوديلمي - قدس الله سره، وصاحبه

[١] جاء في كتاب "تحفة الأحوذ"، ج ١، ص ٣٠١، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، موضوع المرجع: شروح الحديث، عدد الأجزاء: عشرة أجزاء، الناشر: دار الكتب العلمية، ما نصه: "قال النووي في شرح مسلم نقلاً عن ابن الصلاح: "في تفسير الحكمة أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائلها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها أن الحكمة عبارة عن العلم للصف بالأحكام للشمول على المعرفة بالله تبارك وتعالى، وللصالحين بغذاء البصيرة وتخليب النفس وتحقيق الحق، والعمل به، والصد عن اتباع القوى والباطل، والحكيم من له ذلك".

[٢] جزء من الآية ١٥١ من سورة "الأنعام".

[٣] جزء من الآية ٣٣ من سورة "الأعراف".

في "المرأة الجليلة"^١ أن نصوص الإجازات متوفرة عند صاحبها. ويغلب على الظن أن بعضها على الأقل مكتوب بأسلوب رفيع، وأما علمية وليست صوفية. على أن الشيخ علي البوديلي كان أيضا من أهل الطرق الصوفية، فقلعه أخذ من شيوخها إجازات، سيما الرحمانية والدرقاوية العلوية^٢-إتشي.

و لقد وضع ترجمة لشيخنا سيدي علي البوديلي-رحمه الله، صاحب كتاب "المرأة الجليلة" في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحيى بن صفة وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية^٣، و ذكر فيها نبذة عن حياته و شيوخه في العلم الشرعي و هذا هو نصه: "الشيخ السيد علي البوديلي: ولد بالمسيلة الحمديدية من عمالة قسنطينة في عام ١٣٢٩ هجري موافق لسنة ١٩٠٩ مسيحي و والده من العلماء العاملين و الأولياء الصالحين و هو شيخ الطريقة الخلوتية العلامة الجليل الشريف الأصيل القدوة النبيل الشيخ السيد الحاج محمد بن السيد الحاج عبد الله بن عبد القادر بن الولي الصالح الشيخ سيدي أبو زيان بن سيدي المبارك بن سيدي الموهوب يتصل نسبه على التحقيق بالقطب الكبير سيدي محمد الديلمي المشهور عند أهل الحضنة و أولاد دراج بالولاية و الصلاح، و من هه العائلة العلامة الجليل الشيخ محمد بن عزوز الديلمي المذكور في "البستان من علماء تلمسان"^٤ و لم تنقطع آثار ذلك في أولاده خلفا عن سلف إلى الآن حتى أن عرش المطارقة و قبائل

والده له "تفسير القرآن الكريم" اشتمل به لدراسة زهاء ١٤ علما... ثم جمع تصويوه لأيات من القرآن، باسم "مجلس التذكير - ط" ونشر في الجزائر "دار ابن باديس" في ٤ مجلدات (٢) -إتشي. نقلنا عن "الأعلام للزركلي"، ج ٣، ص ٢٨٩ - بحرف بسيط.

١] "المرأة الجليلة" في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحيى بن صفة وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية^٣؛ من تأليف الحاج الجليلي بن عبد الحكيم العطالي [الجزائري]، ويحتوي الكتاب واضح من عنوانه، وهو في الأنساب وتراجم بعض رجال التصوف ومن تعاطف معهم. فبالإضافة إلى أولاد سيدي يحيى بن صفة ترجم المؤلف لعلي البوديلي (أو هو شيخ الأستاذ أحمد حبيب)، والمهدي البوعبدلي، وأفراد من عائلة العشعاشي، والولود الحاقطي، وشيوخ الزوايا المعروفة مثل محمد الموسوم وتلاميذه، وابن تكوك السنوسي، والماشني بن بكار، ومصطفى فخار مفتي للدية، ومفتي مليانة، وعبد البشير الرابحي، والشاعر أحمد الأكليل، الخ. فالترجم إذن شملت شيوخ الزوايا ورجال التدريس والإفتاء في الفترة الفرنسية. ولكنه ترجم أيضا لعبد الحميد بن باديس. والكتاب على ما فيه، مفيد للمؤرخ إذ يقدم صورة لأحد التيارات المتفاعلة في الجزائر عشية الثورة، وهو التيار الديني المحافظ. إتشي. نقلنا من "كتاب تاريخ الجزائر الثقافي أو الموسوعة الثقافية الجزائرية" للذكور أبو القاسم سعد الله (التيون): ١٤٣٥ هـ - والنص أعلاه موجود في ج ٧، ص ٤٤٣.

٢] "ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان"، تأليف الإمام العلامة القدوة أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف للفتي المديوني التلمساني-رحمه الله، وقف على طبعه و اعتنى بمراجعة أصله حضرة الشيخ محمد ابن أبي شنب للمدرس بالمدرسة الثعالبية النونية و مدرسة الآداب العليا بالجزائر، طبع في المطبعة الثعالبية لصاحبها أحمد بن مراد التركي و أخيه سنة ١٩٦٢ هـ - ١٩٠٨ م.

لمدة زادت عن خمس و عشرين (٢٥) سنة، و ذلك حتى انتقال صاحب الفضل علينا إلى جوار ربه الكريم في شهر محرم من سنة ١٤٠٩ هجرية الموافقة لـ ٨ سبتمبر ١٩٨٨ ميلادية. و لقد أجاز شيخنا علي البوديلي-قدس الله سره- الأستاذ سيدي أحمد حبيب في الوعظ و الإرشاد في علوم الشرع الكريم و السلوك؛ حيث أنه استفاد من صحة شيخه الإمام و ظهر عليه الخير الكثير خلال حياة شيخنا و بعد انتقاله إلى جوار ربه. و بناء على معنى الآية الكريمة: ﴿إِنِ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ لَكَ آيَاتِ اللَّهِ﴾، واصل و واضب السير الأستاذ علي معنى الآية الكريمة: ﴿إِنِ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ لَكَ آيَاتِ اللَّهِ﴾، واصل و واضب السير الأستاذ أحمد حبيب على ما كان عليه خلال حياة شيخه من خدمة الله و رسوله -ﷺ- و طريق الإخوان الصوفية بنشاطاته العلمية و التدريسية في مقر زلوتة في قرية أولاد علي و شتى البقاع في بلد الجزائر و خارجه فأفاد بعلمه و سيرته العطرة جماً غييراً من طلبة العلم و العرفان على منهاج الكتاب و السنة المطهرة- فثبت علمه في قري و مدن و بلدان شتى حتى بلغ صبه أقصى بلدان المعمورة: أوروبا، آسيا، أمريكا الشمالية و الجنوبية.

بعض الإجازات العلمية لشيخ الأستاذ- الشيخ سيدي علي البوديلي، و مكانته العلمية:

و لما كان السند يحتل مكانة عظيمة في ديننا الخفيف رأينا من الضروري أن نذكر للقارئ و طلاب العلم الشرعي خلاصة مباركة و نبذة عن شيخ الأستاذ أحمد حبيب في العلم و المعرفة بالله. لقد ذكر الذكور أبو القاسم سعد الله-رحمه الله- الجزائري في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي- الموسوعة الثقافية الجزائرية"^١ شيخنا علي البوديلي-قدس الله روحه- و بعض إجازاته العلمية بما نصه: "إجازات بعض علماء الجزائر، و تونس و المغرب للشيخ علي البوديلي. فقد ذكر، مترجماً، الجليلي بن عبد الحكيم في "المرأة الجليلة" أن هذا الشيخ قد أجاز من شيوخه في البلدان المذكورة. و ذكر منهم مجموعة من كل بلد، ومنهم ابن باديس^٢ في قسنطينة ومعابرة التيمي في تونس وعبد الحفي الكفائي في المغرب. وجاء

[١] جزء من الآية ١٠ من سورة القصص.

[٢] الكتاب: "تاريخ الجزائر الثقافي - أو الموسوعة الثقافية الجزائرية"، ج ٨، ص ٦٣، المؤلف: أبو القاسم سعد الله (التيون): ١٤٣٥ هـ، الناشر: دار المعارف للنشر والتوزيع- الجزائر، (طبعة: طعة خاصة - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ١٠، فائدة: (ج ١ -

٩) مصورة (نفس رقم صفحاتها) من ط. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى - ١٩٩٨ م.

[٣] ابن باديس - (١٣٠٥ - ١٣٥٩ هـ - ١٨٨٧ - ١٩٤٠ م). عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكّي ابن باديس:- رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من يده فيها سنة ١٩٣١ م- إلى وفاته. ولد في قسنطينة، وأنتم دراسته في الزيتونة بتونس. وأصدر مجلة علمية دينية أدبية، مجلة "الشهاب"، صدر منها في حياته نحو ١٥ مجلداً. وكان شديد الاهتمام على الاستعمار، وحاولت الحكومة الفرنسية في الجزائر إغراءه بتوليته رئاسة الأمور الدينية فامتنع واضطهد وأوذى. وقاطعه إخوة له كانوا من الموظفين، وقبضوه أبداً، وهو مستتر في جهاته. وأنشأت "جمعية العلماء" في عهد رئاسته كثيراً من المدارس، وتوفي بقسنطينة في حياة

فطاحل في العلم كالعلامة الشيخ السيد عبد الحميد بن باديس، و ولي الله الصالح الشيخ السيد الحياتي، و العلامة السيد الزواوي الفقون، و الفقيه السيد الطاهر زقطة، و الشيخ يحيى الدراجي - فلام هولاء المشايخ سنين عديدة بجد و اجتهاد متواصل حتى تحصل منهم على الإذن و أجازته بشهادات بخطوط أيديهم ثم هاجر إلى تونس [و هناك]^[١] استكمل معارف بجامع "الزيتونة" المعمور على مشايخ اختارهم لذلك و واطب على مجالسهم كالأستاذ ماشو، و الأستاذ بن القاضي، و الأستاذ أبو الحسن النجار، و الأستاذ معاوية التميمي، و الأستاذ الزغوي، و الأستاذ عبد السلام التونسي، و الأستاذ المختار بن محمود، كما حضر دروس التفسير على شيخ الإسلام سيد الطاهر بن عاشور.

و لما ملأ وطابه بالعلم قفل راجعا إلى مسقط رأسه بالمسيلة متصديا [بن تصدي]^[٢] للتدريس فدرس في زاوية أبيه و زاوية أبو جنيين التي لا تخلو من الطلبة المسافرين ثم انتقل إلى جعافرة الزاوية بطلب منهم فدرس فيها نحو سنتين ظهر فيهما على يده فتح كبير للمتعلمين ثم انتقل إلى غليزان مدرسا برغبة من أهلها ثم انتقل إلى مستغانم فرغبه والده بأن يأخذ الاسم الأعظم على ولي الله الشيخ السيد بن عليوة^[٣] مسلك الرياضة الروحية للسادة الصوفية فصار من فحول الرجال الذين يضرب بهم المثل في هذا الشأن و الله ولي الإمتنان. أما قصته قبل ذلك مع الشيخ بن عليوة فهي مشهورة و يخرج بنا ذكرها عن الإختصار. هذا و قد دعت جماعة من أعيان تلمسان أن يقدم عندهم للتدريس و التربية فأجاب دعوتهم لذلك..... و أسس زاوية كبرى بتلمسان سلك في إدارتها مسلك شيخه و أبيه فأقبلت عليه الناس إقبالا عظيما بما كان يقوم به من تعليم العلم و تلقين الاسم الأعظم و له تلامذة كثيرون في تلمسان و ضواحيها رباهم و أدبهم على الشريعة المطهرة فأحسن تربيتهم و تأديهم و قد فتح عدة زوايا في القرى و البوادي و في هته الأيام الأخيرة حضرت احتفال فتح زاوية له بوهران حضره أتباعه و تلامذته من كل ناحية و مكان..... في سنة ١٩٤٦م مسيحية انعقدت مسابقة لامتحانات الوظائف الدينية بوهران بدار العمالة فانخرط فيها السيد علي البوديلي فكان فيها من الفائزين الأولين فهو إمام راتب الآن بأحد مساجد تلمسان كما أنه لقي دائما دروسه في التفسير و الحديث

من أولاد دراج لا يزالون ملتزمين لخدمة أبنائه حسبما تقرر عند أسلافهم..... -إنتهى بتصرف.. و ذكر الحاج الجيلالي بن عبد الحكم العطافي صاحب "المرآة الجلية"^[٤] نبذة عن والد الأستاذ سيدي علي البوديلي، الشيخ و العالم العظيم السيد الحاج محمد بن عبد الله الدبلي - رحمه الله - و هذا هو نسه: "أسس زاويته العلامة بالعلم و القرآن الكريم و تخرج منها أناس كثيرون في العلوم الإسلامية هم مشتهرون في القطر و منهم المهاجرون بمصر و بالمدينة المنورة و مما اتصف به أنه منذ أربعين سنة لم يخرج إلى السوق و هو معتكف على العبادة و الطاعة و إرشاد المريدين و تعليم المتعلمين و هو الذي يقوم بموتة الجميع و يزيد حتى الكسوة السنوية للضعفاء منهم بماله الخاص و ثروته الزراعية. قرأ الشيخ السيد ابن عبد الله في قسطنطينة على علامة زمانه السيد الحاج عبد القادر المجاوي و في بجاية على فريد عصره الفقيه سعيد الحيزي و غوهم كما قرأ في معهد سيدي عبد الرحمان ليلولي^[٥] و في معهد سيدي أحمد بن يحيى زواوة و قد تحول بالشرق و جاور المدينة المنورة سنين أخذ فيها عن علمائها كما أخذ الطريقة الخلوتية عن ولي الله صاحب الأستاذ و التربية سيدي عمارة بن أبي الديار بجبل الناظور و هو أخذ عن سيدي بن الخداد عن الشيخ الكبير سيدي أحمد بن عبد الرحمان الأزهرى دفين الجزائر و قد صدوره في حياته و إذن له في التربية. عاش السيد بن عبد الله سبعا و تسعين سنة و توفي عام ١٣٧٠ هجري موافق ١٩٤٦ مسيحي رحمه الله و جعل الجنة مسكنه و مأواه" -إنتهى بتصرف. و ذكر عن والدته شيخنا علي البوديلي - رحمه الله، السيدة كلثوم^[٦] بنت الفقيه الجليل السيد بن الشيخ ما نسه: "فهي من عائلة السيد امعري التي يتصل نسبها بالولي الصالح سيدي علي الطيار بالقصور قرب برج بوعريش من عمالة قسطنطينة^[٧]، و قد وادها الأجل عند ولدها السيد علي المذكور فدفنت في مقبرة الإمام السنوسي بحسب ضريح سيدي الكماد بتلمسان - رحم الله الجميع - آمين" -إنتهى.

و ذكر صاحب "المرآة الجلية" في ترجمته لشيخنا و أستاذنا سليل العلم و العرفان ما نسه: "قرأ الشيخ السيد علي البوديلي القرآن في مدرسة أبيه بالمسيلة و تلقى مبادئ العلوم على والده و على جماعة من الشيخ للتعاين بالزاوية و غالبهم أجازوه كوالده، ثم انتقل إلى زاوية الهامل ببوسعادة فمكث في المعهد القاسمي نحو سنة تناول بعض العلوم الدينية ثم ارتحل إلى قسطنطينة فزاول دروسه على رجال

[١] ص: ٣٥٠-٣٥١ من الكتاب.

[٢] هكذا وجدت الكلمة في نص الكتاب و قد يكون اسم العائلة "ليلولي" -و الله أعلم.

[٣] وجدت الاسم هكذا و قد يكون الاسم -كلثوم" -و الله أعلم.

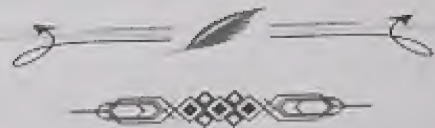
[٤] مدينة شرق الجزائر.

[١] رعاية لأمانة النقل نبيه أن النسخة التي استعملناها وجدت النص كما يلي: "ثم هاجر إلى تونس فيها استكمل معارفه." إذا أضفنا هنا: " [و هناك]" حتى يستقيم للمعنى.

[٢] وجدت في النسخة التي استعملناها الجملة كما يلي: "راجعا إلى مسقط رأسه بالمسيلة متصديا للتدريس" أضفنا [بن تصدي] حتى يستقيم للمعنى.

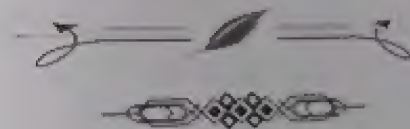
[٣] السيد و القطب الرباني مرشد المريدين و العارفين، سيدي أحمد العلوي المستغني الجزائري (ت: ١٩٣٤ م).

المَبَّابُ الثَّانِي: رسالة اليقين في مسائل ذات أهمية في الدين



- والفقه الإسلامي بالمسجد الأعظم وله تأليف كثيرة تشهد له بالتنوع في علم الظاهر و الباطن منها:
- "إمامة القائم"
 - "رفع الطيس عن دسائس الطيس"
 - "حاجرة الشربة إلى الدين"
 - "الرسالة الدبلوماسية في صيانة العائلات الإسلامية"
 - "كشف الغم في قضية عيسى بن مريم"
 - "زجاج علماء السنة المحمدية"
 - ديوان يشمل على قصائد شتى في المديح والأدكار إلى غير ذلك.

أما عائلة السيد علي البوديني فهي لا زالت بوطن الأجداد بالمسيلة؛ فله أربعة إخوة: ثلاثة ذكور و أنثى فالأكبر من الجميع هو الفقيه العلامة السيد محمد البوديني و يليه السيد أحمد و ثالث السيد أبي القاسم ثم البت فهي السيدة جميلة.....و قد يقول السيد البوديني عنكون بالنظر لغوي و أخذ علم الحديث دراية و رواية فأجيز من محدث العرب الشيخ الكاظمي و من الشيخ المحجوي الوردي و من الشيخ بن زيدان - انتهى.



[١] هذا نصها بعدد سيقا في النص الأصلي حيث أنها حذفتا تكرار كلمة "منها" بعد ذكر أسماء الكتب.

[٢] لاستلذا و تبعها سيقا في النص الأصلي فحذف له سره. كتاب فيه شيوخه في الحديث النبوي و هو "صلة للوصول بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم".

الكتاب الثالث : رسالة إلى صديق حميم ومحبين في الفرق بين التصوف الحقيقي والتصوف المجازي

التبرك بآثار أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم.
جاء عن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- وهو يحدث عن أمام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عنده. قال: لما
نزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بيتي نزل في أسفل البيت و أنا و أم أيوب في العلو، فقلت له يا نبي الله
ياي أنت و أمي ياي لأكرم و أعظم أن أكون فوقك و تكون تحتي، فظاهر أنت فكنت في الأعلى، نزل
تكن في الأسفل. فقال يا أبا أيوب إنه لأرق بنا و عن عشاء أن تكون في أسفل البيت؟ إلى أن قال أبو
أيوب: ... و كنا نضع له العشاء، ثم بحث به إليه فإذا ردة علينا فصله تيممت أنا و أم أيوب موضع يد،
فاكلنا منه نتعني بذلك البركة حتى عشا إليه ليلة بعشائه و قد جعلنا له بصلاً و ثوماً فرد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-
و لم أر ليد في الرأ فحسبته فرعاً فقلت يا رسول الله، ياي أنت و أمي، رددت عشاءك و لم أر فيه موضع
بذلك، و كنت حينما ردت علينا فصل طعامك أتيتم أنا و أم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة. فقال:
إني وجدت فيه ربح هذه الشجرة و أنا رجل أناحي، فأثما أنتم فكلوه. قال: فأكلناه ثم لم نضع في طعامه شيئاً
من الترم و البصل بعداً^(١). انتهى. إن هذه القصة تخبرنا على مدى حب الصحابة العميق، رجالاً و ساءماً
و أطفالاً للنبي -صلى الله عليه وسلم- نزل لنا مدى فيضان محبتهم للرسول -صلى الله عليه وسلم- و الذي أردنا الإشارة إليه من خلال هذا
القصة: هو توك أي أيوب و زوجته بآثار أصابع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- و أن أمر التبرك أمر أقره رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

و هذه المسألة الجلية تختم هذه الرسالة، "رسالة اليقين في مسائل ذات أهمية في الدين"،
وصلى الله على سيدنا محمد و على آله و أصحابه وسلم تسليماً.

[١] حديث صحيح. "لغتهم الكبر للفظي"، ج ٤، ص: ١٢٠، رقم الحديث: ٣٨٥٥/٣٧٦١ - موسوعة "جوامع الكلم".

إفتاحية؟ بعد الصلاة والسلام على نور الهدى محمد الأمين وعلير آله و صحبه
 بعد هذا هذه الإفتاحية في بيان ما جاء في هذه الرسالة الربانية وما كان
 الأثر من شأن هذه الإفتاحية في مدخج السالكين ونية للعاملين و منهاج للمريد
 من أسباب خروجها للعامة هي سبعة العارف بره أخونا الشيخ أحمد حبيب مؤلف
 و فصل خطاب هذه سيد الحق و سبعة العارف بره أخونا الشيخ أحمد حبيب مؤلف
 الطريقة العلوية الذهبية و شيخ الطريقة الإسلامية في ربوع الجمهورية الجزائرية

أما بعد أي القارئ الكريم لقد تلقينا تساؤلات كثيرة و متنوعة من إخواننا في الدين
 و العقيدة و من غرضهم الدين هم في شئ فاعلموا للصورة طالبين و باحثين عن معنى التصوف و ما معناه
 و كذا معناه و أمرون فيكون وجوده بل يقولون بطلانه و بأنه بدعة مستحدثة لا أثر لها و لا امتداد
 لما عم التاريخ و إنما تعتبر إضافة للدين الذي جاء به الحبيب المصطفى - صلوات الله و سلامه عليه
 رحم الله الإمام البوصري الذي قال في قصيدته المشهورة "الردة" :-
 و قد تذكر العن نور الشمس من وجهه
 و قد تذكر القمر طعم الماء من سقم

أي القارئ الكريم إن ما جاء في هذه الرسالة القيمة هو شفاء لما في
 الصدور من وساوس و شكوك السائلين و دليل قاطع فافق لونه لمن كان بصره ضعيف
 و علمه خفيص مصداق لقول الحق تعالى لي إسرائيل لما أكثروا السؤال عن البقرة رغم
 بيان معالمها لدى الكبر والصغر: ﴿لَهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (٦٩) آل عمران

[١] هذه إفتاحية السيد الخواري وعلام مغرمات الذي وجهت إليه الرسالة.

[٢] جاء في كتاب "لائحة الردة - ردة (رسول صلى الله عليه وسلم" حسن حسن، ج ١، ص ٤٩ (ناشر الكتاب:
 دار الكتب القطرية، الدوحة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ) ما نصه: هو الإمام شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد بن عيسى
 الصنعائي الخدم الدلاصي التولي، تلميذ الأصل البوصري نشأ و قد أشرف البوصري إلى أصله فقال: أن كان مثلي مغرباً فما
 في صحت الأخت من شيء وكان مولد البوصري يوم الثلاثاء أول شوال عام ٦٠٨ هـ (١٢١٢ م) وبدأ حياته الدراسية كما
 كان يتبعها معاصره وذلك غلط القرن الكريم ودراسة علوم الدين واللغة كالحق والصرف والعروض، كما درس الأدب والتاريخ
 الإسلامي وخاصة السيرة النبوية ثم التحق بالتصوف خلفي على يد أبي العباس المرسي الطريقة الصوفية، ودرس آدابها وأسرارها.

[٣] جزء من الآية ٦٩ من سورة البقرة

حقاً هذه الصفحات القليلة في عدها، السبعة في مفرداتها، المحصورة في كلامها متضمنة على كل
 معاني التصوف الحقيقي جملة و تفصيلاً و مبررة لعديدات الشكوك الخفية عن التصوف الإسلامي
 و كاشفة الغطاء على مواصفات التصوف الجاد و رابعة لكل أسس بهما، واضحة الخطوط
 الحمراء الفاصلة بين الحق و الباطل و موضحة للمريد كيفية سلوك طريق القوم، مبنية له السبيل
 الرئيس الذي يدخل منه كل مريد و كذا الآداب و ضرورة مضاحية الشيخ المرشد العارف بره
 للمؤهل للقربة و ختاماً لهذه الكلمة القصيدة حول ما جاء من أسرار و معاني في طيات رسالة
 الفرق بين التصوف الحقيقي و التصوف المجازي لا أحد ما أقوله شكراً و تقديرًا لشيخنا الكريم
 أحمد حبيب سوى هذه الأبيات راجياً من الملوك القبول و أن يجمعنا معهم أينما حلوا أو ارتحلوا.

بدأت باسم الله

بدأت باسم الله و الحمد و الشنا
 و أسأل من أنطافه فهو أكبرهم
 و للمصطفى الهادي أثبت غيبي
 أصلي عليه السلام وأسليم
 و بعد فهذا الفضل من جود ربنا
 ميسرته للطالبين مُعْتَمِ
 و أعني به أستاذنا أحمد الحبيب
 لديه تحلى بالتصوف و أنبرى
 على نخب من يهدي لما هو أقوم
 زويدك يا من لم ينح لك علمه
 فقد فأنك الخير الكثير و معتم
 فهذا الذي في الشامي قد بان ثوره
 و علم جهلاً فليترك تعلم
 و مجلسه و ردل علمه و حكمه
 و منهجه للإغوي حاج مُعْتَمِ

فترهبهم منه فاجتباهم
ليس لهم للسوى إشتات
فترهبوا الفكر في علالة
كيف وقد شاهدوا سناء

سيدي أبو مدين القوث ١١

وجاء في وصفهم عن الإمام أبي حامد الغزالي - رضي الله عنه - حيث يقول في كتابه - "المفتد من الضلال": "و انكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها ولا استقصاؤها، والقدر الذي أذكره ليست به: إني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرهم أحسن السور، وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقيهم أركب الأخلاق. بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقيهم ويدأوه بما هو خير منه، لم يبدوا إليه سبيلاً. فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهريهم وباطنيهم، مقتبسة من نور مشكاة النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به. وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريقة، الطريقة هي أول شروطها، تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى، ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة، استعراق القلب بالكلية في ذكر الله وأخراها الفناء بالكلية في الله" انتهى كلام الشيخ أبو حامد - رضي الله عنه.

[١]

أبو مدين شُعَيْب بن حُسَيْن الأندلسي: الزاهد، شيخ أهل المغرب، كان من أهل حصن مشجوت من عمل إشبيلية. جالس واسع، واستوطن بجاية [الجزائر] مدة، ثم تلمسان [مدينة تاريخية في غرب الجزائر وقرب الحدود المغربية]. ذكره أبو الصم السبي وأبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني - كان من أهل العمل والاجتهاد، منقطع القرنين في العبادة والسك. قال: وتوفي بتلمسان في نحو التسعين وعشرين سنة، وكان آخر كلامه: الله الحلي، ثم فاضت نفسه. قال يحيى الدين ابن العربي: كان أبو مدين سلطان الوارثين، وكان جمال الحفاظ عند الحق الأردني قد أخاه بعبادة، فإذا دخل عليه، ويرى ما أبده الله به ظاهره وباطنه، يجد في نفسه حالة سبية لم يكن يجدها قبل حضور مجلس أبي مدين، فيقول عند ذلك: هذا وارث على الحقيقة، قال يحيى الدين: كان أبو مدين يقول: من علامات صدق المرشد في بدايته انقطاعه عن الخلق، وفراره، ومن علامات صدق فراره عنهم وجوده للحق، ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه إلى الخلق، فأما قول أبي سليمان النراني لو وصلوا ما رجعوا فليس يناقض لقول أبي مدين، فإن أبا مدين عني رجوعهم إلى إرشاد الخلق، والله أعلم. نقلاً عن "سير أعلام النبلاء - الرسالة" للإمام وخاتمة الحفاظ والتحدث خمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قافار الذهبي (المتوفى: ٥٧٤٨هـ) (الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م). النبذة عن حياة سيدي أبي مدين القوث - قلنس الله سره - مذكورة في ج ٢١، ص: ٢١٩ - "المكتبة الشاملة".

[٢]

"المفتد من الضلال"، ج ١، ص ١٧٨ - "المكتبة الشاملة". (تفاصيل الطبعة: المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر.

وان شئت ان تشفى سر عليمه
ولا يمنة تغطي بالتمزام و تنعم
فما السمع منا في جميل صيحه
و لكن عرقان الجميل تحتم
نصحتك في الله الكريم قلده به
إذا كنت للخير العليم تبسم
فإن كنت من نولاك من فربه الرضا
فالشكر للمولى تراءد و تسكر
على المضطرب والاولى لصاحبك
أصلي وأنتي بالسلام و الختم

أبو علي في ٢٧ ذو الحجة ١٤٢٣ الموافق لـ ٢٧ فبراير ٢٠٠٣ م
العبد الفقير إلى مولاه، بوعلام مكرم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله الذي أودع لطائف أسرارهِ في قلوب العارفين وجعل البيان طريقاً لوصولها إلى المسترشدين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد الأمين وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

من عبد ربه الحاج أحمد حبيب، خديم طريقة الإخوان الصوفية بالجمهورية الجزائرية ومن معه من الإخوان في الله للذاكرين الشاكرين، صانهم الله و وفقهم إلى ما يحبه ويرضاه من صالح الأعمال وكريم الخصال - إنه ولي الامتنان، إلى طيب النشأة، طاهر السريرة، الولي الصالح سيدي بوعلام مكرم ومن يجتمع معه أو يتصل به من المؤمنين الطيبين ذوي الهمة العالية والنفوس الصافية الزكية، الرغبين في الانتماء إلى هذه الصقوة الصافية - وهم جماعة الصوفية الذين استخلصهم الله لحضرة قدسه و خالص معرفته حتى صاروا كما وصفهم سيدي بومدين - رضي الله عنه - بقوله:-

يا قسوز قوم بالله فلاروا
فلم يسروا في السورى سواه

تساولات الإخوان عن التصوف.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحفظه ورجاه مدامم له ذاكرين شاكرين وبكتاب الله
و سنة نبه - عاين و مستكشف و على مباح القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم
سائرين. و الله مع الذين اتقوا و هم محضون و هو يقول الصالحين هذا و قد سبق لكم ان
أخبركم ان هناك إخوانا صالحين يبحثون عن التصوف الحقيقي الصحيح، و يستفسرون في نفس
الوقت عن كنه التصوف و ماهيته. وهل هو قديم أم حديث إلى آخر تساؤلناهم - حفظهم الله جميعا.

و نحن ان شاء الله نجيبهم بالبحر و حسب ما يجوز به الأولان، و الله المستعان و هو ولي
التوفيق. وبدأ بحقيقة التصوف التي هي كنهه و ماهيته. اعلّموا أيها السادة الأفاضل، علمكم الله من
علمه الذي لا يكون، ان حقيقة التصوف هي شيء من وراء العقول و ذلك لأنها أي حقيقة التصوف،
أمر دوتي و حداثي شهودي عيني، يحصل للمؤمنين الصالحين أو لبعضهم من طريق محض الموهبة و الإلهام
من الله الكريم لسان و لكن لا يكون هذا ولا يحصل إلا بعد سلوك طريق المجاهدة و الرياضة الروحية
أو بعبارة أخرى، سلوك طريق القرب و الصلح إلى الله بما يحب و يرضاه. ويشترط فيه صدق التوجه إلى
الله وحسن الإقبال عليه كما بين ذلك الإمام أبو حامد الغزالي - رضي الله عنه - بقوله: "فعمدة الطريق
أمران، الملازمة و المحالفة" للملازمة ذكر الله تعالى و المحالفة لما يشغل عن الله. و هذا هو السر
إلى الله وليس في هذا السر سحرة تقطع لا من جانب المسافرين و لا من جانب المسافرين إليه. و إنما
مثل الطالب و لطلب كمثل صورة حاضرة مع مرآة و لكن ليست تتجلى فيها، أي في المرآة، لصدم
في وجه المرآة فتصير صانعها تحلت فيها الصورة لا بارعغال الصورة إلى المرآة و لا بحركة المرآة
إلى الصورة ولكن برواق الحجاب. فإن الله متجلى بذاته على الدوام لا يختفي لوره و إنما خفاء النور عن
الحقيقة لأحد أمرين، إما لثبوت في الحقيقة، و إما لضعف فيها إذ لا يطبق احتمال النور العظيم الباهر.

إذن فما على الراسخين في هذا الشأن الجسيم و الأمر العظيم إلا أن ينقشوا عن عين القلب كُتُوبَهُ
و يُقَوِّوا حقيقته حتى يخطوا أي يبالوا من الله خطا وافرًا من القرب و الأتس و النوق و الشهود و العيان
و الله كريم و هاب و تعظيم النفع و الفائدة، تحيطكم علمًا أن التصوف في نظرنا، والله و رسوله
أعلم، ينقسم إلى قسمين: حقيقي و مجازي. فالصوف الحقيقي هو ذلك الصفاء الحقيقي الإلهي الخضر

[١] "سواحه القراءات"، ج ١، ص ٢٨ - ملكية الشاملة، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، تحقيق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القسبي، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م عند الأحرار. ١

المختدق من حضرة القدس على القلوب الطاهرة و النفوس الطيبة القلبية الراضية المرحبة
و بعبارة أخرى، هو سر التوحيد الخالص المستفاض من الأحادية بواسطة الحضرة الواحدة، حضرة الأسماء
و الصفات و الأفعال. أو تقول بواسطة عمل إلهي خاص، بل هو سر معرفة الله التي لأجلها خلق الله
الإنس و الجن و خلق ما سواها من الأكون من أجل الإنسان، أي الإنسان الكامل الذي قال في
حقه الله جل جلاله في الحديث القدسي الصحيح حيث يقول: "وما يزال عبيدي يتقرب إلي بالتواضع
حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه" [١]. فهذا العبد هو الصوفي حقا قد
أمانه الله عن نفسه و هواه و أهواه به له. كما قال الله تعالى: "وَأَمَّا كَلِمَاتٍ فَاتِّخِذُهَا نَبْأًا لَّيْسَ بِشَيْءٍ يَدْعَى النَّاسَ كُفْرًا كَلِمَاتٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ يَنْتَسِعُ مَعَهَا الَّذِي
يشير إلى الصفاء الخالص من كل شوب أو نور الشارح المحض الذي لم يخالط غش و لم يتكدر بشيء
من الأغيار فهو باقٍ على أصله. و صاحب هذا المقام هو عبد الله حقا وصدقًا في ظاهره و باطنه، مثله
كمثل بيت مكشور من الزجاج الشفاف الخالص فإنه يتقبل النور على أصله فلا يشوبه بشيء
و لا يتكدر بلون فهو يتمتع بالنور في جميع أجزائه ظاهرا و باطنا و لا يرى في ذلك نفسه مزينة. بل إنه
يرى جميع ما لديه من النعيم و الفضل هو من عند الله الخالق سبحانه و تعالى و هو باقٍ له على الدوام.
فلم يدع شيئا من ذلك لنفسه و لا مارجيه بوصف من أوصاف نفسه و ما ذلك إلا لصفاء و خلوص
مادته، أي عبوديته من المساوية و الأغيار. فلو كان للزجاج وصف أو لون غير أصله أتقبل النور ذلك
الوصف أو اللون ثم تبعته بأحد الألوان أو الأوصاف فيقول العبد على سبيل المثال: إن النور أحضر
أو أصفر وفس على ذلك من الألوان و النعوت. و من هنا يظهر الفرق الواضح و الفصل الكبير بين
القائم من العباد برتبة و القائم بنفسه، أو بين الذي ينظر بنور ربه و الذي ينظر بنور نفسه و أنانيته.
و لمزيد الوضوح و البيان تضرب مثلا و ذلك كمثل رجلين جنّ عليهما الليل و لدى كل واحد سرابجه
و أخذ كل منهما يستير بنور سرابه. فأحدهما سلك الطريق وجداً في السر حتى أشرقت عليه
الشمس بنورها ليس دونهما سحاب ولا ضباب و لا سراب فصار يرى بنور الشمس لا بنور السراب

[١] صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٣٨٥، رقم الحديث: ٦١٣٧ - راجع "موسوعة الحديث الشريف" - إسلام ويب.
و الحديث المذكور أعلاه هو جزء من الحديث الذي ذكره البخاري في صحيحه. نص الحديث كاملا: "عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم: "إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي
يتقرب إلي بالتواضع حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها،
وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته".

وذلك ملحقاً مع عطاء الصالح متوقفاً، والآخر قد غداً وتنافس عن السير فلم يخرج من مكانه
و لم يخرج من ظلمات جهله وظلمته، فلم ير عارفاً في أخلاجه متغافلاً عما يُراد به مع أن الله تعالى
يخاطب عباده المؤمنين ويأمرهم في كل وقت وحين ليخرجهم من الظلمات إلى النور إذ يقول:-
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ إِذْ كُنْتُمْ أَصْغَارًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ
يُحَرِّضُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالظُّلُمَاتِ عَلِيمًا (٤٣)) ومن خلال ما ذكرناه من توضيح وبيان
حول حقيقة التصوف، وقد أوردنا في ذلك آيات من الذكر الحكيم وأحاديث قدسية
صحيحة وكلام العلماء العاملين الذين هم مصابيح الهدى من سلف صالح هذه الأمة، والمراد
من ذلك كله إزاحة الغار والوهم المخبئ على بعض العقول التي لم تتحرر من قبضة المفلول.
وأعني بالفتول هنا، كمال المعلومات والأفكار والآراء التي لم تتصل من مصدر صحيح وسليم.
فالمصدر الصحيح هو كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ - هو الفهم السليم في الكتاب والسنة المطهرة،
الخالص من المخطوط والأغراض والمواقع النفسية الفاسدة؛ وإلا فهو وبال على صاحبه.

أهمية تطهارة القلوب.
لما أعمل الحق الصديقين من سلف هذه الأمة وخلفهم فقد تغطنوا في أول أمرهم إلى ركن عظيم
و أدركوا أن سعادتهم موقوفة به فعملوه أساساً وبنوا عليه أمرهم؛ ألا وهو صلاح القلوب! فأخذوا
في تطهيرها وإصلاحها وبلغوا نصارى جهلهم في صيانة قلوبهم وأفرغوا كل اهتمامهم في تنقيتها مما
حرّم الله و لم يبق عنه ثم صارت من الإقتضات إلى غير مقصودهم وعن الخوض فيما لا يعينهم وعن
الاشتغال بغير معبودهم سبحانه وتعالى معتدلين في ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ
(٨٨) إِلَّا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ يَتَّبِعْ حُدُودَ اللَّهِ﴾. وكذا قوله - ﷺ - في الحديث الصحيح: «ألا وإن في الجسد
نقعة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله- ألا وهي القلب»^[١]. لقد علموا

[١] الأعراب.

[٢] الشعراء.

[٣] جزء من حديث صحيح - "صحيح البخاري"، ج ١، ص ٢٩، حديث رقم الحديث: ٥٢ - "موسوعة الحديث
الشريف - إسلام ويب"، عن الحديث: عن علي بن عاصم قال سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - يقول: "الغلال بين والغرم بين وبينهما مشبهتان لا يعلمان كثير من الناس! فمن اتقى المشبهات استرا لذنه
وعرضه، ومن وقع في المشبهات كرم يعنى حول الحس يوشك أن يوقعه؛ ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في

يقيناً من خلال هذه الآية وهذا الحديث أن الأعمال الصالحة بكل أنواعها لا تنفع صاحبها ولا تنقذه
من الهلاك ولا ترقى به ارتقاء السعداء من المؤمنين الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
إذا لم تكن صادرة من قلب صالح وسليم. كما أنهم أدركوا أيضاً أن الظاهر بالصلاح وبأرياء الصالحين
مع فساد القلوب وسقمها، غرور بالله واستعراج ومكر حفي، أعادنا الله والمسلمين من شر ذلك
وهذا الأخير هو الذي يسمى بالتصوف المظهري أو المجازي وأعله يستعمل المتصوفة، هم واقفون مع
الأكوان لم يرحلوا بقلوبهم إلى حضرة خالقهم و راقهم جل جلاله. فهم يتفنون بينها من كون إلى كون
لا تتجاوز ولا تتعدى هممتهم وإرادتهم حد المخلوقات؛ فقلوبهم متشحونة بصور الكائنات. ومن كان
قلبه مملوفاً بالمكونات يتعذر شروق الأنوار عليه كما أشار إلى ذلك ابن عطاء الله^[١] - رضي الله
عنه - بقوله: - "كيف يشرق بالأنوار قلبٌ صوّر الأكوان منطبعة في مرآته". ومعنى كلام الحكيم -
رضي الله عنه - هو أن ظواهر الأكوان ظلمات والركون إليها غرور كما أبانه في حكمة أخرى بقوله:
"ظاهر الأكوان ظلمة، وباطنها نور، ظاهرها غرق، وباطنها عورة". ولا يمكن إلا مظهرها
إلا أحق لا عقل له، كما جاء في حكم التنزيل مشبهاً إلى التأمل والاعتبار في معنى السماوات
والأرض وما فيهن من المخلوقات، قوله تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. وفي
آية أخرى: ﴿فَاغْتَبِرُوا يَٰأُولِيَ الْبَصَارِ﴾؛ يعني يا أولي البصائر والنهي، أي العقول السليمة، وهكذا
عاش الصالحون من عباد الله المؤمنين مع الله بآياته في سائر مخلوقاته في أرضه وسمواته وذلك بعد
ما وصلوا إلى معرفته بإذنه ومشيتته إذ دلهم أولاً على طريق الوصول وكيفية سلوكه فقال عز من
قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ إِذْ كُنْتُمْ أَصْغَارًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ

أرضه عارمه، ألا وإن في الجسد نقعة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله- ألا وهي القلب

[١] ابن عطاء الله الإسكندري: (للتوقي: ٥٧٠٩ - ١٣٠٩ م). أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين، ابن
عطاء الله الإسكندري: من العلماء الملقب بحكيم الصوفية. له تصانيف منها "الحكم العطائية" في التصوف و"تاج العروس"
في الوصايا والعظات؛ و"لطائف المشق في مناقب المرسى وأبي الحسن" توفي بالقاهرة- نقلًا عن "الأعلام للزركلي" تصرف بسيط

[٢] جزء من الآية ١٠١ من سورة "يونس".

[٣] جزء من الآية ٢ من سورة "الحشر".

ومما ذكره في خبره من الصفات إلى الله تعالى وتعالى. بالتأنيب رجباً (١٤٣) ثم أسان لهم آيات
وجوده وكشف لهم عن أسرار ذلك العلية للبرقة عما يصلون فقال جل من قال: ﴿سُبْحَانَكَ أَيُّهَا الَّذِي
وَلِيَّ لَيْلِيهِمْ خَشِيَ يَسْأَلُ عَنْهُ لَقَدْ عَلِمَ﴾ فلما عرفوا الحق في كل شيء قالوا: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا
بَاطِلًا﴾ كما أخبر بذلك عز وجل بقوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَنَى جُنُوبِهِمْ
وَيَتَذَكَّرُونَ فِي مَقَاعِ السُّجُودِ وَالْأَرَضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ (١٤١) - إن شاء الله
التصوف الحقيقي - وهو في مفهومنا ذلك الصفاء الإلهي الذي وصل إليه الصوفية - رضى الله عنهم - بعد
تطهير قلوبهم و تصفية نفوسهم وتركيز سرهم. أو نقول ما وصلوا إليه من المشاهدة في حضرة قرب
والأسس به حيث لمنا قلوبهم بمر معرفة معرفة حتى معرفته و قالوا بلسان الحال و للقال:-

فالكل ما دون الله إذ خففت
و اعلم بأنك في العوالم كلها
من لا وجود لملكه من ذاته
فالعارفون قلوباً و لساناً يشهدوا
و رأوا سوله على الحقيقة هالكا

قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ أَوَّحًا﴾ - الإشارة في هذه الآية إلى حال العارف بالله فإنه هالك

و ميت بنفسه على الدوام و في نفس الوقت هو حي بربه على الدوام - إلا أن يشاء الله أمراً لما شاء الله
كان! و من صفات العارف بالله: أن يكون دائم الشعور بعمية الله للطائفة المزهرة عمداً لا بلبق عجلاله تبارك
و تعالی - و الشعور إذا قوي يصير حضوراً و غيبة عما سوى المذكور كما وصفه ابن عطاء الله - رضى الله
عنه - إذ يقول: " و لا يكون مع غير الله قراره " و هنا لا مانع أن نقول: "الصوفي هو العارف بالله
و التصوف هو المعرفة بالله" أو الصوفي هو: "العالم بالله عز وجل اللهم و التصوف هو الإقام"

من تعريفات السلف للتصوف و الصوفي:

و أما التعريفات التي وردت لتعريف الصوفي؛ فإنها تنقسم إلى قسمين:-
(أ) اجتهداي قياسي مثل قول من قال أن الصوفي مشتق من الصوف، وكذا من قال مشتق من
الصف الأول في الصلاة. كذلك من قال من الصفّة و هي مكان في المسجد النبوي الشريف كان
يجلس فيه فقراء المسلمين المتجدين للعبادة و الجهاد على عهد رسول الله - ﷺ - و في اللغة صفة
المسجد هي مقعد بالقرب منه مظلل و الصفة تطلق أيضاً على بيت الضيوف و هذه التعاريف كلها
صحيحة في المعنى. أما الاشتقاق اللغوي فلا؛ لأن هذا الاسم - "الصوفي" - ليس له اشتقاق لغوي.

(ب) و أما القسم الثاني فهو تعريف ذوقي وجدائي، صادر عن قلوب طاهرة و سرائر صافية و أحوال عطرة
ركية. أو نقول هو تعبير حي صادق عما وصل إليه الصالحون من عباد الله المؤمنين. و إن شئت قلت هو
تعبير عن حياة القلوب في حضرة علام الغيوب حيث الروح و الزيجان و الأنس و الاطمئنان و جنة النعيم،
أي التمتع و التلذذ بقرب المحبوب المعبود. و أعني بجنة النعيم هنا جنة المعارف المعجلة للمعارفين بالله
تعالى و لكنهم لا يدخلونها إلا بعد الموت الأصفر كما جاء في الخير الصحيح: "موتوا قبل أن تموتوا!"

و ها هي أقوال العلماء بالله و الأئمة الربانيين بمن شهد لهم جمهور المسلمين بالفضل و التمكن في

[١] هذا القول ذكره العديد من أهل العلم و لكن قال فيه الحفاظ ابن حجر أنه غير ثابت و قال
القاري هو من كلام الصوفية. انظر "كشف الحفاء و مزيل الإلالي عما انتهر من الأحاديث على أئمة الناس"
إسماعيل بن محمد المعجلوي الجراسمي (للنوي: ١١٦٢ هـ). الناشر: مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين
القدسي - القاهرة، عام النشر: ١٣٥١ هـ. النص المذكور في ج ٢، ص ٣٥٠ - موسوعة "الكتبة الشاملة" الرقمية.

(١) الأحرار

(٢) عز من الآية ٥٢ من سورة فصلت

(٣) عز من الآية ١٩١ من سورة آل عمران

(٤) عز الآية لقلام

(٥) من قصيدة أبي مغازي نعت بر حسن الأنس - طهر الله سره. (نقدم ذكر سلة خفيفة عن الشيخ أبي مدين -
طهر الله سره)

عز من الآية ٨٩ سورة القصص

وكان كريم من رجل كريم مع قوم كرام^(١) و مثل قو الشوك لمصري رحمه الله - فقال: "هم قوم اتوا الله على كل شيء فاتهم الله على كل شيء". وقال أبو الفتح السبكي رحمه الله: "غالب الناس في الصوفي و احتلوا جهلا و ظنوا أنه مشتق من الصوف، و استأمن هذا الاسم إلا فتي صفا فصوفي حتى سمي الصوفي"^(٢).

و الخلاصة أن هذه الأقوال كلها تشير إلى معنى واحد و نصبت في مصب واحد ألا وهو صفاء القلوب و السرائر من كل شيء لا يوضه علام الصوف في جميع مجالات الحياة و بكلهم عزرا و كرامة أن مدحهم الله جل جلاله بقوله: ﴿رَجُلًا لَا تَلْبِسُهُ تجارة وَلَا يَبِغُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾. و السر في كونهم رجال لا تلبسهم تجارة و لا يبيع عن ذكر الله هو الصفاء، أي صفاء القلوب و النفوس من شوائب المساوى و الأغيار. و معنى الغر و السوى ماء هو كل شيء يصدر من المخلوق و قد تحول و تبدل و انتقل من الصلاح إلى الفساد حتى صار مخالفا لطبيعته و مثل ذلك كمثل لئاء الطهور إذا اختلط بغيره من المواد فإنه يتبدل و يتغير فيخرج عن طهوريته حتى يصير غير طهور. وكذلك ماء الحياة في القلوب الطاهرة العطرة فهو طهور باق على أصله و أما القلوب القلدة فماء الحياة فيها قد يتعفن و يتنجس حتى يخرج عن أصله الطهور فيصير غيرا من الأغيار مع أن الأصل في

[١] "الرسالة القشوية"، ج ٢، ص: ٤٤١. (نفس المرجع أعلاه، رقم "٢").

[٢] قو التون لمصري: توبان بن ابراهيم الاخيمى أبو الفيض قو التون لمصري الصوفي! توفى سنة ٢٤٥ خمس وأربعين ومائتين - قولا يتصرف بسيط عن "هدية العارفين"، ج ١، ص: ٢٤٩، الكتاب: "عناية العارفون أسماء المؤلفين وأثر للتصنيف"، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الخلية في مطبعتها البهية استنبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوقست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، عند الأجزاء: ١٢ الكتاب موجود ضمن كتب المكتبة الشاملة.

[٣] "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، ج ١، ص: ٥٠، المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن عبد القادر بن محمد المحمدي المعنوي الأصل، النعشقي (المتوفى: ١١١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، عند الأجزاء: ٤. (الكتاب موجود ضمن كتب المكتبة الشاملة).

[٤] جزء من الآية ٣٧ من سورة "النور".

سائر شهود الذين من مذهب التصوف فمنهم الإمام أبو القاسم الجبدي البغدادي^(١) المرحوم رضي الله عنه - لما سُئِلَ عن التصوف، فقال: "التصوف أن يبتك لنفسك و يبتك به"، و قال أيضا: "أن تكون مع الله بلا علة". و مثل أبو محمد الجبدي^(٢) - رحمه الله - عن التصوف فقال: "الدخول في كل خلق سبي، و الخروج من كل خلق في^(٣) و مثل محمد بن علي القصاب^(٤) و هو أستاذ الجبدي رحمه الله - فقال: "أخلاق كريمة ظهرت في

[١] تلمذ البغدادي (المتوفى: ١٢٧٧ هـ - ٩١٠ هـ) الجبدي بن محمد بن تقي الدين البغدادي الحراني، أبو القاسم: صوفي. من العلماء بالدين مولده ومنتاه وولد ببغداد أصل أبيه من لغويين و كان يعرف بالقوايري نسبة لعمل القواير. و عرف الجبدي بالقرآن لأنه كان يعمل علم. قال أحد معاصريه: ما رأيت عبدا مثله. الكعبة يحضرون مجلسه لألفاظه و الشرواح القصائد و يشككون فيهم و هو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد و قال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه. وعنده العلماء شيوخ مذهب التصوف، لخص منهم في كتابه وكونه مصوبا من العقائد القديمة، بمعنى الأصل من شبه الغلاة، مسلما من كل ما يوجب إهمال الشريعة من كلامه "طريقا مضبوطة بالكتاب والسنة" فمن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به. "له رسائل منها ما كتبه إلى بعض المشايخ و منها ما هو في التوحيد والألوكة، و مسائل أخرى. انتهى تصرف بسيط، نقلا عن: "الأعلام للزركلي".

[٢] الحروري شيخ الصوفية، أبو محمد الحروري الزاهد، قيل: اسمه أحمد بن محمد بن حسين وقيل: عبد الله بن يحيى. وقيل: سمر بن محمد بن علي السري السقفي والكبار. ورافق الجبدي، وكان الجبدي يتأدب معه، وإذا تكلم في شيء من الخلق، قال هذا من بابي محمد. هذا تولى الجبدي، أعطاه مكانه، وأحلوا عنه آداب القوم فلا يتصرف بسيط من "سوء الفلام السلا"، ج ١١، ص: ٢٨٦، المؤلف: المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن قنبر الشامي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار الخشت - القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، عند الأجزاء: ١٨.

[٣] جازي "الرسالة القشوية"، ج ٢، ص: ٤٤١ ماضية: سمعت محمد بن أحمد بن يحيى الصوفي يقول: سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول مثل أبو محمد الحروري عن أبو محمد الحروري عن التصوف فقال: الدخول في كل خلق سبي والخروج من كل خلق دق..... سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الحميد يقول: سمعت أبا محمد الحروري يقول مثل شيعي عن التصوف فقال: سمعت الجبدي وقد مثل عنه فقال: هو أن يبتك لنفسك و يبتك به انتهى تصرف بسيط. (الكتاب موجود ضمن كتب المكتبة الشاملة).

[٤] جاء في "تاريخ بغداد"، ج ٤، ص: ١٠٣ - الكتاب موجود ضمن كتب المكتبة الشاملة"، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الحطبي البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) الخلق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار العرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عند الأجزاء: ١٦ - ما نصه: محمد بن علي أبو جعفر القصاب الصوفي، أخترا إسماعيل بن أحمد الغوي، قال: أخترا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، قال: محمد بن علي القصاب البغدادي، وكان أستاذ الجبدي... قال: حدثنا ابن قانع أن أبا جعفر القصاب مات في سنة خمس وسبعين ومائتين. انتهى تصرف.

هل التصوف محدث؟

و أما تساؤلات المخبر عن التصوف - حفظهم الله و رعاهم - إذ يسألون عن التصوف أهو قديم أو مُحدث؟ فالجواب عن هذا التساؤل يكون إذ شاء الله من ناحيتين:

• و هي مُسمى التصوف أو معناه من حيث أنه أخلاق كريمة و أدب ربابية سامية و الأحوال إلهية صافية بهية، و أعمال صالحة ليس فيها سوى وجه الله الكريم و سلوك سليم أسامة شعور القلوب بمعبة علام الغيوب، المعية المطلقة، المنزعة عما لا يليق بحلاله و عظمت و كمال صفاته سبحانه وتعالى. وفس على ذلك مما تتمتع به و تتمتع به قلوب و أرواح عباد الرحمن من أسرار التوحيد و أنوار الإيمان و حيوانات الإحسان و روح الصديق و الإخلاص اللذان هما قوام العمل الصالح و عماده كما قال أحد العلماء بالله - رضي الله عنه - "الأعمال صور قائمة، و أرواحها وجود سر الإخلاص فيها"^[١]. و كما جاء في الحديث القدسي الذي يقول فيه مولانا: "الإخلاص سر من أسراري أضعه في قلب من أحبته من عبادي"^[٢].

[١] انظر كتاب: "الحكم العطائية - شرح و تحليل"، ص ١٤٩، بطاقة الكتاب: المؤلف: الدكتور صمد سعيد البوطري، الجزء الأول، التنفيد الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق.

[٢] جاء في "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، ج ٤، ص ١٢٤ ما يشابه هذا الحديث - (انظر: "موسوعة الحديث الرقيقة - إسلام ويب") ما نصه: "قال الله الإخلاص سر من سري استودعت قلب من أحب لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده". و جاء في "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسي الأنجيري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) - (انظر: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عيسى زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ، ج ٢، ص ١٩٢ ما نصه: "الإخلاص سر من أسرار الله، يُودعه قلب من أحب من عباده، وهو إخلاص العبودية لله وحده، ولا يتحقق ذلك للعبد إلا بعد تحرره من رق الهوى وحروجه من سجن وجود نفسه، وهذا شيء عزيز... وقال الشيخ أبو طالب المكي - رضي الله عنه: الإخلاص عند الخالصين: إخراج الخلق من معاملة الخلق، وأول الخلق: النفس، والإخلاص عند المخبر: ألا يعمل عملاً لأجل النفس، وألا يدخل عليه مطالعة العوض، أو تشوق إلى حظ طبع، والإخلاص عند الموحدين: خروج الخلق من النظر إليهم، أي: لا يروى مع الله غيره في الأفعال، وترك السكون إليهم، والاستراحة إليهم في الأحوال". انتهى بتصرف بسيط.

ماء الحياة واحد كما جاء في حكم التنزيل ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، ثم فرق سبحانه و عزّل بين المصطفى، أي مصدري الحياة، و ما عبارة عن قلبين اثنين أحدهما ظاهر طيب بماء حياته تعالى على آفة كما قال تعالى ﴿فِي يَدَيْهِ ظِلْفُ طَيْبٍ يَنْقَبُ رَبِّهِ﴾. و هذا مثل المؤمن الصالح القادر به لا نفسه الذي قال فيه جلّ جلاله في الحديث القدسي الصحيح: كنت سمعته الذي يسبح و يصبر الذي يصبر به. و أما القلب الآخر فهو الوعاء القدر الحبيب بماء حياته قد تحمّر من أصله و خرج من وصفه و نعت و صار غي أعل، أي فقد أهليته فُسبّي غيراً. فمثل مثل الرجل الطيّار العالم بنفسه و هوادة في مثل هذا قال تعالى: ﴿وَالَّذِي خَبَتْ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكَبًا﴾. و ضرب هذا المثال للقلب. و القلب الطيب هو مثل للقلوب السليمة و الذي خَبَتْ هو مثل للقلوب السليمة الواسعة. لم تقول في بها صلاح و علاج أو فيها طاعة و معصية، أو فيها إيمان و نفاق. أمي النفاق العملي، لا النفاق العقائدي فإن النفاق العقائدي كفر و أصحابه هم الكافرون كما جاء في الحديث الشريف في تقسيم القلوب إلى أربعة أصناف: عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القلوب أربعة قلب أجرد فيه مثل السراج يزهو و قلب أغلف مربوط على غلاله و قد صحن و قلب مصفح و أما القلب الأجرد قلب للمؤمن سراج فيه نوره و أما القلب الأغلف قلب الكافر و أما القلب الكوس قلب النفاق عرف ثم أنكر و أما القلب المصفح فقلب فيه إيمان و نفاق مثل الإيمان فيه كمثل القطة يملأها ناء الطيب و مثل النفاق فيه كمثل القرحة يملأها القبيح و ألم فأي لئلين غلبت على الأخرى غلبت عليه؟ و هذا الوصف الأخير هو الذي تنطوي عليه معظم قلوب المخلوقات. سأل الله العلي القدير السلامة و العافية لنا و لإخواننا و لصالح المؤمنين

[١] جزء من الألف ٢٠ من سورة الأنبياء.

[٢] جزء من الألف ٥٨ من سورة الأنبياء.

[٣] من قوله.

[٤] جزء من الألف ٥٨ من سورة الأنبياء.

و هكذا بقي هذا السر و هذا الصفاء متواترا، أي برثه حلف عن سلف إلى يوم الدين
مصادقا لقوله تعالى (١) خذوا بي أذنًا مني يا أيها الذين آمنوا رسولاً منهم يخبركم عن الله ورسوله ويطهر
والمكشاة وابتغوا من قبله في سائر ميادين (٢) والذين آمنوا ياتواهم وقاتلوا في سبيل الله وقاتلوا
ولا يزال حكم هذه الآية "والذين آمنوا ياتواهم" ساري المفعول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها
والحكمة هنا هي الصبر في كتاب الله عز وجل و هي من العلم للموهوب، و هي لا تكسب بالدارما
والحفظ وإنما تفكر بحضرة الإمام من الله جل جلاله و إليها الإشارة في الآية الكريمة التالية:-

$$\frac{1}{\sigma} \left[\frac{1}{\sigma} \right]$$

[١٧] جزء من الآية ١ من سورة الحديد

$$Z_{\text{eff}} = \left[\frac{1}{Z} \left(\frac{1}{1 + \frac{1}{Z}} \right) \right]$$

71

الباحية الثانية: -

هل كان إسم الصوفي موجوداً في صدر السلف الصالح و في زمان الصحابة -رضي الله عنهم
جميعين؟

نعم كان هذا الاسم يُعرف في ذلك الوقت وكان يُنسب إليه أهل الفضل والصلاح وذلك لما روي عن الحسن البصري الرضوي الله عنه أنه قال: "رَأَيْتُ صَوْبِي فِي الطَّوْفِ فَأَعْطَيْتُهُ شَيْئًا فَلَمْ يَأْخُذْهُ" فال معي أربعة دوايق يكفيني ما معي^{٣١} . وكان الحسن البصري من أوائل التابعين وقد أدرك جماعة كثيرة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورضي

البقرة ١٦٦

[٢] الحسن البصري (٢١ - ١١٠ هـ - ٦٤٢ - ٧٢٨ م). الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وجزر الأمة في زمانه، وهو أحد العلماء الفقهاء الصالحين المشهورين. ولد بالبصرة، وشبه في كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستكتبه الربيع ابن زياد والي حراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت حبه في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الزبلي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة. وكان غاية في الفصاحة، تنصب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف، وقد سلم من آذاه. وله ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد أنشيت هذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينوني عليه. فأجابته الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تطلبهم، وأما أبناء الآخرة فلا يفتولك. فاستعن بالله. أخباره كثرة، وله كلمات سائرة وكتاب في الفضائل مكنة بالأزهرية. توفي بالبصرة. نقل عن "الأعلام للزركلي".

[٣] ذكر إسماعيل إلمى "ظهور الباكستاني (المجلد: ١٤٠٧) - رحمه الله - في كتابه "التصوف: للنشأ و للصبر" ج ١، ص: ٢٩- و الكتاب موجود ضمن كتب "المكتبة الشاملة" كما لصبر: "ونقل عن الحسن البصري - رحمه الله عليه - أنه قال: رأيت صوفيًا في الطواف فأعطيه شيئًا فلم يأخذه وقال معي أربع دوائيل يكفيني ما معي! ويشهد هذا ما روى عن سفيان أنه قال لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الربا. وهذا يدل على أن هذا الاسم كان يعرف قديمًا وقيل لم يعرف هذا الاسم إلى المائتين من الهجرة العربية - "عواريف للعارف" للسهروردي عبد القاهر بن عبد الله، ص ٥٩ إلى ٦٣ ، طبعة: دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ. ببطاقة الكتاب: "التصوف: للنشأ و للصبر" الناشر: إدارة ترجمان السنه، لاهور - باكستان الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١.

الحق سبحانه يسلك طريق الله ورسوله:
وأما السائلون حول المقادير التي في طريق التصوف إلى آخره، هذا السؤال في الحقيقة لا يصح إطلاقاً
من قبل أي عاقل لا ذكاء ولا بصيرة، أو أي من لم يتطالع على سبيل الحياة ومكانة المري والمعلم في المجتمع
وأعداد الإنسان وتلخيص تعارف السامية والمستويات الاربعة العالية. وقد جرت سنة الله في خلقه أن لا
يوصل أحد إلى هذه المراتب إلا بالصحة والبركة والهدى لتعلم المرشد في هذا الشأن ضروري لأحد من

١١١) لغات التورى - ٩٧ - ١٦١ هـ - ٩١٦ - ٧٧٤ هـ : يعاقب بن عبد الله بن مسروق التوري، من بني ثور بن عبد مناف بن قيس، أبو عبد الله الحواري في الحديث كان سيد أهل زمانه في علوم الدين واللغوى. ولد ونشأ في الكوفة. ورواه عن علي بن أبي حمزة وأبي بصير بن جابر. ومعه من الكوفية سنة ١٤٤ هـ فسكن مكة والمدينة ثم طرده المهدي فهاجر وانتقل إلى البصرة هناك فيها مستقلاً ثم إلى الكوفة "الجامع الصغير"، كلاهما في الحديث وكذا في الفقه والحديث في بعض كتبه من كلامه رضي الله عنه ما حفظت شيئاً منه. ولابن الجوزي كتاب في سنده (١) أول إسماعيل - ١٥١ - ١٨٤ هـ / بين القدم - ١٢٥ - ١٦٥ هـ / وابن خلكان - ١٠١ - ١٢١ هـ / والخوارزمي - ١ - ١٢٥ هـ / فطحت ابن سعد - ٦٧ - ١٥٩ هـ / الخوافي - ١١٩ هـ / وأخيه الأجداد - ٦٦ - ٢٥٦ هـ / ثم ١٣ هـ / وتذريب التهذيب - ١٤ - ١١١ هـ - ١١٥ هـ / وأقبل سلف - ٥٥ - ١١٠ هـ / تاريخ بغداد - ١١٩ - ١١٥١ هـ / وفي المطبع ١٧٥ هـ انتهى - نقلًا عن "الأعلام للزركلي".

و القوي و من المخطوط و الأغراض و الأساطير الشافهة. و من خلال هذا يكون الشيخ المرئي مظهرًا
من مظاهر الخير و الصلاح و الشجع الخاص و العام. و قد استجبت الشُّعْر إليه من أجل صحته
و الأُحد عنه كما يجب احترامه و تبحره و التأدُّب معه. و هذا كله مقتبس من قصة سيدنا موسى
مع سيدنا أخضر - عليهما و علي لينا الصلاة و السلام - حيث سافر إليه لأحد عنه. و في الأُحد
عنه قال له بكل أدب و احترام ﴿هل تُبْعَثُ عَلَيَّ ثَمَلَس مِوَاغِيَت زُخْدًا﴾. و الإتيان هنا معناه
الصحية. و بعدما قبله و رضى لصحته، علَّمه الآداب المطلوبة في الصحة، فقال له ﴿فَإِذَا لَبِثْتَ فِي
فَلَائِسَانِي عَزَّيْزِي حَتَّى تُعْلِمَنِي ذَلِكَ مِنْهُ أَفَرَأَيْتَ﴾. و معنى لاساني: لا تعرض عليّ في شيء. إلى آخر القصة.
في غاية اللطاف، لم يأخذ عنه شيئًا. و الله اعلم.

الأمر الثاني: أنَّ الهدف من القصة هو إظهار فضل و شرف سِرِّ الولاية و يُسمى بالعلم اللدني و اللغوي و علم القلوب و علم الباطن. و هذه الأسماء كلها وردت في الكتاب و السنة الصحيحة.

الأمر الرابع: هو أن الحكمة في عدم أخذ سيدنا موسى من الخضر -عليهما السلام- لفضل مقام النبوة على مقام الولاية، ذلك لأن النبوة تتضمن الولاية، أي تشمل عليها، فهي داخلية فيها. فالولي يأخذ عن النبي والنبي لا يأخذ عن الولي. و أما إنكار سيدنا موسى على سيدنا الخضر -عليهما السلام- فذلك لأنه مُشَرِّع و لو أقر بذلك لانتهر الفرصة شرار بني إسرائيل فادَّعوا علم

[٩] حمزه عن الآية ٧٠ من سورة "الكهف"

إنكار العلم حين لم يأتنا عن التصوفية
أما إنكار بعض المتكبرين في زماننا هذه فإنه قد يقع منهم ذلك الإنكار إذا لم يعلموا ما
والأسرار وحقائق الإيمان والتوحيد فسطوا عليهم القول المشهور "من جهل شيئاً أكرهه على عبادته"
وإذا حسدوا من عند أنفسهم كما قال الله تعالى: ﴿حَسَدًا مِنْ بَيْنِ قُلُوبِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْفُتُورُ﴾^(١)
وإذا ظهر بعض الفرق والطوائف المتحالفة للشريعة المطهرة وهم يستنويون أنفسهم إلى التصوف
والتصوف في الحقيقة رغبة منهم كل الرغبة وهذا الأخير لا يبرز لهم عملهم ذلك لأن الإنكار
لشيء على الوهم والظن قد يكون محبوباً للناس وربما له. فالواجب المطلوب هنا هو التحقق
والتثبت حتى يتضح الحق من الباطل عدلاً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَئِنْ جَاءَكُمْ فَلْيُفِيكُمْ بِمَا
قُلْتُمْ أَنْ تَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَيُغْفِرَ لَكُمْ إِنَّهُمْ كَانَ لَكُمْ إِتَابٌ﴾^(٢) اللهم أرنا الحق حقاً وأرنا
تضليله وأرنا الباطل باطلاً وأرنا اجتنبه- ذلك بالإجابة جدير، يا نعم المولى، ويا نعم النصير.

خواتمه.

و ليكني بهذا القدر الوجيز وقد نظرنا فيه إلى عدة مواضع هامة و اعتقد أنها من قضايا الساعة
رفع بعض الأشخاص عن عقول و أفكار بعض الناس حتى ينظروا إلى التصوف من وجهه الحقيقي و يدخلوا
إليه من باب العلوم و لا ينسحبوا الجدران يدخلون البيوت من ظهورها. كما جاء في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تَسْأَلُوا
فِيهَا عَنْ أَلْيَوْمِ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ فِيهَا مِثْقَالَ حَبَّةٍ خَالِئَةٍ ذُرِّيَّتُهُ خَالِدٌ فِيهَا وَلَهُ عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾

١١١ جزاء من الآية ١٠٩ من سورة البقرة.

{٩١} المصنفون.

١٢١ حروء من الآية ٢٨٩ من سورة "قلم".

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و أمانكم الله على ذكركم و شكرهم و حسن عبادتهم و فتح
عليكم بكل خير إنه على كل شيء قدير.

حررت الرسالة في شهر شوال ١٢٢٣ هـ بحجرة الموافق لـ ديسمبر ٢٠٠٢ ميلادية.

أخوكم في الله: الجامع أحمد حبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

و ما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت و إليه أنيب، و صلى الله على سيدنا محمد
المصطفى الأمين، الهادي إلى صراط الله المستقيم، و على آله و صحبه و من ولاة إلى يوم الدين.

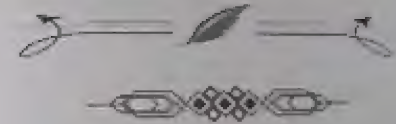
من عبادته أحمد حبیب، وفقه الله و ثبته على الخير خطاه، إلى كافة إخواننا الله و في الله، جماعة
الإخوان الصوفية الذاكرين الشاكرين في جميع أنحاء المعمورة صانكم الله و وقاكم من شر جميع الفتن
ما ظهر منها و ما بطن، إنه ولي المؤمنين و مع طول الصالحين، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

و بعد-إخواني الأعزاء، اعلّموا علمكم الله و فقهكم في الدين، أن طريقة الإخوان
الصوفية، التي نحن و إياكم عليها، هي في جميع أعمالها الظاهرة و الباطنة مقيّدة بكتاب الله
عز و جل و سنة رسول الله ﷺ و على هذا، فإن كل من خرج عن الكتاب و السنة فهو
عاصي لله تبارك و تعالی، و ليس من التصوف في شيء، و إنه يجب عليه أن يتوب إلى الله
فوراً، و تاب الله على من تاب. فالطريقة إذن هي في حصن أمين محفوظة بإذن الله من البدع
و الابتداع و أعني البدع و الابتداع كل عمل أو سلوك أو فكر أو رأي يخالف الشرع الكريم،
و لست أعني إطلاقاً ما أحدث من الخير غير المخالف للكتاب و السنة للتدرج ضمن قوله-ﷺ-:
"من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم الدين"^[١].

و نعوذ بالله من شرّ قوم بالغوا في ذكر البدعة و وصفها حتى عظموها و أطلقوها على
صالح الأعمال و فضائل الأعمال التي لا تناسب أغراضهم الفسادية و أساليبهم الخلاقية المشوبة
بالعصية. و لنُعذ إلى الحديث عن التصوّف و طريقة الأصفياء؛ فنقول: و أما السلوك الصوفي فهو
عبارة عن التوجه الصحيح إلى الله و الإقبال عليه بأركبي الأعمال و أحبها إليه مع معالجة النفس في
حالات عديدة مثل العجب و الزهواء و التكاسل عن العمل و التماطل و التسويف و قس على
ذلك مما تميل إليه النفس و تسكن؛ فإن هذه الأعمال الجهادية تكون في البداية للتطهير و التصفية

البشائر المزيّنة:

التصوف الإسلامي: مقام الإحسان



[١] "من ابن ماجة"، ج ١، ص ٧٤، رقم الحديث: ٧٤- "موسوعة الحديث الشريف- إسلام ويب". عن الحديث: عن
شطر بن جرير عن أبيه قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- "من سنّ سنة حسنة ففعل بها كان له أجرها ومثل أجر من عمل
بها لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سنّ سنة سيئة ففعل بها كان عليه وزرها ويزر من عمل بها من بعده، لا ينقص من أجورهم شيئاً".

ثم نصير العمل بالتقرب من الله حتى يخلو واستلهم الأحوال الربية والتعرض للصحاح الإلهية
ولقد حبس الله عباده المؤمنين الصادقين على الاستعداد والتعرض لصفاته على لسان نبيه المصطفى -
في قوله: إن لم يكن في أيام دهركم محبان - لا تعرضوا لها - والى وعدهم على ذلك بالقرآن والمساعدة
والإلهام في قوله تعالى: "... إن تقرب
والى يخلو ثم ما يوحىهم من مصالح في تقدم إليه، كما أشار إلى ذلك في قوله تعالى: "... إن تقرب
عندي من شئ تقرب منه ذراعا وإن تقرب من ذراعا تقرب منه باعاً وإن أتاني ماشياً أتيته هرولاً"
وإن من الأنس التي ينبغي عليها هذا السلوك للمؤمن، أنه يرتكز في مجموعه على أمرين اثنين -
والأول من الأنس التي ينبغي عليها هذا السلوك للمؤمن، أنها جاء في الحديث القدسي الصحيح - وما تقرب إلي
ولا تلك لهما - هي الأجر والشئ، لما جاء في الحديث القدسي الصحيح - وما تقرب إلي
عندي شئ أحب إلي مما تقرب عليه وما يزال عني يتقرب إلي بالوفاء حتى أحبه"
عندي شئ أحب إلي مما تقرب عليه وما يزال عني يتقرب إلي بالوفاء حتى أحبه"

و معنى الحديث، والله ورسوله أعلم، إنه لا يصح للمالك التقرب إلى الله إلا بإقامته ما
أوصى به من وجب عليه، ولا يزال محبة الله تعالى إلا بذلك، و ليكن في علمكم إليها الأمانة
الأخلاق في جميع ما أغض الله على عباده في مجالات الحياة كلها يرجع إلى مصدرين أساسيين هما
الأمر و النهي لقوله تعالى ﴿وَمَا قَدْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَذِوْهُ وَمَا تَقَرَّبُ عَنْهُ فَاقْتَرَبُوا﴾ و الأمر و النهي
في مفهومهما هما مثل الرغبتين للإنسان، أو قل هما منه مكانة الرغبتين، فإنه لا يستطيع القيام و لا
التقرب برغبتين واحدة، فلا بد له من رجليين صحيحين لإحراز المهام المطلوبة به، التي بما يصل إلى
سعادة الدنيا و الآخرة، و هما يمكنه سلوك سبل التقرب و الاستقامة المسمى في المصطلح الصوفي
بالسلوك، و ذلك مع ما يقتضيه هذا السلوك من لزوم مثل الخلوة و الملازمة لذكر الله و الإعراض
عما يشغل القلب عن الله عز و جل و فس على ذلك من الشروط الضرورية في هذا الشأن العظيم.
و إنما صرنا للمثل هنا بالرغبتين لأن الله تعالى ذكر للنبي في التقرب إليه: "و إِنْ أَتَانِي مَآثِبًا أَتَيْتُهُ
فَوَلَّاهُ" و معنى للنبي هنا إنما يتركه جميع أعمال التقرب إلى الله، سواء الجسمية منها أو القلبية.

- الحديث المذكور في "شرح الزبيري" على موطأ الإمام مالك، ج ١١، رقم الحديث: ٢٢٨، ص: ١٣٩٢ "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب".
- حديث للنسائي، "مسند الإمام أحمد"، ج ٣، ص: ١٩٦٦، رقم الحديث: ٦١٨٢٤ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب".
- جزء من حديث موجود في "صحيح البخاري"، ج ١٥، ص ٢٣٨٥، رقم الحديث: ٦١٣٧ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب".
- الحق، ص: ٢٨٩

و اعلموا اخواني الافاضل ان ملخص ما ذكرناه لكم في هذه الرسالة القصيرة هو ان
مصدر الطريقة الصوفية التي نحن و اياكم عليها و السلوك الجيد المسمي الذي يعمل بموجبه هو
الصدق مع الله و الصفاء أي الإخلاص الخالص لوجه الله لأحدهما إذا صفا مع الله أي ملئنا من
الخصائص فإحدهما يتحققان في جميع المعاملات مع جميع المخلوقات بإعطاء كل ذي حق حقه
و انزال كل واحد منزلته و موضع اللائق به أي الذي يستحقه بموجب الشرع الكريم. عملا بقوله
﴿إِنْ أُوْتِيتَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْغَنَاءُ فَقُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا لَهُ مِنْ عِلْمٍ مَا يَشَاءُ﴾ و قوله عليه الصلاة و السلام -
﴿لَا تُزَيِّنَنَّ أَحَدًا بِسُخْطِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَدَنَّ أَحَدًا عَلَى فَضْلِ اللَّهِ وَلَا تَلْمِزَنَّ أَحَدًا عَلَى مَا
لَمْ يَكُنْ لَهُ﴾ فإن رزق الله لا يسوقه إليك حرص حرص ولا يرد عنك كراهية كاره و وإن الله
تسقطه وعدله جعل الرزق و الفرج في الرضا و اليقين و جعل ألم و الحزن في الشك و السخط ۞

كما تحيط جميع إخواننا علماً أن الذي نحن عليه من نعمة وخير وبركة وصفاء هو فضل من الله علينا، فيجب علينا جميعاً دوام الشكر لله المنعم الكريم، والشكر كما عرفه أهل الذكوة هو استعمال نعم الله فيما يحبه ومرضاه، والأيراد بذلك إلا وجه الله الكريم لكي يكون من المؤمنين الكمل الذين مدحهم الله في محكم التنزيل بقوله ﴿يَذْكُرُونَ وَيُغْنِي عَنْهُمْ وَالْفَيْتُ يُبْدُونَ وَجْهَهُ﴾ (٢٥) ﴿وَلِي قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾ ﴿إِنَّمَا لِيُظْهِرَ لَكُمْ لَوَجْهَ اللَّهِ

- [١] حديث حسن الحديث، ذكره البوصيري الكفاي الشافعي، (التلوي: ٨٤٠ هـ) في كتابه "تحف الخيرة المهرة بزياد السانيد المشرة"، ج ١، ص ٩٥، رقم الحديث: ٥٤١ - موسوعة "الكتبة الشاملة". روى الحديث أحمد بن حنبل، وألفظه: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم - فقال: أتى عري الإسلام أولئك؟ قالوا: الصلوات - قال - حسنة، وما هي بها. قالوا: الزكاة - قال - حسنة، وما هي بها. قالوا: صيام رمضان - قال - حسنة، وما هو به. قالوا: الجهاد - قال - حسنة، وما هو به. قال: إن أولئك عري الإيمان الحب في الله والبغض في الله.
- [٢] حديث حسن لغوي. انظر "معجم أصحاب القاضي أبي علي الصديق" المؤلف: ابن الأثير، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسي (لتلوي: ٦٥٨ هـ)، ج ١، ص ١٨١. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.

الانعام [٢١]

[illegible]

حررت في يوم الاثنين ٢٧ محرم ١٢٢٦ هـ الموافق لـ ٨ مارس ٢٠٠٥ م. طبعت للمرة الأولى في يوم الخميس ١٣ صفر ١٢٢٦ هـ الموافق لـ ٢٤ مارس ٢٠٠٥ م.

$$\frac{1}{2} \left(\frac{1}{2} \right) = \frac{1}{4}$$

١٩١١

١١١ حذر من حديثه لأنه في "مبنى القاموس" و هو حديث حسن لعمدة ج ١٥ ص ١٧٩ رقم الحديث ٢١١٧ "موسوعة الحديث الشريف" إسلام وسيد "نهر الحديث" عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كفوا فريسة الناس فإنه ينظر منكم ثم قرأ" إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ " وقد رواه عن حماد بن سلمة قال "إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ" أي المتفرسون.

- 7

و فيما لو بدنا من التصوف الواضحة الجلية في هذه القضية كناية عن أراد أن يتذكر أو أراد شكورا. و موضع الدلالة هنا هو أن النبي - ﷺ - لم يرد على يدع إلا على شئ و أراد أنه بعد استفساره عن حال المكان فقال له "لوف يشرك" أو قال لشركه "لوي يشرك" و لم يعقب على أراد قضاء أي لم يقل لهما: لم لا تدعما في منزلكما. أو في ليلكما؟ كما يفعل بعض المتعدين في زمنا، هذان الله و إياهم إلى سبيل الحكمة و الرشادة. آمين.

فصل في شروط تحلة الذبائح التي تليح عند مقامات الصالحين:

و أما مسألة علوم الذبائح التي تدع عند مقامات الصالحين - هل هي حلال تؤكل؟ نقول للشافعيين نعم ما علمنا يشا و أوصحناهم أن المكان في الوفاء بالشتر غير مشروط أو محدد، بقي لنا الآن أن نعرف شروط الذبح، فذكر منها ما يتعلق بالشتر، و أما كيفية الذبح فإنها مشطلة في كتب الفقهاء. إذن للذبح شترتان الأولى أن يعل به صبحه لله وحده لا غير، أي يرهذ بديبجته وجه الله و الثاني أن يذكر عليه اسم الله بقوله تعالى: ﴿فَكُنُوا إِسَاءُ ذَكَرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾، و على هذا الأسس فإن توفر الشترتان فالذبح حلال - أينما كان و حينما وجد و لا حرج فيه و لا على أكله. انتهى الجواب عن السؤال الثالث.

السؤال الرابع:

و أما السؤال الرابع فالتعلق بالتوسل بالنبي - ﷺ - و بعباد الله الصالحين من ملة الأمة، فنقول لإخواننا الأفاضل أننا نطرحنا هذه المسألة الجلية في "رسالة اليقين" مفصلة و بادية واضحة و كناية شافية من الكتاب و الشئ، فمن أراد الإطلاع عليها فليطلبها بذلك، و الرسالة متوفرة لدينا و قدى لمن يطلبها مجاناً، و الله لا يضيع أجر المحسنين.

انتهت بحمد الله و عونه الإجابة عن أسئلة إخواننا في العقيدة و الإيمان، و ما الفضل إلا من عند الله الكريم المثل - و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و من والاه.

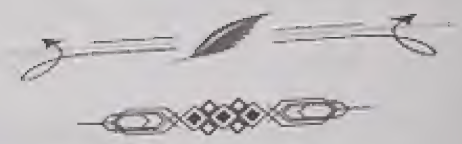
حررت في يوم ٢١ جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ - الموافق ٢٨ يونيو ٢٠٠٥ م.

عبد ربه أحمد حبيب

على رأسنا بالله قال لوي يشرك! قلت لبي فقلت: لا! قال: قال لوي يشرك! نسيم؟ قلت: لا! قال: لوي؟ قلت: لا! قال: قال لوي يشرك! (١) جزء من الآلة ١١٨ من سورة الأنعام



البَيِّنَاتُ السَّلَاسِيْنَ: رسالة القول المعروف لمن أنكر التصوف الإسلامي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الشريعة الإسلامية» في قوله تعالى: «وَأَنِ اعْبُدُونِي» الآية، وصى الله على سيدنا ومولانا محمد ﷺ أن يعبد الله وحده لا شريك له، وصاحبه الملائكة والروح الطاهرة على أن يعبدوا الله وحده لا شريك له.

من عبادة الخلق أحد حبس، صانه الله و سدد خطاه - آمين، إلى كافة إخواننا الله و من الله من الذائرين الشاكين في جميع أقدارهم، السلام عليكم جميعا و رحمة الله و بركاته و أحيا الله قلوبنا و قلوبكم نور معرفته و سر توحده حتى نعرفه حق معرفته، و لا أماتنا حتى نبعث أجسامنا و قلوبنا حياة، و جعلنا الله و إياكم من يشرون أنفسهم بكل شيء، و لا يعونها بشيء، و نسأله تعالى أن يعلمنا و إياكم من الله علما نافعاً أن يهتدوا بهما و سعاداً أن يفتقدوا في الدين، إنه ولي المؤمنين و هو يتولى الصالحين.

اشتغال العامة بالقدح في عباد الله الذائرين:

و بعد، اعلموا إخواني الأفاضل، وفنكم الله إلى قربه و رضاه أن معظم الناس من أمة الإسلام، و خصوصا في عصرنا الحاضر، قد خاضوا في التصوف الإسلامي حوضاً لا يلبق بالإسلام و لا بالنسب، فصاروا يشبهونه و يقتفون أهله بأباطيل مفتعلة ليس لها من الصحة شيء، و إنما هي مجرد أهواء نفسانية و نزعات شيطانية مسقوفة عند الله و عند رسوله ﷺ، و عسل ذوي العقول الضلعة من المؤمنين، قد زنها الشيطان لضعفاء الإيمان ليزرع من خلاطهم العداوة و البغضاء و النزاع بين المسلمين فيفسد عليهم أحوالهم الإيمانية - التي أنعم الله بها عليهم - و عززهم و كرامتهم و محبهم، و ذكر مع الأسف الشديد، إن الشيطان تسرب إلى أفكار و ضمائر فئة من رجال الدين فوجد أبوابها مفتوحة و نود حرساً و أعني بالأبواب هنا: أبواب القلوب، و أعني بالحرس، ذكر الله عز و جل، فالقلوب الخالية من ذكر الله هي مرتع لوسوسة الشيطان و تزيينه و إغرائه و تحريشه بين المسلمين؛ كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ - أنه قال: إن الشيطان يسكن في أرض الإسلام، و لكنه لم يلبس من التحريش إلا بين المسلمين - أنه لو كما قال ﷺ - و في حديث آخر قال: «إن الشيطان واضع

[١] جزء من الآية ٥٢ من سورة «صافات».

[٢] التحريش الإغراء و تحريض البعض ضد الآخر.

[٣] هذا معنى الحديث، و الحديث رواه مسلم، ج ٤، ص ٢١٦٧، رقم الحديث: ٢٨١٢ - موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب، ص الحديث: عن أبي سعيد عن جابر قال سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن الشيطان قد

خطمه - أي: قومه - على قلب ابن آدم فإن ذكر الله حسن و إن سئى الخطم قبيحاً، يعني يستعمل خطمه كما قال تعالى: «فَلْيَسْتَحْذِرُوا عَلَيْهِمُ السُّيُوفَ» فليستحذروا ذكر الله، ثم جعل لهم ميدان العلة و السبب و هناك بين لهم سوء أحوالهم و أعمالهم و يذمهم على عورات العبر و عيوبهم، فيطلقون في ذلك متكالي على هتك حرمان المسلمين و الوقوع في أعراضهم بغير حق، و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا! مع مثل هذه التصرفات السيئة و الأعمال الرديئة بشأ الخلاف و النزاع للمزق لشمل أمة الإسلام، فليست توحدها المشوه لصورة الأخوة، أخوة الإسلام التي أعطاهها رسول الله ﷺ - اهتماماً كبيراً و اعتنى بها عناية عظيمة لا مزيد عليها، فقال - ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» ولا تحسبوا ولا تحسبوا ولا تعاصروا ولا تدايروا ولا تتأخضوا وكونوا عباد الله إخواناً» - و قال كذلك: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا - و أشار إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه» - رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه. فإن من موجبات هذا الحديث المتضمن حماية و حفظ جميع حقوق الأخوة في

أبس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم. جاء في «شرح النووي على مسلم» ج ١٧، ص ٢٩١ - موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب - في شرح هذا الحديث: قوله - صلى الله عليه وسلم - «إن الشيطان قد أبس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب» ولكن في التحريش بينهم - هذا الحديث من معجزات النبوة، وقد سبق بيان جزيرة العرب، وبعده - أبس أن يعبد أهل جزيرة العرب، ولكنه معنى في التحريش بينهم بالخصومات والشحناء والخروب والفن وبوجهها انتهى. و جاء كذلك في «تجمع الروايات و منبع القوائد» ج ٣، ص ٢٦٦ - نفس الموسوعة - ما نصه: «ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا إن الشيطان قد أبس أن يعبد المصلون، ولكنه في التحريش بينهم» انتهى تصرف.

[١] جاء في فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الصقلاني الشافعي - رضي الله عنه، ج ٦، ص ٦٥٨ - موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب - ما نصه: عن أنس عند أبي يعلى وابن عدي ولفظه: «إن الشيطان واضع خطمه على قلب من أوم - الحديث، وأورد ابن أبي داود في «كتاب الشريعة» من طريق عمرو بن رويم - أن عيسى عليه السلام سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم، قال فإذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على فقرة القلب، فإذا ذكر العبد ربه حسن، وإذا عمل وسوس».

[٢] جزء من الآية ١٩ من سورة «المجادلة».

[٣] «صحيح البخاري» ج ٥، ص: ٢٢٥٣، رقم الحديث: ٥٧١٧ - موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب.

[٤] عن أبي هريرة قال: قال - رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «لا تحامدوا ولا تتأخضوا ولا تتأخضوا ولا تدايروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا - وثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه» - صحيح مسلم، ج ٤، ص: ١٩٨٧، رقم الحديث: ٢٥٦٤ - موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب.

من اسباب إخوافة الأمة عن صراط الأولين

و أما الذي نراه الآن في مجتمعاتنا الإسلامي من فساد و الفراق و التعطيل و التفرق
بين الأفراد و الجماعات؛ فالسبب في ذلك كله هو الخروج عن الأصل و الابتعاد عنه و انحراف
بالأصل هنا ما جاء به الحبيب المصطفى ﷺ من عند الله عز و جل من الدين الخالص الذي ألّف
به بين طائفتين عظيمتين - ألا و هما الأوس و الخزرج، فأصبح أهل الطائفتين بنعمة الإيمان إخواناً
متحابين، متوأمين؛ كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى -
فإن نظراً إلى تلك الحياة الطيبة، حياة العزة و الكرامة الزاهرة بمحاسن الأخلاق
و المحصال الحميدة و المستفيضة بجميع أنواع البر و الإحسان و الاستقرار النفسي و الشكينة
و الأطمئنان، وجدنا أنها كانت حقا حياة الصحابة التي عاشوها مع الحبيب المصطفى ﷺ - و بعد
انتقاله إلى الرفيق الأعلى كانوا هم الرجال الذين قال الله تعالى في حقهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ
مَّدَقُوا مَا آمَنُوا وَآخَرُوهَا اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَنْهَضُونَ مِنْ قُرُوبِهِمْ يَقْتُلُونَ الْمُشْرِكِينَ مَا يَدْعُوهُمُ اللَّهُ وَفِيهِمْ
أَصْصَاءُ الْإِتْقَانِ وَ هُمْ صَفوةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ بَعْدَ أَنْبَاءِهِ وَ رُسُلُهُ الَّذِينَ رَبَّاهُمْ سَيِّدُ بَشَرٍ أَدَمَ - في
مدرسته الربانية، مدرسة النبوة، فكانوا خير أمة أخرجت للناس بأمرهم بالمعروف و ينهون عن المنكر
و يؤمنون بالله. ثم ظهر هذا الصفاء في التابعين الذين أخذوا عن الصحابة و تربوا على أيديهم و سلكوا
مسلكهم السليم، فالصحابة أخذوا عن رسول الله ﷺ - و التابعون أخذوا عن الصحابة، و ذلك عملا
بقوله ﷺ -: "عليكم بسنتي و سنة الخلفاء المهتدين الراشدين من بعدي- عضوا عليها بالنواجذ!"

من هم الصوفية؟

إن التابعين الذين أخذوا علومهم و تربيتهم و آدابهم عن الصحابة و سلكوا على أيديهم
فهم الصوفية حقا، سواء ظهر عليهم اسم التصوف أو لم يظهر؛ فإنهم أخذوا الصفاء من أصله أي
من الأصفياء الذين ما بدّلوا و ما غيروا؛ و بعبارة أخرى، إن الصحابة لم يأخذوا عن أفكارهم و لا عن

الأحزاب

عن العرياض بن سارية، قال: صلى لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الصبح، ثم أقبل علينا فوعظنا
موعظة وجلت منها القلوب وخرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأننا موعظة مودع فأوصنا! قال: "أوصيكم بتقوى الله،
بإسراع الطاعة و إن أمر عليكم عيد حبشي، فإنه من بعث منكم فسوى اختلافا كانوا، فليكن بسنتي، و سنة الخلفاء الراشدين
المهتدين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم و محدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة" - انظر "المستدرک علی الصحیحین" لأبي
عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ج ١، ص ٢٨٨، رقم الحديث: ٣٣٤ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب".

الله أن يسعى كل مسلم يومئذ في إصلاح هذه الأخوة و تقوية أواصرها
من الله، و عبادة، و موثقة، و إصلاح ذات الدين التي هي أفضل من درجة توافل العبادات،
مثل الصلاة و الصوم و الصدقات، لكن الناس ينام ساعون غافلون عن مساعدتهم، قد أغفلوا
حب الطهور و العيلة و الاعتناء على من سولهم من أفراد و جماعات من أهل الخير من
لؤسوس و نسوا أن يسألوا أن الواجب المأذون المطلوب في مثل هذه الحالات هو الفرح
و السرور و الاحتفال بنسب في الفرح من عباد الله الصالحين مع التماس عيبتهم و مودتهم للفرح معهم
و ليل العسل و الشرف عند الله، و لو مع العجز عن إدراك منزلهم العالية، لما جاء في الأكثر أن أحد
الصحابة - رضوان الله عليهم - و أخيه أبا عبد الله - جاء إلى رسول الله ﷺ - فقال يا رسول الله إن الرجل
يحب القوم و لم يقدر أن يعمل لصالحهم فقال له ﷺ - أنت مع من أحببت أو قال المرء مع من أحب! -

انتهوا بها الإخوان و تعلقوا إلى ما في هذا الأمر الشريف من فوائد و منافع، فإن من مرأى
هذا الأمر أنه من أحب الصالحين و هو ضعيف الحال قليل العمل فإن الله ﷻ - يلحقه بمنزلهم
و يحشره معهم يوم القيامة ليعمل معهم لقوله لهذا الصحابي "أنت مع من أحببت"، و لحديث الأعرابي
الصحاح الذي سأل فيه عن قيام الساعة فقال له رسول الله ﷺ -: ماذا أعددت لها؟ فقال الأعرابي
ما أعددت لها من صلاة ولا صيام و لكنني أحببت الله و رسوله، فقال له رسول الله ﷺ -: المرء
مع من أحب! فقال لأبي الحديث: أس من مالكت؟ -: ما فرحتنا بعد فرحة الإسلام بشيء أشد
من فرحتنا هذا الحديث، ثم قال: إني أحب الله و رسوله و أبا بكر و عمر و أرجو أن أكون معهم! -

[٥] انظر "مسند الإمام أحمد" ج ١٥، ص ٣٩٨، رقم الحديث: ١٩٠٦١ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام
ويب". عن الحديث: عن أبي موسى - قال جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: الرجل يحب القوم و إذا
يلحق بهم فقال: المرء مع من أحب! - جاء في "صحيح البخاري" ج ١، ص ٢٢٨٣ - "موسوعة الحديث الشريف -
إسلام ويب". ما نصه: قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال
يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المرء مع من أحب!

[٦] "صحيح البخاري" ج ٣، ص ١٣٤٩ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب". نفس الحديث: عن أس - رضي الله
عنه - أن رجلا سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء، إلا أني أحب الله
و رسوله - صلى الله عليه وسلم - فقال: أنت مع من أحببت! قال أس: فما فرحتنا بشيء فرحتنا يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - أنت مع
من أحببت! قال أس: قال أحب النبي - صلى الله عليه وسلم - و أبا بكر و عمر و أرجو أن أكون معهم يعني بإيادهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم.

عقوبهم وإنشأ أجدادهم بطريق من مشكاة النبوة مباشرة، ولا كانوا على مستوى عالٍ من الطهارة الكاملة
والصفاء التام فزعموا بكنبوهم ولم يتشبهوا ما أصلهم من مشكاة النبوة بشيء من أنفسهم بل أبقوه على
أصلهم فكان أجداد التابعين عن الصحابة أجدادهم من الأصل، فكأنهم أعلنوا عن النبي ﷺ صابروا هم كذلك
أصلاً وأعقبوا ذلك الصفاء شاذي التابعين صافياً وفاقاً، ثم إن هذا الصفاء بعد عصر الصحابة الشهير
في التابعين و شاذي التابعين شاذياً صوفية لشدة صفاء قلوبهم مع الله ﷻ. وهكذا جرت سنة الله في خلقه
أن يتصل ذلك الصفاء و يسري في عباد الله المؤمنين من سلف إلى خلف إلى يوم الدين
فالصوفية الأصلون هم من الصحابة من حيث أنهم يتمتعون بما كان عليه الصحابة ﷺ من الصديق
مع الله والإخلاص لوجهه الله والوفاء بعهده والهدى في الدنيا وفيما في أيدي الناس؛ فبذلك أحبه
الله وأحبه الناس. وليست أعني بالزهد ترك الدنيا وإنما أعني به إخراج عحتها من القلب، وأما
قولي في الصوفية الأصلون هم من حملة الصحابة، فإنني أعني بذلك معنى قوله تعالى في سورة
الحجعة: ﴿وَالْأَخْيَارُ مِنْهُمْ﴾ أي من حملة الصحابة، فإنهم لم يلقوا
بالصحابة وقت نزول الآية، إنما حققوا بعد ذلك، وهكذا يبقى معنى الآية في أهل الحق مشرقاً يشرق نوره
من حلال أعمالهم الخالصة ومعاملتهم الحسنة وهم ثابتون على الحق لا يضرهم من عاداهم إلى يوم الدين.
فالتصوف عندنا هو ذلك الذي الخالص الباقي على أصله في قلوب العلماء بالله والربانيين من عباد الله الذين
ذكرهم في القرآن الكريم بقوله: ﴿وَلَكِنْ كَوْنُوا رَبَّانِينَ بِمَا كُنتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ والكتاب وبما كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿١﴾.
فهؤلاء هم الصوفية وأصولهم الركيزة القربية هي التصوف المبني على العلم النافع في الباطن، وعلى
العمل الصالح في الظاهر، فالصوفي هو الجامع بين هذين الركبتين العظيمين، كما قال بعضهم:-
"التصوف هو علم نافع في القلب وعمل صالح على ظاهر العبد"، فالعلم النافع
هو العلم اللدني ويسمى بعلم القلوب وكذا بالموهوب وموضعه القلب
و علامة وجوده الحشيع الذي جعله الله تعالى صفة و نعتاً للعلماء بالله
فقال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ اللَّهُ مِنْ عَمَلِهِ الصَّانِدَاتِ﴾ الله عز وجل غفور ﴿٢﴾. هكذا ميز الله عباده العلماء عن غيرهم
من علماء الدنيا وقد شرح ذلك وبين معناه أحسن تبين ابن عطاء الله -رحمه الله- في حكمه حيث يقول:-
"الحشوع الحقيقي هو ما كان ناشئاً عن شهود عظمته وتجلي صفاته"، وأما الحشوع غير الحقيقي

(١) جزء من الآية ٢ من سورة الحجعة: الآية: ﴿وَالْأَخْيَارُ مِنْهُمْ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْعُرْوَةِ الْغُزْرِ الْحَكِيمِ﴾ (١٣).

(٢) جزء من الآية ٧٩ من سورة آل عمران.

(٣) جزء من الآية ٢٨ من سورة طه.

فهو حشوع التصنع الذي قال في حقه الصحابي الجليل أبو هريرة -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- أعوذ
بالله من حشوع النفاق (١)، و علامته المألوفة في لحن الكلام وإظهار الخشوع والتواضع في المشي،
فهذه المظاهر كلها لا تليق بالمؤمن القوي في إيمانه ولا تصلح له، وذلك لأن الحشوع موضع القلب
و خاص بالرب عز وجل، كما عرفه أحد العلماء فقال: وقال ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى:
﴿وَقَدْ جَاءَهُ الرُّحْمَاتُ الَّذِينَ يَشْعُونَ عَلَى الْأَرْضِ مَوْتًا﴾ وقال: خَسَافَتُهُمْ لِقَائِهِمْ قَبْلَهُمْ
تَسْلُفًا (٢). أي يمشون من غير استكبار ولا منج ولا أمر ولا ينظر، وليس المراد أنهم
يمشون كالمرضى تصعاً وقد روي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه رأى شاباً يمشي بهتفت فقال:
ما مالك آتت مريضاً؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، فعلاؤه بالمرءة (٣) وأمره أن يمشي بقوة انتهى.

الأعمال بين صفاء وكدر:

و يعلم الإخوان أن كل شيء يصدر من الإنسان في ظاهره وباطنه لا يخلو أبداً من أن يكون إما
صافياً وإما كادراً مشوباً، ويكون ذلك حسب طهارة و صفاء نفس الإنسان، لأنه ما من شيء يأتي من عند
الله إلا وبأني صافياً محضاً وبعد دخوله على الإنسان إما أن يبقى خالصاً وإما أن يتغير بظاهر أو بنجس:-

(١) عن أبي الدرداء أنه قال: تعوذوا بالله من حشوع النفاق، قال: قيل: يا أبا الدرداء، وما حشوع النفاق؟ قال: أن
ترى الجسد حاشعاً والقلب ليس بخاشع. أنظر "مصنف ابن أبي شيبة"، ج ٨، ص ٣٢٠، حديث رقم: ١٩٠. "موسوعة الحديث
الشريف-إسلام ويب"، و جاء كذلك في "نوازل الأصول في أحاديث الرسول-صلى الله عليه وسلم" للحكيم الترمذي (المتوفى
نحو ٨٣٢هـ)، ج ٣، ص ٢١٠، المحقق: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل-بيروت (و الكتاب موجود ضمن كتب المكتبة
الشاملة) (القبة) ما نصه: "عن مالك بن أنس-رضي الله عنه- قال: خطبنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه- فقال: قال رسول
الله-صلى الله عليه وسلم: تعوذوا بالله من حشوع النفاق قبل ما رسول الله وأما حشوع النفاق؟ قال: حشوع البدن ونفاق القلب.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- رأى رجلاً يمشي في الصلاة فقال: "أوه حشوع قلبه لم يسمع
حواشيه". قال أبو عبد الله: فحشوع القلب من المعرفة فكأنما كان أوفر حظاً من العلم بالله والمعرفة بالآلة كان اختلج فالتقال المعرفة
جئت بالقلب فأدت القلب إلى ثلاث: خشعة وخضعة وقلة، فالقلبة، الخيرة، والخضعة، اللين، والخشعة، الانكسار والانحناء. فهذه
صفة القلب وأما صفة النفس تحت أقبال القلب فلها المحمود مكان ذلة القلب والانتفاء مكان الخضعة والتهافت وإظهار كآرمل
مكان الخشعة كما وصف الله تعالى في كتابه الخيال: قال: "وَكَاذِبُ الْجِبَالِ كَيْدًا مِهْلًا" أي رملا بهمار وبسائط. انتهى.

(٢) الفرقان.

(٣) القصة المذكورة في "تفسير ابن كثير"، ج ٦، ص ١١٠- "المكتبة الشاملة". الكتاب: تفسير القرآن العظيم (ابن
كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين
عيسى الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي يصفون-بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

فإن من يؤمن في شأن هذا الحديث وأن لا شك بعد صلاته أي بحالته التي هي سعادته
والتور بوضوئه في حبه المقتد وعلما أنه الأحباب أن حقيقة السعادة لا تحصل إلا بالآمن
والاستعداد وراحة القلب وهذه الأمور لا تتحقق إلا بتذكر الله الكثير قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ

من فوائد الذكر
فإن من خلال هذه الآيات والأحاديث الواردة في فضل الذكر ومزاياه، نذكر غمام الإبراهيم
الحياة في عالم البصر من لذة السجدة التي لا تشاء فيها ولا بعدها؛ ما دام صاحبها ذاكرة
له شاكراً لأفعاله وأن يذكر فوائد كثيرة جداً لا يمكن ذكرها كاملة في هذه الرسالة المختصرة.

في الغالب قال جميع بني إسرائيل بعد نفوس حتى أملاً للسجدة، وقضوا على الشرفات، ثم خطبهم فقال: إن الله
ليس لي عسر كعسر أن أعمل من أعمل من إسرائيل أن يعصوا من أوامر أن لا تشركوا بالله شيئاً - فإن مثل من أشرك
بذلك كمثل رجل شرب من ماء من خلق الله، فذهب له روح، ثم أتته ذرارة فقال: أعمل وأرفع إلي، فجعل يعمل ويرفع
إلى نحو سجد، فأمرهم بوضوئهم أن يكون بعد كل صلاة، فلا تشركوا به شيئاً، وإذا قسم إلى الصلاة فلا
تصلي، وإن لم يكن وجهه إلى وجهه ما لم يلقه وأمرهم بالصيام، ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة مسك
كلهم يحب أن يأخذ منها، وإن الصمد أحب منه له من روح المسك وأمرهم بالصدقة، ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو،
فأوثقوا يده إلى عنقه، وفروا ليعبروا عنه، فجعل يقول: هل لكم أن أعطي نفسي منكم؟ وجعل يعطي القليل والكثير حتى
فدق نفسه وأمرهم بتذكر الله كثيراً، ومثل ذلك كمثل رجل عليه العدو سراها في أثره، حتى أتى حصناً حصيناً، فأحضر
عنه فيه، وكذلك بعد لا ينجو من الشيطان إلا بتذكر الله قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "وأنا أمركم بخمس
أمرني الله بهن (١) الصلوة (٢) والصيام (٣) والصدقة (٤) والجهاد في سبيل الله، ومن عارض الجماعة قيد شراً،
قد خلع ريقه الإيمان والإسلام من رأسه، إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فهو من جني جهنم" قيل: يا رسول
الله، وإن صام وصلى؟ قال: "إن صام وصلى، نادى بدعوى الله الذي يحاكم بها المؤمنين المسلمين عباد الله".

(١) من الآية ٢٨ من سورة التوبة

الأحزاب

و نظر لميس الحاجة إليها بتذكر البعض منها ترحباً وتشويقاً للإخوان عسى أن يعزوا بقرب من الرحمن -
قد ذكر الشيخ ابن القيم الجوزية أسرجه الله في كتابه "الوابل الصيب من الكلم الطيب" الكثير
من مائة فائدة وأنا أذكر لكم منها جملة مفيدة إن شاء الله لتكونوا من المذاكرين لله كثيراً والذاكرين
قال رحمه الله: "الذكر برضى الرحمن، ويطرد الشيطان، ويزيل الغم، ويحلل الكرب، ويزيل القلب
ووجهه، ويورث محبة الله تعالى التي هي روح الإسلام، ويورث المعرفة والإنابة والقرية وحياة
القلب، وذكر الله للعباد، وهو قوت القلب وروحه، ويخط الخطايا، ويرفع الدرجات، تعبدت
الأنس، ويزيل الوحشة، وينجي من عذاب الله، ويسعد القادر، ويسعد به خليفة، وهو أيسر
العبادات وأفضلها، وهو نور للعبد في دنيائه وفي قومه و يوم الحشر، وبه تخرج أفعال العبد وأفعاله
وما نوره، وهو رأس الولاية وطريقها، وبنية القلب من نومه وبشر المعارف والأحوال الحليقة،
والمذاكر قريب من مذكوره، والله معه وأكرم الخلق على الله من لا يزال لسانه رطبا من ذكر الله،
وبوجب صلاة الله وملائكته على المذاكر، ومحاسن الذكر هي محاسن الملائكة ورياض الجنة،
وجميع الأعمال إنما شرعت لإقامة ذكر الله تعالى" انتهى ما تيسر ذكره من كلام ابن القيم - رحمه الله.

و إننا إذ نقلنا هذه الفوائد عن ابن القيم ولم ننقلها عن علماء التصوف مع أن
كتبهم زاخرة بمعاني الذكر وأسواره و منافعه و فضائله الكثيرة؛ إنما فعلناه لأمرين اثنين -
أ) ليعلم الإخوان وغيرهم ممن يطلع على هذه الرسالة أن ذكر الله واجب على كل مسلم يشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ وهو مشروع بالقرآن الكريم والسنة للظاهرة الصحيحة ولا
يوجد أي خلاف بين المسلمين في مشروعيته ويستحب العمل به في جميع حالات المؤمن التي يتحول

[١] ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م). محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد البرزنجي
الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، مولده ووفاته في دمشق.
بعد الذي هذب كتب ابن تيمية ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأعين وعذب بسببه، وطيف به على
كل مصروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع
سبها عددا عظيماً، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً. وألف تصانيف كثيرة منها: "إعلام الموقعين - ط" و "الطريق
المحكمية في السياسة الشرعية - ط" و "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل
- ط" و "كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء - خ" - انتهى بتصرف من "الأعلام للزركلي" - الملكية الشاملة.

[١] الكتاب: "الوابل الصيب من الكلم الطيب"، ج ١، ص: ٤١، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد
شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث - القاهرة، رقم الطبعة: الثالثة،
١٩٩٩ م - الملكية الشاملة" الرقمية.

فيها أو يطلب فيها من قيام وعود ومشي واضطجاع و سر و جهر و جماعة وانفراد إلى آخر ذلك لأن الشرع الكريم لم يقيد الذكر بحالات خاصة بل جعله مطلقاً وأمر بالاعتناء به على كل حال وأن كل طائفة من الصوفية تدخل ضمن الذكر لقوله - من أطاع الله فقد ذكره وإن كنت صلاته وصومه وتلاوته - ولما الذي ذهب إليه بعض أهل العلم من تقسيم الذكر إلى قسمين: ذكر مشروح و ذكر غير مشروح أي الذكر بالسر دون الجهر وبالأفراد دون الجماعة فهذا من الأمور الاجتهادية وهم قد تأولوها بأفكارهم وبما أوتوا من علم ودراسة ومن حقهم أن يلتزموا بما في أصابوا فلهم وإن أخطأوا فليعلمهم ولكن ليس لهم الحق أن يلزموا غيرهم بما أوتوا به أو يحرمهم عليها فهذا هو الإنصاف والاعتدال في الأمر وغيره يكون جوراً وتقصيراً

ب) قد قلنا ذلك أيضاً سدا للفتنة على وسوسة الشيطان فلا يتسرب الوسواس الخناس إلى عقول و أفكار ضعفاء الإيمان فيقول لهم لو كانت هذه القوائد صحيحة لذكرها خصوم الصوفية من أهل العلم في كتبهم وإنما ذكرها الصوفية لأجل أن يحلبوا الناس إلى مذهبهم وتشكيك أئمتهم وتحقيق أغراضهم وفس على ذلك من التلبس والتشكيك في صالح الأعمال يعود بالله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

منهج الصوفية:

ولما الصوفية الخفيون - فإهم أقبلوا على الله في بدء الأمر بالتعلم لأنهم علموا يقيناً أن الله لا يعبد بدون علم وبعدما تعلموا أقبلوا على قلوبهم بنظيرها وتخليصها مما يفسد عليهم العمل وبغضب عليهم الربوب - **إِنِ اللَّهُ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** أي مطلعاً على السرائر والظواهر فأبينا قلب براه مؤثراً له حفظه من طواريء الخن ومضلات الفتن قال رسول الله - **إِنِ اللَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَحْسَانِكُمْ** ولكن ينظر إلى قلوبكم **إِنِ اللَّهُ** رواه مسلم - رحمه الله. فإن الصوفي المذاكر المستهتر بذكر الله عز

[١] جزء من حديث و الحديث المذكور في "معجم الزوائد" ج ٢، ص ٢٥٨، رقم الحديث: ٣٥٥٩، المؤلف: غير المسمى على من أبي بكر الطيوس، موضوع المرجع: تنويع الحديث، عدد الأجزاء: عشرة أجزاء، الناشر: مكتبة القدسي - القاهرة، موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب

[٢] جزء من الآية رقم ١ - من سورة النمل

[٣] جزء من حديث صحيح، انظر "شرح النووي على مسلم"، ج ١٦، ص ٣٩١ - موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب

وجل، أي المولوع به ينظر إلى الله بعين قلبه كأنه يراه لشدة قربه منه و لصفاء سيرته أو بصوته، قال رسول الله - **أَعَادَ اللَّهُ كَأَنَّهُ تَرَاهُ**، وفي حديث آخر: **الطَّيِّبُ يَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ** ولا يصل أحد إلى هذا النحو الإيماني والصفاء الروحي والقرب الوجداني الصوفي إلا بالذوق الصحيحة والسلوك السليم الخالي من الأغراض الدنيوية والخطوط النفسية والأطوار المادية فإن الصوفية قد سلكت طريق الذكر بمعناه الواسع الشامل لجميع ما جاء به النبي - **مَنْ عَدَّ اللَّهَ مِنْ حُبِّهِ وَحُبَّ مَنْ تَقَوَّى إِلَى آخِرِهِ**، ولأزمو ذلك السلوك الجيد تسخير بحمد وصدق تقرباً إلى الله عز وجل و رغبة فيما أعدّه لعباده الصالحين بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، حتى وصلوا بمنه تعالى وكرمه إلى الحياة بالله، حياة القلوب، حياة الفؤاد والوجدان والشهود والعباد، حياة الخروج من الظلمات إلى النور، حياة الذكر الدائم - **لَا تَهْتَمُّ بِخَارِقَةٍ وَلَا بِلَايَةٍ عَنْ رِزْقِ اللَّهِ**، **مِثْلَ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ** والذي لا يذكر ربه مثل الخبي والبلى - **حَدِيثُ الشَّيْخِ**، وقال تعالى: **إِنِ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ**، **لَهُ قَلْبٌ** [١٣]، يعني قلباً حياً ميباً، أو كما يفهم عن الله الخطاب، وقال تعالى: **هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَا تَكُنْ لَّيْسَ بِكُمْ مِنَ النَّاسِ إِلَى النُّورِ وَقُلْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَاجِعًا** [١٤]، وأما أصحاب القلوب الغافلة عن الله القاسية من ذكره فهؤلاء أضل سبيلاً من الأنعام،

و يرى كذلك الطحاوي في "المعجم الكبير"، ج ٣، ص ٢٩٧، رقم الحديث: ٣٤٥٦ - موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب، نقديت: عن أبي مالك، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "إد الله عز وجل لا ينظر إلى أحسانكم ولا إلى أسوأكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم"، فمن كان له قلب صالح تحن الله عليه، وإما أنه بنو آدم وأحبكم إلى أئمتكم. [١] جزء من حديث صحيح، رواه الإمام أحمد، "مسند الإمام أحمد"، ج ٢، ص ١٣٢، رقم الحديث: ٦١٢١ - موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب، "نص الحديث: عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "بعض حسدي فقال: أحمد الله كأنك تراه وكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل".

[٢] جزء من حديث مذكور في "سنن الترمذي"، ج ٥، ص ٢٧٩، رقم الحديث: ٣١٢٧ - موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "ألقوا فراسة للؤمن فإنه ينظر بنور الله - لم يقرأ

إِنِ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ

[٣] جزء من الآية ٣٧ من سورة البقرة

[٤] صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٢٥٣ - موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب

[٥] من سورة ق

[٦] الأحزاب

عالم العيون، قال: الحق، يقول الرائي، منهم الإزار، فقال: أتو الله يا محمد، فقال رسول الله -
من يطع الله إن عصيته إني أئتمني ولا تأموني!! فقال خالد بن الوليد: ألا أعزب
عنه يا رسول الله؟ قال: لعنه أن يكون يصلي ثم يمر إليه وهو متفك - أي ذاهب - فقال: إني أخرج
من حصني هذا قوم يقولون بكتاب الله لا يحاور حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل
الأوثان، يخرجون من الإسلام كما يخرج السهم من الرمية، لن أدركهم لأقتلهم قتل عاد!! و من
يخرج من حصني هذا يعني من عصيته لا من أسلحه و صدق رسول الله: قوله يقتلون أهل الإسلام
و يدعون أهل الأوثان! لقد قاتلوا المسلمين في ربي الصحابة - رضوان الله عليهم، فقاتلهم الإمام
على من أي طالب - لا عيب - قد نصره الله عليهم نصر عزيز، إلا أن هؤلاء و برغم قتلهم
في الحرب القتالية و الحرمان هزيمة شعاع لا مثل لها لم يستطيعوا النهوض بعد هذا رغم ذلك كله،
لم يكفوا ولم يرجعوا عن فكرهم الضوالية للمؤمنين، أهل السنة و الجماعة، و ظلوا يفكرون و يتدنون
في أمرهم فلم يكتفوا غير سبيل فتح عيون المؤمنين الصادقين من هذه الأمة فرموهم بالعظام، مثل

ابن عبد البر عده في تاريخه القرنين الثامن و العاشر ١٠٣٠ هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكريم
الدمي - وزارة معاد الأوقاف و الشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ، عده الأجزاء: ٢١ - فسر "المكيفة للفتاوى"
ما بعد - و لا في نفس من أدى إليه تسلل في مثل الز، و تلاوة الكتاب، فاداه في عو ذلك أشد لغتها، و قد نمر
عده الله بن عمرو إلى الكفا، فقال: و لا في ذلك لغوة، ولكن التوس عده الله أعظم حزمة منك، سره منه عزمه، و دعه
ومده، و لا يظن به لا حو و لا غير للنفس، من ٣٣٥ - حدثني بكوي من عده الله في الأشج أنه سأل نافعاً: كيف كان
أبي من أمر في الخراج؟ قال: كان يقول: هم شر خلق، انطلقوا إلى أيت أربت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين.

١١) جاء في "صحيح مسلم" ج ١، ص ٢٢١ - "موسوعة الحديث الشريف" - إسلام ويب - ما نصه: عن أبي سعيد
الخميري قال: بعث علي رضي الله عنه - وهو باليمن ندعة في أربتها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقسها
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي، و عيينة بن بكر الغزوي، و علقمة بن علاثة
العامري ثم أحمد بن كلاب و زيد بن الخطاب ثم أحمد بن سفيان قال: فقصبت فريشاً فقالوا: أتعطي صدقاتك بعد
و ندعاه؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إني إنما فعلت ذلك لأتلقهم بعداء رجل كثر الدجى، مشرف الوجنتين،
عالم العيون، قال: الحق، يقول الرائي، منهم الإزار، فقال: أتو الله يا محمد، فقال رسول الله -
من يطع الله إن عصيته إني أئتمني ولا تأموني!! قال: ثم أدرك الرجل فاستأذن رجل من القوم في قتله - يرون أنه خالد
بن الوليد، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن من حصني هذا قوما يقرءون القرآن لا يحاور حناجرهم، يقتلون
أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يخرجون من الإسلام كما يخرج السهم من الرمية، لن أدركهم لأقتلهم قتل عاد!!

الدعة و الشرك و الضلال، كما سبق في آخر أس عمر - رضي الله عنه - "إنهم انطلقوا إلى آيات من كتاب الله
زيت في الكفار فجعلوها على المؤمنين". و لم يكفوا هذا المكر السيء بل دعوا إلى أسوء من ذلك،
دعاهم سيوا الصحابة - رضي الله عنهم - و شتموهم و تحوهم و استقصوهم، و لكن بقوة الإيمان، أي
الصادق و كثرة المؤمنين الثابتن الراغبين ثم جعلوا في الصلر الأول من هذه الأمة أذا صابغة لأولهم
للمسومة و لا محالاً قابلة لأفكارهم المشوومة، و أما الأزار و قد مكثت على المسلمين أربعة عشرة قرباً
بأعدائها و وقائعها و أجزائها و ألامها بما استأصده - و كان الولاء قد ممو و نشر في جميع أنحاء المسورة
و بين فئات المسلمين كافة، و القلوب في هذه الحال كما تعلمون قد استأصدها الوهم و انحكمتها كثرة الاعتناء بالخطوط
و الأغراض المادية - ﴿بَلِّغْ رِسَالَتِي لِقَابِ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعَ الْغُرُورِ﴾ ﴿وَقَدْ حَكَمَ اللَّهُ﴾ من
الاعوار فقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي خَلَقْتُكُمْ مِنْ طِينٍ فَلَا تُفْرِكُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا تَتَّبِعُوا بِهِنَّ الْغُرُورَ﴾ ﴿١٠﴾

التصية إلى خطر الغرور بالله و بيان لكيفية علاجه:

لقد أخبر الله - جل شأنه - عباده المؤمنين في هذه الآيات أن في الحياة الدنيا متاعاً و المتاع - هنا هو
الاستغفار و التلذذ برهمة الحياة الدنيا و زخرفها، و لكن هذا المتاع مجروح - مرجحاً بحكماء - لا يظن أنه
الكثير من الناس إلا القليل منهم و هم ذوو القلوب السليمة الذين طهر الله سرائرهم و نور لهم بصائرهم
جعل لهم نوراً يمشون به في الناس أي في جميع مجالات الحياة ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ نَورٍ﴾
و إن الغرور بالله في الحقيقة السُّمُّ قاتل شديد الخطورة، و لهذا فإن الحق - ﷻ - حين أخبر بهذا الغرور

١) جزء من الآية ١٤ من سورة آل عمران.

٢) جزء من الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

٣) فاعلم.

٤) جزء من الآية ٤٠ من سورة النور.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْتِغِي الْفِتْنَةَ وَمَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ فَاغْوَيْنَا بِهِ فَمَا يَكُنْ مِنْكُمْ فَاغْوَيْنَا بِهِ فَمَا يَكُنْ مِنْكُمْ فَاغْوَيْنَا بِهِ
أَمْرُ الْإِيمَانِ وَمَسْأَلُ شَقِيهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ وَجَّعَ قَدَمًا فِي طَرِيقِ الْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
مُتَحَدِّدًا فِي ذَلِكَ بِصَدَقِ شَوْجِهِ إِلَى اللَّهِ وَحَسَنِ الْإِحْقَالِ عَلَيْهِ مَعَ الْمَوَاطِنَةِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي
سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ وَلَا يَتِمُّ اتِّصَالُ هَذَا فَنَاءً مِنْ حُلُولِهِ إِلَّا بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَفِيمَا فِي أَيْدِي
الشَّيْءِ لِقَوْلِهِ ﷺ «زُهْدٌ فِي الدُّنْيَا يَجْعَلُكَ اللَّهُ وَارِعًا فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يَجْعَلُكَ النَّاسُ وَارِعًا
وَلَيْسَ الزُّهْدُ بِالزُّهْدِ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ زَكَاةُ الدُّنْيَا وَشَقَاقُهَا عَنِ الْعَمَلِ وَ إِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِ إِخْرَاجُ
عَنِ الدُّنْيَا مِنَ الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ الزُّهْدَ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ مَعْنَاهُ إِزَالَةُ الطَّمَعِ عَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ
مِنْ مَنَافِعٍ وَبِهَذِهِ الْخَصَالِ الْخَمِيدَةِ وَالْحَالِ الْفَلْجَةِ الْزَكَاةُ يَسْتَطِيعُ الْمُؤْمِنُ أَنْ يَتَحَصَّنَ
بِاللَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَالْعَدَاوَةِ وَمِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَحَبِيبِهِ وَبِحُجْرِهِ مِنَ الْغُرُورِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى

ضرورة صحة قدوة صالحة في سلوك طريق الحق:

كما أنه لا بد لمريد السلوك سلوك طريق التقرب و الشجاعة طريق الصديقين، من صحة أناس
صالحين يأخذ عنهم زينة و أدابه و كيفية السلوك السليم -فصححة هؤلاء شرط ضروري في
الخلافة من مكانة الشيطان و مساوئه لقوله ﷺ "فعلتكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية"^[١]
فالذئب هو الشيطان و العجم هي جماعة المؤمنين الصالحين أهل السنة و الجماعة، فكل من خرج
عنهم فهو من مذهب الشيطان، إلا من أفرقه الله بسابق عبادته و جمع مثله بأهل الحق الموجودين في
بلده و بيته -فأهم حصن حصين لمن صحتهم و اقتدى بهم كما جاء في الحديث الصحيح: "...

[١] من سورة المائدة

[١] حديث صحيح مذكور في "فتح الباري" ج ١ ص ١٧٦٢ رقم الحديث: ٥٨٣٣، رقم الحديث في
الفتح: ٥٩٧١ -"موسوعة جوامع الكلم".

[٢] جزء من حديث "حسن" انظر "سنن النسائي لصحري"، ص ٢١٧، رقم الحديث: (رام) -
٨٤٧/٨٣٨ -"موسوعة جوامع الكلم" نفس الحديث. عن معاذ بن أبي طلحة البعري قال: قال لي أبو الشداء
بن مسكين؟ قلت في قرية دوس حصن أبو الشداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من ثلاثة
قرية ولا بد ولا مقام بينهم الصلاة إلا قد استخوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية!"

هم القوم لا يشقى بهم جليسهم^[١] و معنى المجلس هنا الصحبة و القرية هو الله و رسوله أعلم، ففي
معنى هذا الحديث قال بعضهم: "و الله ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح^[٢] و في الحديث -
والله على دين خليله فلينظر أحدكم من خليلي^[٣]، فإن في هذا الحديث ما كلف عظيمين -
الفائدة الأولى: التحذير من صحبة الأشرار ذلك لأنها سبب في الشقاء و الحسرة يوم القيامة
و كما ما ينجر عنها من الويلات.

الفائدة الثانية: الترغيب في صحبة الأخيار و الحث عليها و ذلك لأنها مفتاح عظيم لمساعدة الآخرين
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم^[١]، و خصوصاً في عصرنا الحاضر الذي عم فيه الفساد و انتشار فيه
البلاء و الناس في غفلة عن استعمال الوفاة و النبوة، فالنوبة هو حب الاستمتاع بمظاهر الحياة

[١] جزء من حديث صحيح رواه مسلم، ص: ١٨٣٧، رقم الحديث (رام): ٢٦٩١/١٨٦٠ -"موسوعة جوامع الكلم"
[٢] جاء في كتاب "مبهر للعبد" في قسم القرآن المجيد، ج ١، ص: ٥٢٧ -"الكتبة الشاملة، طرابلس -
أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري القاسمي الصوفي (الوفاء: ١٢٢٤هـ)، المحقق:-
أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي -القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ ما نصه:-
[ج ١، ص: ١٧٣: "قلت: والله ما رأيت الفلاح والحسنة إلا من الخلطة قال بعضهم: والله ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح، ولا سيما
صحبة العارفين ساعة معهم تعدل عبادة سبعين بالصيام وأربعين بالعبادة، والله عز وجل في الحديث: "رضي الله عنه - حيث قال:-

فَسَتَرْتُ وَلَدًا بِالْأَوَّلِ سَاءَ فَاتَهُمْ
فَمِ الدُّخْرِ لِلْمُهْجُونَ وَالْكَثْرُ لِلزَّجَا
بِمِ يَهْتَدِي لِلْعَيْنِ مَنْ ضَلَّ فِي الْعَمَى
فَمِ النَّاسِ قَالَتْ إِنْ عَرَفْتَ خَلَاتَهُمْ
لَهُمْ مِنْ مَخَابِدِ اللَّهِ تِلْكَ الْوَقَائِعُ
وَمِنْهُمْ بِنَالِ الضُّبِّ مَا هُوَ طَائِعُ
بِمِ يُجَذُّ الْقَشَاقُ وَالزُّنُجُ شَائِعُ
فَفِيهِمْ لِقَابُ الْعَسَلِينَ مَنَاقِعُ

(*) البيت الأخير جاء في ديوان الجيلي، ص: ٨٩، مسوقاً بيت هو:-

هم القصد والمطلوب لسؤل وللى
وأنتمهم للصب في الحب شافع

[ب] ج ١، ص: ٥٢٧: "قوله بد الله مع الجماعة"، فالصحبة عند الصوفية شرط مؤكد وأمر محتم. "والله ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من
أفلح"، فالنفس الحية لا تموت مع الأحياء، وإنما تموت مع الأموات، فهي كالموت ما دامت في البحر مع الحيتان لا تموت أبداً، فإذا
أخرجتها وخرستها عن أبناء جنسها ماتت سريعاً."

[٣] حديث حسن -"مسند الإمام أحمد"، ص: ٢٠٦٧، رقم الحديث (رام): ٨٢١٢/٨٢١٦ -"جوامع الكلم".

الشيء ورسالتها من خطورة هذا الوفاء أن صاحبه لا يحس ولا يشعر بالألم، بل هو عكس ذلك، وإن له حلاوة وشبهة تدعو إلى المزيد منه، وإن من خصائص هذا الوفاء الخطير أنه يعتدي لمظهره ويهلك المظهر. وبأن أي مظهر كل شيء يجب الإنسان أن يتظاهر به ويتأني به، وأما الجوهر فإني به القلب، والقلب هو موضع الأمانة أو قل هو موضع الإيمان لكون الأمانة والإيمان شيئاً واحداً، والدليل على ذلك قوله: ﴿... بليت الأمانة في حذر قلوب الرجال...﴾ إلى آخر الحديث، وقوله: ﴿... لا إيمان لمن لا أمانة له...﴾ وقد زرع الأمانة ورفع الإيمان من القلوب والشس بآدم لا يتصورون، وعلامة ذلك اختفاء الصدق وذهاب الثقة ما بين معظم أفراد وجماعات المجتمع الإسلامي على جميع مراتبهم، ومقاماتهم كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم - رحمه الله - في باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، فمن حديثه: ﴿... قال حدثنا رسول الله عن رفع الأمانة فقال: ... بآدم الرجل التومة فتفيض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكيت ثم ينام التومة فتفيض فيبقى أثرها مثل أثر كحمر دحرجته على رجله فيظلم فتراه متروا وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال إن في بني فلان رجلاً أميناً ويقال للرجل ما أعقله وما أطرفه وما أحملده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان! ولقد أتني علي زمان وما أبالي أيكم بايعت لمن كان مسلماً رده علي الإسلام وإن كان نصرانيا رده علي ساعيه فأما اليوم فما كنت أبالي إلا فلا فلا وفلا فلا...﴾ ومعنى هذا الحديث كما جاء في شرح الإمام النووي - رحمه الله - قال: "إن الأمانة تزول عن القلوب شيئاً فشيئاً فإذا زال جزء منها زال نورها وخلفتها ظلمة كالوكيت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي فيه فإذا زال شيء آخر صار كالحل و هو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدقة، وهذه الظلمة

[١] جزء من حديث رواه البخاري "صحيح البخاري" ج ٥، ص ٢٣٨٣، رقم الحديث: ٦١٣٢ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب" عن الحديث: عن ربه من عهد حدثنا حديثه قال: "حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديثين رأيت أحدهما وأنا أنظر الآخر، حدثنا أن الأمانة بليت في حذر قلوب الرجال ثم غلبوا من القرآن ثم غلبوا من السنة، وحدثنا عن رفعها: قال: بآدم الرجل التومة فتفيض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكيت، ثم ينام التومة فتفيض فيبقى أثرها مثل السجل كحمر دحرجته على رجله فيظلم فتراه متروا وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال إن في بني فلان رجلاً أميناً ويقال للرجل ما أعقله وما أطرفه وما أحملده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان! ولقد أتني علي زمان وما أبالي أيكم بايعت لمن كان مسلماً رده علي الإسلام وإن كان نصرانيا رده علي ساعيه فأما اليوم فما كنت أبالي إلا فلا فلا وفلا فلا".

[٢] جزء من حديث "صحيح" مسند أحمد بن حنبل (ص: ٢٩٨٥)، حديث رقم (رام): ١٦١٥٥/١١٩٧٥ - "جوامع الكلم"

[٣] انظر أدناه

موق التي قبلها، ثم شبه زوال ذلك التور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقابه الفلمة إياه بحجر يخرج على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الحجر ويبقى السقط... انتهى

كيفية المحافظة على رسوخ الإيمان بلزوم المحاسبة والمراقبة:

إن لهذا الحديث عبراً وعظات يجب على المؤمن اقتباسها والانعاط بها ليدوم سلامة إيمانه وأمانته، فإنه يجب على كل مؤمن ذي فطنة أن يكون دائم الحرص على ما يتقوى به إيمانه ويحفظ له أمانته من العطب وذلك يكون بأمرين:

- ١. بالمراقبة لله عز وجل؛
- ٢. والمحاسبة للنفس.

فمن راقب الله فقد أطاعه ومن حاسب نفسه قوّم عوجاجها وأصلح فسادها وقادها إلى التلاح كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَعَلِمَ مَنْ رَكَعًا﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ سَلَفًا...﴾، وفي الحديث: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله". وإذا كان هنالك من يسأل عن كيفية عمل المراقبة، نقول له: فبعد امتثال أمر الله واجتناب فيه، يسرع المؤمن الصالح في عمل المراقبة، ولما كانت المراقبة لله - عز وجل - من أعمال القلوب، فإن أول ما يقوم به أن يشعر قلبه ويحس نفسه بحقيقة الله وبإطلاعه الشام على سيرة وعلايته ثم يرتقي إلى التفكير في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار، بل يتفكر في جميع المخلوقات، كما جاء في

[١] "للهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" ج ٢، ص ٥١٦٩، المؤلف: أبو زكريا يحيى الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)

[٢] من سورة "الشمس" جاء في معنى "و قد خاب من دساها" في كتاب "حقائق الروح والرياح"، ج ٢، ص ٤٤ - "الكعبة الشاملة"، المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الحرزي الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٣٣ (٣٢ مجلد المقدمة) - ما صه: "وللعني" أقسمت هذه الأمور العظام المذكورة على أنه قد فاز بكل مطلوب، وبما من كل مكروه، من أتمى النفس وأغلاها بالتقوى أي رفعها وأظهرها وشهرها بما، فأمل الصلاح يظهرودن [تبيته هكذا وجدت الكلمة: "يظهرودن" - أو قد تكون خطأ في الطباعة وقد تكون في الأصل: "يظهرودن"] وشهرها بما سطع من أنوار تقواهم إلى للأ الأعلى، وبلازهم مواضع الطاعات ومجاهل الحيرات، بخلاف أهل الفسق، فإنهم ينفون أنفسهم ويدسونها في المواضع الخفية، لا يلوح عليهم سيما مساعدة... انتهى يتصرف بسيط.

[٣] "جامع الترمذي" ص: ٩١١، رقم الحديث (رام): ٢٤٥٩/٢٣٩٦ - "جوامع الكلم".

القرآن الكريم، ثم يرتقي سِرَّ إلهانه وبفضل الله ورحمته إلى شهود دقائق وحقائق معرفة الحق جل جلاله، فلا يدخل مصداق الشهود وأشرق عليه نور الوجود، قال بلسان الحال واللفظ: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً تُشِيعْتَهُ﴾ - وهذا كتحقيق العبد باطلاع الحق عليه على الدوام، وهو معه حيثما كان، فيبقى معنى قوله تعالى: ﴿فَلْيَكُنْ لَهُمْ آيَةً وَسُجَّةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فلا يجد موضعاً ولا وجهة ولا مكاناً يعصي فيه الحق تعالى باستثناء ما يقتضيه وصف وجوده الخلود من غفلة ونسيان وخطأ وكفا من باب: ﴿كُلُّ بَنِي آدَمَ ضَالٌّ إِلَّا خَيْرَ الْمَخْلُوقِينَ﴾، فصدور المخالفة في حقه جائز ممكن - ولكن بفضل الله وحمده لا تنصر تلك المخالفة إن شاء الله تعالى ما دام العبد تَوَّاباً إلى الله تعالى لقوله عز وجل: ﴿وَعَمِلَ اللَّهُ فِي تَابِهِ﴾ - فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةٍ﴾، الذي انعدم من قلبه تأثير غير الله عز وجل، فإن التَّوَّابَ الحقيقي هو التَّوَّابُ الكامل الإيمان، الذي انعدم من قلبه تأثير غير الله عز وجل، وأمي بالتأثير هنا حقيقة الضر والنفع، فصار لا يرجو إلا الله ولا يخاف إلا من الله، فإذا صدر منه ذنب لا يفرج إلا إليه لعدم وجود غيره، وهذا الوصف لا يوجد إلا للمعارفين بالله؛ لقول ابن عطاء الله - رحمه الله -
"اعرف بالله لا يزول اضطرابه ولا يكون مع غير الله قراره"، وإن هذه المنزلة العالية إنما هي منزلة المقربين في مقام "كانك تراه"، بل في منتهى مقام الإحسان ضمن قوله - عليه السلام - "فإنه يراك" من حديث الإسلام والإيمان والإحسان المشهور في صحيح الشيخين وعند غيرهما؛ فهذا الجزء الأخير من الحديث يتضمن رسوخ المعرفة بالله ودوام المراقبة له تعالى، والمراقبة عند أهل العلم بالله هي دوام النظر بالقلب إلى الله تعالى. قاله الإمام القشيري رحمه الله في "الرسالة القشيرية"، وقال آخرون: "المراقبة هي علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليها" - في سره وعلايته؛ فالمراقبة إذن هي من أعمال القلوب الطاهرة، ولا

[١] جزء من الآية ١٩١ من سورة "آل عمران"

[٢] جزء من الآية ١٦٥ من سورة "البقرة"

[٣] "سنن الترمذي"، ج ٢، ص: ١٦٦١، رقم الحديث: ٢٦٥١ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب".

[٤] جزء من الآية ٢٢٦ من سورة "البقرة"

[٥] حديث "صحيح"، "سنن ابن ماجه"، ج ٢، ص: ١٦٦١، حديث رقم: ٢٦٥٠ - "مجموع الكلم".

[٦] "الرسالة القشيرية" - موسوعة "المكتبة الشاملة"، ج ١، ص: ٣٢٩، المؤلف: عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ١٢٥ هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢.

يكاد العبد يصل إلى كنه المراقبة إلا بعد الفراغ من المحاسبة، وأنا إذا تصفحت أسيرة الصوفية الحقيقيين ودرستهم وسلوكهم تجدهم قد تَوَّابُوا أمرهم في هذه المسائل الثلاث على هاتين الدعائتين العظمتين:-

المحاسبة؛

والمراقبة؛

لأنهم أدركوا جيداً أن الأعمال بدون هذين الأمرين هي كالأشجار من غير ثمار، تورق وتختضر ولا تثمر، وفي هذا المعنى قال بعضهم: "ليس المراد من نزول الأمطار وجود الاضطرار، وإنما المراد من نزولها وجود الثمار". وحقائق إذا أمعنا النظر في هذه المسألة وتناولناها وتأملناها باحسان وأدركنا أن الصدق والإخلاص والتقوى لا يتفعول صاحبهم إذا خلا من المحاسبة والمراقبة، وذلك لسبب بسيط هو اللهو والغفلة عن ذكر الله، وفي هذه الحال لا مناص من أن يتبع العبد نفسه هواها ويتبع على الله الأماني. وفي نهاية المطاف يجد نفسه من المفلسين الذين يأتون يوم القيامة بأعمال صالحة فيأخذها ذوو الحقوق من المظلومين، وذلك هو الحشران الجبين، فالحاسبة والمراقبة فقط قد يفوز المرء مع الفائزين يوم لا يقع مال ولا يتون إلا من أتى الله بقلب سليم

الصدق مع الله أساس الدين:

أما البعثة الأخرى من حديث رفع الأمانة من القلوب فهي اجتناب الفتن والأسباب التي تؤدي إليها مع الابتعاد الكامل أو الكلي عن الفتان، زرع الفتنة، فإنه يجب في هذه المسألة اليقظة والحذر، لأن الفتن تعرض على القلوب كالحصير عوداً وعوداً، ومن غرورها أنها تعرض مرتبة بمرتبة جليلة، كمثل الحقيقة، ناعم لمشها، قائم سمها، وضربنا المثل هنا بتعممة اللبس لأن الغافل الغارق في سراب أحلامه وتحلية أمانيه كالأعمى، لا يدرك الأشياء ولا يميزها إلا باللمس، ومن العبر المثمرة القيعة النافعة في هذا المجال التفكير الجاد مع شدة الاهتمام في البحث عن وجود مخرج سليم من هذا النفق المظلم المخيف، أو قل من هذا السبات العميق المفلس، فإن نحن اعتنينا بهذا الموضوع وأعطيناه حقه من الاعتناء والاهتمام، لا شك أننا نصل في نهاية البحث إلى الرجوع الاضطراري إلى الله وذلك ما يسمى بالتوبة النصوح التي ذكرها الله في القرآن الكريم في حق سيدنا كعب بن مالك وصاحبه - عليه السلام - والاضطرار هو أن تُشَدَّ الأبواب، كل الأبواب في وجه المشرق على الهلاك، كما جاء في القرآن الكريم في أواخر سورة التوبة قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِأَرْحَبَتِهَا وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾

[١] المقصود: "مقام الإحسان"، و الثمار هي ثمار المعرفة بالله.

وَيَقُولُ مَنْ لَا يَكْفُرُ بِاللَّهِ فَهُوَ كَذَّابٌ مُرِيدٌ (١١٨) ۝ وَهَذَا الصِّدْقُ
 صِدْقٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ هُوَ صِدْقُ الصَّدَقِ الْخَالِصِ مَعَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمُحَقِّقِينَ كَانُوا كَثِيرِينَ
 وَ قَدْ قَدِمُوا مُعَارَضَةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقِيلَ لَهُمْ إِلَّا الثَّلَاثَةُ كَعَمَاءٍ وَ صَاحِبِهِ - ﷺ - لِيُؤَيِّدُوا إِلَى الصَّدَقِ
 مَعَ اللَّهِ وَ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ صَدَقُوا بِأَهْلِهِمْ وَ كَمَالِ حُدُودِ قُلُوبِهِمْ فَالْكَذِبُ مِنْ مَالِكٍ - ﷺ - قَلَمًا رَجَعَ رَسُولُ
 اللَّهِ - ﷺ - مِنْ غُرُودِ لُوكَ وَ حَسَرَ لِنَاسِ عِيَالِهِ الْمُحَقِّقِينَ فَصَنَعُوا بِعَتْرُونِ إِلَيْهِ وَ يَحْلِفُونَ لَهُ وَ كَانُوا بِصَفَةِ
 وَ الْحَاوِينَ وَ حَلَّ بِقُلُوبِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَزَّ وَجَلَّ - وَ بَابُهُمْ وَ اسْتَعْقَرَهُمْ وَ وَكَلَّ سِرَاقَتَهُمْ إِلَى اللَّهِ - حَتَّى
 جَعَلَ هَاتَا سَلَسَتْ تَسْمُكًا لِنَفْسِهِ لَمْ يَقُلْ مَا خَلَعَكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَ اللَّهُ لَوْ جَلَسْتُ
 عِنْدَ طَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا رَأَيْتُ لِي مَخْرَجًا مِنْ سَخَطِهِ بَعْدَ وَ لَقَدْ أَفْعَلْتُ جَدَلًا وَ الْكُفَى عَمِلْتُ لِي
 حَدِيثَكَ الْيَوْمَ حَدِيثٌ كَذَبَ لِرَضَى بِهِ عَنِ نُبُوتِكَ لَمْ أَنْ يَسْخَطَكَ عَلَيَّ وَ لَكِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صَدَقِ
 عِنْدَ عَلِيٍّ فِيهِ بَابِي أَرْجُو فِيهِ عَنِّي اللَّهُ وَ اللَّهُ مَا كَانَ لِي عِزٌّ وَ اللَّهُ مَا كَسَتْ قَدْ أَقْوَى وَ لَا أَسِرَ مِنِّي حِينَ
 أَخْلَعْتُ عَنكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَنَا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ قَوْمٌ حَتَّى يَقْضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِكَ الْإِلَهَ إِلَى أَمْرِ
 الْحَقِّ وَ الْخَلْقِ طَوِيلٌ وَ مِنْ أَمْرِ مَطَالَعَةِ قِيَامِهِ فِي صَحِيحِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (بَابُ التَّوْبَةِ)

إِنَّمَا يُرِيدُ هَذِهِ الْقِصَّةَ مِنْ أَهْلِ إِظْهَارِ فَضِيلَةِ الْأَصْطِفَارِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فَائِدَةُ
 الصَّدَقِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَ لِيَعْلَمَ الْإِخْوَانُ الصُّوفِيَّةُ أَنَّ الدِّينَ كُلَّهُ يَبْنِي عَلَى
 الصَّدَقِ وَ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ يَدْعُ قَوْمِينَ أَنْ يَتَّقُوهُ وَ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ -
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ۝ أَيُّ كُونُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَ أَصْحَابِهِ وَ مِنْ
 كَانُ مِنْهُمْ فِي الصَّدَقِ وَ الْوَدَاعِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَ أَكْثَرُ الْمُتَقَرِّبِينَ قَالُوا: "الصَّادِقُونَ" هُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا
 فِي دِينِ اللَّهِ وَ فِيمَا عَاطَبُوا عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ بَنَةً وَ قَوْلًا وَ عَمَلًا وَ قِيلَ أَيُّ كُونُوا مَعَ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورِينَ
 فِي الصَّدَقِ وَ اثْبَاتِ عَلَيْهِ وَ مِنْ عِلَامَاتِ الصَّدَقِ اثْبَاتُ عَلَى الْحَقِّ مَعَ عَدَمِ التَّبْدِيلِ وَ التَّغْيِيرِ

- (١) التوبة
- (٢) صحيح مسلم، ج ١، ص ١١٢، رقم الحديث ١٢٦٩ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب"
- (٣) التوبة

و الْأَصْطِفَارِ فِي الْأُمُورِ، كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا قِصَّةَ وَ مِمَّنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَ مَا يُدْبِرُونَ أَقْبِيلًا (١٢٠) ۝﴾ فَالْصَّدَقُ طَرِيقُ مَأْمُونٍ لِلْوَصُولِ إِلَى الْخَيْرِ
 حَيْثُ الْقَرَبُ لِلْقَلُوبِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛
 وَ حَيْثُ الْخُلُودُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛

أَيُّ هِيَ الْأَخْرَجَةُ لِقَوْلِهِ - ﷺ - عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَ الْبِرُّ يَهْدِي إِلَى
 الْخَيْرِ، وَ مَا يَزَالُ الرَّجُلُ بِصَدَقٍ وَ يَنْحَرِي الصَّدَقَ حَتَّى يَكُفَّ عَنِ اللَّهِ صَدِيقًا! وَ أَبَاكُمْ وَ الْكَذِبُ فَإِنَّمَا
 الْكَذِبُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَ الْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَ مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكُفُّ وَ يَنْحَرِي الْكَذِبَ
 حَتَّى يَكُفَّ عَنِ اللَّهِ كَذَابًا! ۝ وَ كَانَ الشَّيْخُ سَيِّدِي عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي - ﷺ - يَقُولُ لِلصَّادِقِينَ
 مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ: "هَاتِ الصَّدَقَ وَ خُذِ الْمَعْرِفَةَ" وَ الْمَرَادُ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ وَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ أَنْظِمَ بِأَنَّ
 الْعَاقِبَةَ عَنِ الْوَصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ عَدَمُ وَجُودِ الصَّدَقِ فِي الطَّلَبِ وَ التَّوَجُّهِ

وَ خُتْمًا، فَمَا عَلَى الرَّاعِينَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَرْتَعُوا فِي رِيَاضِ الصَّدَقِ وَ الصَّدِيقِينَ إِلَّا
 أَنْ يَحْتَنُوا عَنْ أَهْلِ الصَّدَقِ الْحَقِيقِيِّ - لَا التَّفْلِيدِي الْمَزَيَّفِ، وَ لِيُذِلُّوا مَا فِي وَسْعِهِمْ مِنْ جَهْدٍ فِي
 طَلَبِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ لِأَجْلِ الصَّحَّةِ وَ سُلُوكِ طَرِيقِ الصَّدِيقِينَ، وَ لِيُذِلُّوا فِي بَحْثِهِمْ مَطَالَعَةَ كُتُبِ
 سِرِّهِمُ الرَّاحَةِ تَعَالَى وَ أَسْرَارِ وَ ثَمَارِ الصَّدَقِ مَعَ اللَّهِ، وَ مِنْ الْكُتُبِ الَّتِي أُنْصَحُ الطَّلَابُ أَنْ يَطَالَعُوهَا؛

- (١) الأحرار
- (٢) صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٠١٣، رقم الحديث ٢٦٠٧ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب"

﴿فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نَجْوَى اللَّهِ أَوْ هَدًى مُبِينًا﴾. ﴿وَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ يَحْمِلُ اللَّهُ كَيْدَهُمْ أَثْقَالًا﴾^[١]

الحمد لله الذي شرح صدور عباده الصالحين بمر ذكره، وأسر قلوبهم بالمزيد قرب، من حلاوة مناجاته، فأجابهم به عن غيرة، وصلى الله على سيدنا و مولانا محمد قنوة الذكرين، ورحمة الله للهداة إلى حقيقته أجمعين، وعلى آله وصحبه، ومن وآله إلى يوم الدين.

من صدره الخاف أحمد، وكافة الإخوان الذكرين، الشاكين، بحاجة خيس الخشة^[٢] و بوزن عدا^[٣] صالحهم لله وعباده، وخضرة قدسه احتاجهم وأعطاهم، إنه نعم المولى، ونعم النصير وهو على كل شيء قدير.

إلى طيب الشفاء، صالى المودة، الولد الصالح أفاضني الله عليك من مواهبه اللدنية، وأسرار توحيد الحقيقة، وفتح من صفاته الطيبة الركية ما يجعلك مولعا بذكره، متليذا بغيره، حتى لا تلتفت إلى سواه، وغيره، فتتحقق حقيقة قوله تعالى: ﴿فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا قَوْمَهُ وَجْهَ اللَّهِ﴾^[٤] و حيث تكون من الرجال الذين لا تلهيهم غارة ولا بيع عن ذكر الله، وما ذلك على الله بعزيز. والسلام عليكم، ورحمة الله وبركاته، وحفظه، ورضوانه، ما دمتم له ذاكين شاكين، وعليه مقبلين، وإليه متوجهين، وعن غيرة معرضين، ومدينين، وهذا هو معنى حقيقة السلوك إلى معرفة ملك الملوك. قال الإمام الغزالي -رحمه الله- "الملازمة، والمخالفة للملازمة لذكر الله تعالى، والمخالفة لما يشعل عن ذكر الله- وهذا هو السفر إلى الله^[٥]" انتهى.

[١] جزء من الآية ٢٦ من سورة الزمر

[٢] جزء من الآية ٤٠ من سورة النور

[٣] مدينة تقع في جنوب غرب العاصمة الجزائرية وتبعد عنها حوالي ٥٢ كيلومتر، وهي تقع قريبا من مقر زاوية أستاذنا و شخشا أحمد حبيب-رحمه الله، صاحب هذه الرسالة

[٤] مدينة من مدن الحجاز العاصمة

[٥] جزء من الآية ١١٥ من سورة البقرة

[٦] جاء في كتاب أبي حامد الغزالي-رحمته الله عن "مناجاة القرآن"، ج ١ ص ٢٨- "الملكية الشاملة" في تعريف طريق

وبعد:

الحمد وصلى رسالتك الفقيهة، الملقبة بصفاء الأحوال، وأطيب الأحوال، فقرأتها وأعدت قراءتها عدة مرات لما فيها من سر الصدق والإخلاص، كما أني سررت بها كثيرا، خصوصا لما أخبرتنا بأنك ملازم للذكر ومدام عليه. فلتدبر أيها الولد الصالح له ذاكرة، شاكرا، وفي معرفته رغبة، ولفضلته طالبا، وأعلم أنه لا شيء، تشوق له النفوس الطاهرة، والقلوب النيرة، كالتقرب من الله تعالى، وأنت يا مكي قد من الله عليك بصحة عياده الذكرين، لم يملكك وهذا إلى أطيبت وأعز شيء، وهو ذكر اسمه المفرد الاسم الأعظم، فالتب عليه، وافن فيه، ولا تصغ ولا تلتفت لما سواه، وإن بدا لك غير فامحه^[١] باسم الله، ولا تخف سوء حجب ما دمتم تذكر الله، كما أبشركم، أنت وصاحبك سي و سي بشروق الأنوار عليكم، لقد أشرقت عليكم أنوار قدسه، وطلعت عليكم بدور أنسه، وهذه الأنوار هي أنوار البداية، وهي تدل على ثبوت أنوار النهاية كما أشار إلى ذلك ابن عطاء الله-رحمته الله- بقوله: "من أشرقت بدايته أشرقت غايته". إذن نهينا لكم بهذا الفضل العظيم والفيز الكريم، وما الفضل والنعمة إلا من عند الله الكريم الوهاب.

و أما قولك أنك كنت تنتظر من الخلوة وبعد الخلوة أن تكون هائما في الله، غائبا عما سواه من قوة التحلي الإلهي على عبده الذكر إلى آخره، فاعلم-علمك الله من علمه اللدني للمكشوف، أن الأمر ليس كما يتصوره الإنسان في عقله أو فكره، وإنما الأمر هو كما يريده الحكيم العليم اللطيف الخبير. ومن حكمته ولطفه بعباده أنه يتجلى لهم على قدر استعدادهم و طاقاتهم وذلك رحمة بهم، قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِخَفِيٍّ مِنْ رَبِّكَ وَرَحْمَةً﴾^[٢]. وكلما قوي استعدادهم لتقبل مواهب الحق ونفعاته-إلا و ازدادوا دوقا وانشرحوا واطمأننا وهكذا يكون ارتقاء العبد الذكر في معارج القدس شيئا فشيئا حتى يكون العبد دائما طالبا للمزيد، سالما من الإذعاء والمثل اللذان هما آفتان مفسدتان لحال الذكر، حيث أحما يشغلانه و يلهيانه عن

السلوك إلى الله تعالى ما نصه: "وذلك بالشغل، كما قال الله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ الْبِرَّ قِيلًا﴾ أي تقطع إليه، والإنقطاع إليه يكون بالإقبال عليه، والإعراض عن غيره، وترجمته قوله: ﴿إِلَّا إِلَهُهُ فَالْغَايَةُ وَكَيْلًا﴾. والإقبال عليه إما يكون بملازمة الذكر، والإعراض عن غيره، يكون بمخالفة الهوى والتسبي عن كثرة الدعا وركبة القلب عنها، والفلاح نتيجتها كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾. فعمدة طريق السراة: الملازمة، والمخالفة للملازمة للذكر الله تعالى، والمخالفة لما يشعل عن الله-وهذا هو السفر إلى الله، وليس لي هنا السفر حركة، لا من جانب للسفر، ولا من جانب للسفر إليه، فإنهما معاً، أو كما سمعت قوله تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حُلِّ الْوَرِيدِ﴾^[٣]

[١] فامحه: أي أزل أثره في قلبك بذكر الاسم المفرد

[٢] جزء من الآية ٨٧١ من سورة البقرة

و سدد عظامهم أمين، إلى حبيب الشفاء، خالص المودة، سيدي.....، وكافة أفراد أسرته، وجميع إخوانه في الله و لله، حفظ الله الجميع، والسلام عليكم ورحمة الله، وبركاته و رضوانه، ما دعتم الله ذاكرين عاشقين، وبسة رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - عاملين، ولهدى سلفنا الصالح متجهين، وعلى عهد الله، والحقبة الإلهية الربانية حافظين، وقاتلين، والله مع الذين اتقوا وهم محسنون، وهو يتولى الصالحين، ويعلم.

لقد وصلتني رسالتك القيمة التي ملأها الحق الصادقة، والصدق، والإخلاص، والصفاء في إقبالكم على الله وتوجهكم إليه، وهذا من فضل الله علينا وعليكم، فلتدوموا الله ذاكرين شاكرين واعلموا أن خير أعمالكم، وإزكاها عند مليككم، هو ذكر الله عز وجل كما جاء في الحديث الشريف أنه - ﷺ - قال لأصحابه - رضوان الله عليهم - " ألا أتيتكم بتغير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إيقاع الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا ما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله! " و كذلك الدوام على العمل الصالح هو محبوب عند الله تعالى، قال رسول الله - ﷺ - "... وأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل! " هذا ولقد دعونا لك وجميع أفراد أسرتك بكل خير، وصلاح، وسعادة الدارين، والله لا يضع أجر الصالحين. واعلم أيها الأخ الكريم، علمك الله من علمه اللدني المكتون، وأمدك بسيرة الحقن للنصون، أن ذكر اسم الله للأعظم هو طريق ذوي الحميم العالية، والمنازل السامية من عباد الله الصالحين، وهو أيضا السبيل الوحيد للخروج من الظلمات إلى النور، أي من ظلمات الغفلة عن الله إلى نور الذكر، أو تقول من ظلمات الجهل بالله إلى نور العلم والمعرفة بالله - ﷻ - و علامة الخروج من الظلمات إلى النور هو أن يتحقق العبد الذاكر من معنى قوله تعالى: ﴿ رَجُلًا لَا تَقْبِضُهُمْ عُجْرَةٌ وَلَا يُصَِّغُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ ﴾ والذكر هنا هو الشهود وهو بالقلب والبصيرة،

[١] انظر "جميع الروايات" ومسح الفوائد، ج ١، ص ٣٧، رقم الحديث: ١٦٧٤٤ - "المكتبة الشاملة". صفة الحديث الذي وحدناه هو "عن معاذ بن جبل: أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ما عمل آدمي عملا أتقى له من عذاب الله من ذكره " وقال معاذ: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم، إزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: " ذكر الله - عز وجل! "

[٢] جزء من حديث صحيح رواه البخاري، ج ١٩، ص ٢٣٧٢ - "موسوعة الحديث الشريف" - إسلام ويب. نص الحديث: عن عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال سلخوا وقاربوا واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل! "

[٣] جزء من الآية ٣٧ من سورة النور.

لا بالقلب والبصر. ومعنى هذا أنه إذا تَوَرَّع القلب، رأى النور شارفا على السموات والأرض وما فيها، فيشاهد ذلك بنور الله، كما قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ نَبْشُ نُورِهِ قَبْلُكَ ﷻ ﴾ إلى آخر الآيات، والمراد هنا بقوله: ﴿ نَبْشُ نُورِهِ قَبْلُكَ ﷻ ﴾ يعني مثل نور الله في قلب عبده المؤمن، وفي آية أخرى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﷻ ﴾ يعني مثل نور الله في قلب المؤمن يرى بنور الله، كما هو معروف عند عامة الناس أن الإنسان يرى نور الشمس بنور البصر، وكذلك القلب يرى نور الحق المطلق بنور البصيرة، والله التوفيق، وهو الهادي إلى سواء الطريق.

و ليرجع إلى موضوع ذكر الاسم الأعظم و فضله و شرفه، وليرد التوضيح و البيان بسوق إليك قصة العالم الجليل، والولي الصالح المشهور، الإمام أبي حامد الغزالي - رحمه الله - بها هو يروي قصة قاله - ولقد أردت في بداية أمري سلوك هذا الطريق بكثرة الأوراد، والصوم، والصلوة، فلما علم الله صدق بي، قبض لي وليا من أوليائه، قال لي: يا بني إقطع من قلبك كل علاقة إلا بالله وحده، وأخل بنفسك، واجمع هتك، وقل لله، الله، الله! ولا تزد على ما فرض الله عليك شيئا إلا الرواتب، وقل هذا الاسم بلسانك، وقلبك، وسرك، واحضر قلبك، واجمع خاطرك، ومهما قالت نفسك ما معنى هذا، فقل لها لست مطلوبا بحماد، وإنما قال تعالى: ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَسْبِّحْ ﷻ ﴾ انتهى كلام الإمام الغزالي - رحمه الله.

أيها الصديق الحميم، لقد أنعم الله عليك بصحة الذاكرين، فأصبحت ذاكرا، وفي وقت قصير وفقك بمنه، وكرمه إلى ذكر اسمه الأعظم. فأنت الآن، إن شاء الله، سائر على منهاج القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم، فاثبت على ما أنت عليه، وكن من الشاكرين، واذكر الاسم وفقا للكتيبة التي ألقينا لك ذلك الرجل الصالح سيدي، إنه من الرجال الذين صلبوا ما عاهدوا الله عليه، وكان من المرين من مبدنا الشيع رضي الله عنه وأرضاه. و بلغ السلام منا إلى كافة أفراد أسرته الطيبة، وإلى جميع الإخوان في الله، وفق الله الجميع إلى ما فيه رضاه، وأعاننا الله وإياكم جميعا على ذكره، وشكوه، وحسن عبادته، أمين. إلى فرصة أخرى، إن شاء الله، ودمتم في رعاية الله وحفظه.

أخوكم في الله، الحاج أحمد، يوم: ٢٠٠١/٠٣/٢٠م

[١] جزء من الآية ٣٥ من سورة النور.

[٢] جزء من الآية ٣٥ من سورة النور.

[٣] جزء من الآية ٤٠ من سورة النور.

[٤] المزمع.

الحمد لله الذي أودع لطائف أسراره في قلوب العارفين، وجعل البيان طريقاً
لوصولنا إلى المسترشدين، والصلوة والسلام على أنبياء الساعات، وأوضحهم
بياناً، سيدنا ومولانا عمداً، وعلى آله، وأصحابه ومن ولاءه إلى يوم الدين.

من عند ربنا، العبد الضعيف، الحاج أحمد حبيب، إلى طيب النشأة المحبوب سيدي
وإن كانت أفراد أسرته الطيبين، وجميع الإخوان في الله تابعية بني صاف، كل واحد يأسى
الحاسي به. حبب الله إلينا، وإليكم الإيمان، وزينه في قلوبنا وقلوبكم، وكثره إلينا وإليكم الفسوق
والعصيان، وأغرقنا وإياكم في مقام الإحسان، والشهود، والعباد، والفوق، والوجدان،
وحنن لنا وإليكم مخالفة السعادة والضرر، والنظر إلى وجهه الكريم، في يوم لا ينفع فيه لا مال
ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وعقد صميم، إنه الولي الحبيب، الثواب الكريم، الرؤوف الرحيم.

والتسليم عليكم، ورحمة الله، وبركاته، ورضوانه، ما دمت في الله متحائنين، وعلى الله
محتسبين، وبالشرعية المطهرة قائمين، وعلى محبتها البيضاء سالكين وثابتين، وإن الله لمع المحسنين،
الفاضل - **عنه** - **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ رِيَاءً مَنْ تُسَلِّمُ وَخَمَّةٌ لَهُ وَهُوَ مُخْبِرٌ﴾**، فتأملوا إخواني الكرام في هذه
الآية جيداً، وتدبروا معناها، وأسألوا وجوهكم لله رب العالمين. واعلموا يقيناً بأنه ليس للقلب
إلا وجهة واحدة، فمهما توجه إليها حجب عن غيرها، وإياكم أن تميلوا إلى غير الحق فيسلبكم
لذة مناجاته، كما أقول لكم لا تياسوا، ولا تحافوا سوء حجب، ما دمت تذكرون الله، واعلموا أنكم ما دمت
مواظبين على ذكر الله - **عنه** - فأنتم مذكرون عنده، ضمن قوله تعالى: **﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾**، كما أننا سررتنا بكم جداً، حيث أنكم قدمتم إلى الجزائر العاصمة

[١] جزء من الآية ١٢٥ من سورة النساء.

[٢] جزء من الآية ٣٥ من سورة الأحزاب.

لمشاركة إخوانكم في إحياء ذكرى مولد الحبيب المصطفى - **عليه السلام** - ولقد كنتم حقاً من نور وعطر
هذه الذكرى الطيبة، وذلك بما قمتم به من تلاوة - بما تيسر من كتاب الله -
وإنشاد القصائد، وقراءة للهمزية في مدح شمائل خير الرعية. ولا شك أنكم قد أدركتم من
خلال الخطب، والكلمات التي أقيمت في ذلك الحفل البهيج، أن هناك فرقاً بين من سلك طريق
الدوق والوجدان، والشهود والعباد، وثبت على ذلك حتى وصل، بإذن الله، إلى معرفة الملك الدنانير،
وبين من يزعم أنه وصل إلى المعرفة بنفسه عن طريق اللطافة لكتب القوم - **عليهم السلام** - والممارسة لبعض
العبادات وبعض الأذكار. فهذا الصنف من المشتبهين بالقوم يصلون إلى نصيب من المعرفة المجازية لا
الحقيقية. وأعني بالمعرفة المجازية: التقليدية التقليدية أو الفكرية المحدودة، غير الملمودة، وللقيدة غير المطلقة.
وهؤلاء - أعني أصحاب هذه المعرفة - هم لتصوّف المشتبهون بالصوفية، وهم الذين لم يتم لهم الصفاء بعد،
فهم واقفون مع ما هو منهم إلى الله، والصوفية واقفون مع ما هو من الله إليهم، إذن؛ والصوفية هم
أصحاب الماء الطهور أو الماء المطلق، والمتصوفة هم أصحاب الماء المتغير بظواهر، أي المختلط بشيء
ظاهر، مثل الزيت واللبن، أو المتلون بغير الفواكه، مثل البرتقال. فهذا الصنف من الماء يصلح للعادة،
ولا يصلح للعبادة، وأما الماء المطلق، فإنه يصلح للعبادة والعادة وفي هذا المعنى قال بعضهم:

فأما الخيام فكخيامهم

وأرى نساء الحبي غير نساءه

والمزاد بالخيام هنا، هو المظهر والمهيئة من كلام وزي، وقس على ذلك من العوائد التي
تنبثق من وقف معها من الطلاب، والزائرين الذين لم يصحبوا ولم يقتلوا بأهل زمامهم من الواصلين
للممكنين الراسخين في مقام العبودية الخالصة لله رب العالمين. واعلموا أيها الأختبة في الله باقي لم
أنطق إلى هذا الموضوع ذمّاً لهؤلاء الأئمة، والمتقنين، ولا استقصا لسانهم ومقامهم، بل إني
أحترمهم، وأعظمهم، وأقدرهم كل التقدير - فجزاهم الله عنا خيراً، وفتح عليهم بكل خير. وإنما
تناولت هذا الموضوع تنبيهاً للإخوان، وتحذيراً لهم من الوقوف مع ظواهر الأمور، فيقطعهم ذلك
عن الوصول إلى حقيقة المأمول، أو بحرهم من المزيد. وأعني بظواهر الأمور: العلم الظاهر فإنه مانع
للوافقين معه من التفتاد إلى العلم للموهوب الذي يفتح أقفال القلوب، وهذا الأخير ليس لعامة الناس،
وإنما هو للخواص ذوي المهتم العالية، كما صرح بذلك أبو هريرة - **رضي الله عنه** - في الحديث الصحيح الذي
رواه الإمام البخاري - **رحمه الله** - إذ يقول: عن أبي هريرة قال حفظت من رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - وعاءين فأما
أحدهما فبنته وأما الآخر فلو بنته قطع هذا العلم^(١) هذا الحديث يدل في جملة على ثلاثة أمور -
• الأمر الأول: هو أن النبي - **صلى الله عليه وسلم** - جاء بصنفين من العلم: العلم الشريعة لكافة

[١] "صحيح البخاري"، ج ١، ص ٥٦، رقم الحديث: ١٢٠ - انظر "موسوعة الحديث الشريف" - إسلام ويب.

الناس، وعلم الحقيقة لخواص المؤمنين الذين آمنوا وكانوا يتقون.

• الأمر الثاني: هو أنه عبر الإخبار عن وجود هذا العلم بلا قيد، ولا تكليف.

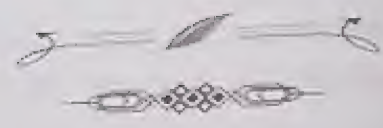
• الأمر الثالث: هو لا يجوز إظهاره و التكميم فيه إلا لأهله ومع دونه، و أكمل المؤمنين إيماناً... هو الذي تحقق بوزارة العلماء علم الناس، و علم الحيات.

واعلموا أيها المؤمنون، علمكم الله، و فقهكم في الدين، أن علم القلوب يسمى أيضاً بالعلم اللدني. وكذا بالمعروف و المكنون. وكل هذه الأسماء هي لمسمى واحد، و هو العلم بالله و العلم بالله ثبت بالكتاب و السنة، فمن الكتاب هو ما جاء في قصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر عليهما السلام، و من السنة، حيث أتى هزيرة الذي ذكرناه آنفاً و عن الحسن - عليه السلام - قال رسول الله - ﷺ - العلم علمان: علم في القلب، فذلك العلم النافع، و علم على اللسان، فذلك حجة الله على عباده. ﷻ وكما أنه لا يصلح الجسد إلا بصلاح القلب، فإنه لا يصلح علم اللسان إلا بوجود علم القلب، كما بين ذلك رسول الله - ﷺ - فيما يلي، إذ يقول: ﷻ ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله - ألا وهي القلب. ﷻ و بعد هذه الأحاديث الصحيحة، و الخصوص الصحيحة، الدالة على أن السعادة كل السعادة في صلاح القلوب، و تطهيرها من العيوب، فيجب على العاقل أن يعتني بصلاح قلبه، و يبدل كل ما في وسعه في سبيل ذلك، على يدل النفس و النفس و لا يأتي، كما قال - ﷺ - ﴿مَنْ تَزَكَّى تَزَكَّى لِقَائِي﴾ و بما أن الله أعلمكم، أي جعلكم من الخواص أهل السور، حيث جعلكم ذاكين، و وفقكم إلى صحة الذاكرين، وقال لكم يا عبادي ذكرني عندكم و أنا معكم، فاذكروني أذكركم، و اشكروني و لا تكفروني - أي كونوا لي أكون لكم، و لا تكونوا لعدي فأترككم، و لا تسبوني فأساكم. فالكلام هنا موجه للقلوب، فعوذوها التذكر، و اشغلوها بالله الخالق الربوق، ليحفظها لكم من الأفات، كما قال سيدي بولدين - عليه السلام - في حكمه الثمين: "فلما قلب يراه مؤثراً له، يحفظه من ظواهر الحق، و مضلات الفتن، و لا أظيل الكلام عليكم، و اشكروا نعمة الله

[١] مُعْتَدَلِي شَيْخ، ج ١، ص ١٢١، رقم الحديث: ٦٠ - طر "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب" و راوي الحديث: الحسن، هو الحسن البصري - رضي الله عنه.
[٢] صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٩، رقم الحديث: ٥٢ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب".
[٣] جزء من الآية ٩٢ من سورة آل عمران.

عليكم يد رح الغل من صدوركم فأصحتهم بعته إخواناً على سوي تقابلين. ولغوا سلامنا إلى كافة إخواننا، و أحبائنا في الله و لله - ربناهم الله جميعاً - و سدد خطاهم. كما تحركم أن إخوانك هنا هم بمرهم يرفعون إليكم أغلبية التفتيات، راجين لكم من الله الكريم لكساد التوصل في سائر شؤونكم، و في جميع أعمالكم، و ما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، و إليه أسبأ و دعتم في رعاية الله و حفظه - آمين.

الحمد لله أحمد حبيب



تلك هذه الرسالة ليكون حفظكم أوفى ونعم. أما نحن في الله منا جنة. نسأل الله تعالى أن يعطى
 و يسافر الإخوان، من المتحابين في الله حقاً و صفاً، إنه إلى التوفيق. و هو العاضد إلى سبيل الطريق
 و إذا قرأت هذه الرسالة على الإخوان الدائرين اسم الله الأعظم. فهو حسن و يقع سلاماً خاصاً بالله
 و الدين الكريمين حفظكم الله و عافاكم. و يقع سلاماً خاصاً إلى جميع الإخوان الدائرين سلاماً خاصاً
 و لا ينقص. و أحضر بالذكر منهم السيد السيد السيد. سلاماً الله و سلمه حفظكم كما أن
 إخوانكم الفقراء هذا بحسن الحظ و بغير عجز و عن جوارح. و في نشاط و ما يند و هم رجعوا. لكم من
 السلام إن شاء الله. و أحببت التحدث مع أهل الصلوات. راجع لكم من العلي القادر. يوم الصحة و العافية
 و مزيداً من النشاط. و التقرب إلى الله. و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته. و أعلم في غاية الله و حفظكم

 $\frac{1}{\sqrt{2}} \begin{pmatrix} 1 & i \\ -1 & i \end{pmatrix}$ 

المقالة الثانية

تعلیق: یصح الاستناد فی هذه الرسالة طالب سلوك طريق الله إذا تعرض إلى ما يصعب فهمه من أقوال العارفين إلى أن يحمله على محامل الظن الحسن و لا یجد و یستمر فی التکرر حتی یفهمه الله ما قد بدق عن العقول عند فقدان نور العرفان فی بداية السیر إلى الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

١٠) الأحرار

ويعبر انفسكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى الله فهنا لكم ما استأجرتكم عليه هذا الخير الكثير
والفضل العظيم وكل من يذكر فضلا وعبادة مستور الولاية قبل الشيع أو على الدقائق من
شيخ الإمام المشهور رضي الله عنهم الذكر مشهور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنصور
ومن نلت الذكر فقد عرف الله وها أنت قد وفقك الله إلى ذكره الخاص و أعم به عليك
أشرف عليكم أورا فلاحت عليكم بشاؤهم وما ذاك إلا سابق العبادية منه والقول فادكره يذكركم
الذكور يذكركم من فضله ومباهجه وبعدها ويرفكم من حيث لا تحسبون واعلموا إخواني
الذكرين أن للذكر فوائد وسافع كثيرة ومتوعة ومن فوائد الذكر الخروج من ظلمات
الجهل والجهل إلى نور المعرفة والمعرفة بالله كما قال تعالى ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَاللَّهُ لَظَهِيرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
(١٦١) وَسَيُورِيكَ إِلَى عِلْمِكَ وَالْعِلْمُ نَورٌ وَالنُّورُ نَورٌ وَكَانَ
أَوَّلُ نُورٍ رَجِيحاً (١٦٢) من رحمه تعالى بعباده الماكربين أنه تعالى ينجلي لهم على حسب
القدرة على قدر استعدادهم لتلقي أنوار فهم و هكذا كلما ازداد العبد استعداداً ازداد تقرباً
إليه وعلى قدر استعدادهم لتلقي أنوار فهم و هكذا كلما ازداد العبد استعداداً ازداد تقرباً
إليه وعلى قدر استعدادهم لتلقي أنوار فهم و هكذا كلما ازداد العبد استعداداً ازداد تقرباً
إليه وعلى قدر استعدادهم لتلقي أنوار فهم و هكذا كلما ازداد العبد استعداداً ازداد تقرباً

هذا رأيي لما ليس تلك خلافة الحافظ، الشيعي، الشارة في نفس الوقت، التي جمعا لله بما في تلك جماعة البنية التي أوقفها سي عبد الله، ولد سيدنا الشيخ -رحمه الله- ونفعنا الله والمسلمين به. وركبته أمر. وقد اجتمعنا بالإخوان الفقهاء الشباب، شباب بني صاف و شباب عين لوبشت، وذلك بعد احتام الجميع ورجوعنا إلى الزبوة الأم للبيت فتذكرنا فيما بقرنا إلى الله وعلينا بعدا بحيث أننا لم نكن حاضرا معا بمسكن، ولا شك في حضورك معا بروحك، كتبت

(١١) حديث صحيح. انظر "سنن الترمذي"، ج ١٥، ص ١٦٩، رقم الحديث: ٣٣٧٧. "موسوعة الحديث الشريف" - إسلام ويب، د. تاج الدين الترمذي - رضي الله عنه - بعد الحديث ما بعده: قال معاذ بن جبل: رضي الله عنه: ما شيء أثنى من عباد الله.

[١٩] جاء في تفسير التعلوي "المعجم الحسابي في تفسير القرآن"، ج ١٥، ص ٦٦٦ - المكتبة الشاملة - ما نصه: "قال القفطري في 'رسالته' الذكر بكسر الهمزة في طريق الحق سبحانه ومع الصلة في هذا الطريق ولا يصل أحد إلى الله سبحانه إلا بهذه الذكر. ثم الذكر على صورتين: ذكر بالياء، وذكر بالقلب. وذكر بالياء - به يصل العبد إلى استقامة ذكر القلب، والذكر بالقلب، فهذا كمال العبد دائراً به الله وهو الكمال في وصفه. صمعت أبا علي الدقاق يقول: الذكر طريق الأولياء، من وثق بالذكر هذه وثق بالسوء ومن شك بالذكر فقد غرل، والذكر بالقلب مستدام في عموم الأحوال."

١٩ من سورة الأعراف

التبراج المني، الذي إلى الله يات - صلى الله عليه وعلى آله وأولاده، وذريته، وأصحابه
و من وآله.

من عدد ربه الفراع لعبد حب - لعبد الله على ربه و تقواه - أمين، إلى طبق الشاة، خلاص
لنفسه، أمين في الله، و من أجل الله الشاة... عثر الله فلك بأسرار و حقائق الإيمان،
و بعض فلكك إلى مقام الاحسان، حيث النور و الوحدة، و الشهود و العيان، ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء، و الله ذو الفضل العظيم، و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته ما دمت له ذاكرة، شاكراً، مقولاً
عليه، و ملوحها إليه، نحو مخلصت عنه كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِنَفْسِهِ مِنْهُمْ مَخْرَجًا﴾ و هو مخلص و النور
بما يتركه خيفاً... و معنى حيفا هنا أي غير مائل و لا مخلص، كما أن الانكسار القلبي إلى غير الله
سما العاقلين الواقفين مع آرائهم و أفكارهم، و لو أنهم ذكروا الله ذكراً كثيراً كما أمرهم، و تشغلوا بذلك حتى
يذكروا الله كما يحسنه في قوله عز من قائل: ﴿فَذَكِّرْهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي اذكروني ذكراً كثيراً حتى أخرجكم
من الظلمات إلى النور، أي من ظلمات الجهل بالله و العظمة عنه، إلى نور الذكر و المعرفة بالله، و ما ذلك إلا
علم باق في القلب، و عمل صالح ينبع نوره من خلال الجوارح، فإذا تمكن و رشح هذان العلم و الصلاح
في العبد الصالح، يصير لا محالة من الرجال الذين لا تلهيهم مآزاة و لا بيع عن ذكر الله، و إقام الصلاة،
و إيتاء الزكاة، و هذا هو مقام المؤمنين الكامل الصادقين في إيمانهم مع الله كما قال في حقهم مولانا عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَتْلُونَ كُتُوبَ اللَّهِ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الصَّالَةَ وَهِيَ زَكَاةٌ يُنْفِقُونَ﴾ (٣) أولئك هم المؤمنون
حقاً... لئلا يها الأبح الكريم و الضيق الحميم إلى ما ذكرناه لك، و تأمله جيداً، و اسع بجدي في تحقيقه،
لصل إن شاء الله إلى حقيقة اليقين ضمن قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَيَّدْ قِيلَ هَبْ خُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَنَبُحْ فِي

- (١) من الآية ١٦٥ من سورة القصص
- (٢) جزء من الآية ١٥١ من سورة الحديد
- (٣) الأنعام

الارض الله... قال ابن عباس: الزيد هو الشك و الزيت و الزبد و ال... و إنما ما يقع الناس فهو اليقين
يشك في القلب ثم يعطي لمدركه كماله في الأرض المصعب... و بعدما ذكرنا لك هذه النجاة من طيب
الكلام تنبها لك على ما هو أول بالاعتناء به و الزعة فيه، و على الله بلوغ للراي، إنه و لي الإنسان،
تنطرق إلى موضوع استشارك عن معنى بعض كلام الصالحين، وقل الشروع في الجواب عن استشارك
نقول لك: اعلم أيها الأخ الكريم بأننا لسنا متكلمين، لا نحن و لا أنت، تصويب أو تعطي، كلام
الصالحين، و لسنا أيضاً بمطالين بتأويل و فهم كلامهم، و الشك في ذلك أهم غير مشرعين، و أما الذي
أظهره الله عليهم، و أجراه على السهم من أسرار التوحيد، و حقائق الإيمان، و دقائق العلم اللدني للكون،
الذي لا يطلع عليه إل المظهرين من عباد الله المقربين الذين اتجهوا منهاجه القويم، و سلكوا مسلكه
السليم، و هو الطريق التقربي، و مجاهدة النفس و الشيطان و الهوى ضمن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا

(١) جزء من الآية ١٧ من سورة الرعد.

(٢) جاء في "تنوير المقاس من تفسير ابن عباس" ج ١ ص ٧٠ - "الكعبة الشامدة"، خصوص الآية
٧١ من سورة "الرعد" ما نصه: - قل الحق والباطل فقال: ﴿أزول من السأ. مأ.﴾: يقول أزول حزيل بالقرآن
وبين فيه الحق والباطل ﴿فصالت أودجت بقلدها﴾ - فاحصلت القلوب النيرة الحق بقدر سمعها ونورها
﴿فاحصل السبل﴾ القلوب المظلمة ﴿زبد رابذ﴾: دخلوا كثيراً مولداً ﴿وما يتردد على عليه في التار﴾
وعدا مثل آخر يقول وما تطرحون في النار من الذهب والفضة فيه حيث مثل ريد البحر المتبع ﴿أيقا﴾
طلب ﴿حليته﴾ تلسواها يقول مثل الحق مثل الذهب والفضة ينتفع بها كذلك الحق ينتفع به صاحبه. ومثل
الباطل مثل خيب الذهب والفضة لا ينتفع به كذلك لا ينتفع بالباطل صاحبه ﴿أو ماع﴾: أو حديد أو
نحاس ﴿زبد مطر﴾: يقول يكون له حيث مثله مثل ريد الماء، وهذا مثل آخر يقول مثل الحق كمثل الحديد
والنحاس ينتفع بهما فكذلك الحق ينتفع به صاحبه ومثل الباطل كمثل حيث الحديد والنحاس لا ينتفع به
كما لا ينتفع بحديد والنحاس ﴿كذلك يضرب الله﴾ بين له الحق والباطل ﴿فأما الزبد فيذهب﴾
حقاً، يقول يذهب كما جاء لا ينتفع به فكذلك الباطل لا ينتفع به ﴿وأما ما ينجو الناس﴾ وهو الماء
العال والذهب والفضة والحديد والنحاس ﴿فيمكث في الأرض﴾ ينتفع به فكذلك الحق ينتفع به ﴿كذلك
يضرب الله الأمثال﴾ بين له أمثال الحق والباطل. حقايق الكتاب، الكتاب: "تنوير المقاس من تفسير ابن
عباس"، الكتاب ينسب لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المنقوش ٨٦هـ)، جمعة محمد الدين أبو
طاهر محمد بن يعقوب القيرواني (المنقوش ٧١٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، عدد الأجزاء: ١.

فَإِنَّهُ يَمُنُّ بِمَا قَالِ اللَّهُ لَكُمْ الْفَاحِشِينَ (١٦٩) . فبعد ترجمته في المأهدة بين لهم كيفية العمل و السلوك لهذا المسلك القريب فقال تعالى في الحديث القدسي الصحيح الذي رواه الإمام البخاري رحمه الله - في صحيحه " وما تقرب إلي عبدي شيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه " (١٧٠) و من خلال هذا الحديث القدسي ، ذا تصفحته بشي ما وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه " (١٧٠) و من خلال هذا الحديث القدسي ، ذا تصفحته و تأملت معانيه ، لا شك أنه ينبغي لك أن هناك من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ؛ فهمهم من فضلي تحده ؛ منهم من ينتظر وما يدولوا تبدلا . وكذا رجال ذكروا الله حق ذكره حتى أخرجهم من الظلمات إلى النور ، فكان هو سمعهم و بصرهم إلى آخر الحديث . وهؤلاء هم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله تعالى . و الفرق شاسع بين العاملين الجادين في علمهم التقربي للفقين على الله المستعجلين به على سواه ، وبين الخاضعين للتشاكس الواقفين مع أوهامهم و خيالاتهم و ينشئون على الله الأماني ، فكأن ما سيدي من الصف الأول ، و لا تكن من الصف الثاني ، و الله يتولى هناك و هو يتولى الصالحين .

والرجوع إلى ما كتبنا بعده من قولنا لستنا مطالبين بالكُفْل في تأويل كلام القوم لأن الذي أجراه الله على أنفسهم إنهم قار أعماهم الخاصة بوجه الله الكريم وأحوالهم الصافية الطاهرة، وأحوالهم الطيبة الزكية. ومن هنا فإننا مطالبون بالإقتداء بهم وافتقار آثارهم، وكذا الإستفسار عن كيفية العمل والسلوك حتى نصل بإذن الله إلى ما وصلوا إليه من قرب ورضوان من الله، وفتح مبين. و أما قبل الوصول إلى غاية المقصود من الإيمان وهو مقام الإحسان فيكون الكلام في هذا الشأن مضيقا للوقت واشتغالا بما لا يعني، وهو أيضا دليل على عدم حسن إسلام من يتلصص بهذه الحصال؛ لقوله - ﷺ -: ﴿ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ﴾. فإن قلت كيف أتعامل مع كلام القوم إذا سمعته أو قرأته في الكتب؟ نقول: لك اجعل نفسك كأنك في بستان من الفواكه، وفي ذلك البستان ثمار ناضجة وأخرى غير ناضجة، فخذ الناضجة منها

(١٧) العكوت.

[٢] جزء من حديث صحيح: "صحيح البخاري"، ج ٥، ص ٢٣٨٥، رقم الحديث: ٦١٣٧. "موسوعة الحديث الشريف" - إسلام ويب. نص الحديث: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "إن الله قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما قرصت عليه، وما يرال عدي يقرب إلي بالوفاء حتى أحبه؛ فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطئ بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذه. وما ترددت عن شيء أنا فاعله تردد عن نفس المؤمن؛ يكره الموت وأنا أكره مساءته".

[٣] حديث صحيح. انظر: "معجم الترمذي"، ج ١، ص ٤٨٢، رقم الحديث: ٢٣١٧ - "اللكية الشاملة". نص الحديث: عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعبه".

457

ودع الآخر حتى يوضح ولا تستعجل تناول غير الشارح فإنه يعطيك دوماً شيئاً وطعماً رديفاً. وهكذا إذا تناولت للمعارف الربانية التي هي من علوم الوهب، لا من علوم الكسب، قبل الوصول إلى مستوى التصريح الروحي أو الصفاء الروحي الخالص، فإن لمهلك وتعبك حينئذ يكون خاطئاً وفي غير محله. إن شاء الله. ففهمته من كلام القوم، ودع ما لم تفهمه حتى يأتي أولاد، وسأله فيما عراهم، وأعلم أنهم كانوا في الله. وأما قول الشيخ (١) عليه السلام: "لست سواك يا الله" لا شك أنه يريد بهذا التعبير إحدى المعاني الواردة في القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَاسْتَحْيَيْتُ وَمَاتَيْتُ فَهُوَ رَبِّي﴾ (البقرة ٢١٦) و قوله: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ تَحْتِ أَيْدِيهِ﴾ (الأنعام ١٦٣) فإذا نظرت في هذه الآيات نظرة اعتبار، وتعمقت فيها بحثاً عن صفات الوجود الحقيقي؛ لوجدت أن صفات الوجود كلها لله حقيقة وهي للمخلوق عارية. ومن هذا المنطق فنعني الكلام بكون -و الله و رسوله أعلم- لست سواك يا الله، أي كل ما لدي من صفات الوجود هي كلها لك وحدك، كما قال بعض الصالحين:-

ثرائي كالآلة و هو عكركي

وَكذلكَ قَوْلُهُ: "العبدُ و ما ملكَ لسيده". قَوْلُ الشَّيْخِ (أ) - رَحِمَهُ اللهُ - هُوَ اعْتِرَافٌ بِأَنَّ اللهَ سَيِّدُهُ
و تَعَالَى تَعَمَّتِ الْإِخَادُ و الْإِمْدَادُ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ - رَحِمَهُ اللهُ - "أَنعمَ عَلَيْكَ أَوْلًا بِنِعْمَةِ الْإِخَادِ ثُمَّ
أَنعمَ عَلَيْكَ بِتَوَالِي الْإِمْدَادِ" و كَلَامُ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللهُ - يَدُلُّ عَلَى مَحْضِ الْعُبُودِيَّةِ لَهُ، فَيَكُونُ مَعْنَى
الْكَلَامِ : لستَ سِوَى أَلَتِكَ أَوْ صَنَعْتِكَ لَا وَجُودَ لِي إِلَّا بِكَ و لَا حَرَكَةَ لِي و لَا سَكُونَ إِلَّا بِكَ.

(١٤) يعني الشيخ أحمد العلوي المستعظم - فليس الله سره - شيخ الشيخ الأستاذ أحمد حبيب بن عبد القادر

المجلد ١١١

(١٢) جزء من الآية ٥٣ من سورة "الحل"

[٤] ذكر ابن عجيبة مثله في كتابه: "المحرر المذهب في تفسير القرآن المجدد"، ج ٢، ص: ٥١٠ - المكتبة الشاملة - قال - رحمه

الله: قال تعالى: أَرَأَيْتُمْ كَذَابَاتٍ يَبْعُو كُفْرِي أَنَا قُلُوبُ، وَالْاِقْتِنَارُ أَصَابِعُ. وَبَسَّ هَذَا السَّبَّ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْخَلِيلِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ.

[٥] يعني الشيخ أحمد العلوي المستغاني -فلس الله سره- شيخ شيخ الأستاذ أحمد حبيب بن عبد الغفور.

و إلى هذا المعنى أشار الشيخ سيدي العلاوي^[١١] إذ يقول:-

حسنا يعلم وقصيق لا يحتمله الكلام إلا لدوي التصديق، جاءهم و حتى الهام^[١٢]

[١١] شيخ زمانه و العارف بالله الأستاذ أحمد العلاوي المستعاني الخزازي، المتوفى في سنة ١٩٣٤ ميلادية في مستعامة - غرب الجزائر.

[١٢] الحديث في "صحيح البخاري"، ج ١، ص ٥٦، رقم الحديث: ١٢٠. نص الحديث: عن سعيد بن جبير عن أبي هريرة - قال: "سقطت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجاهن فأما أحدهما فنته وأما الآخر فلو شئت قطع هذا البلعوم". تعليق: يجد الباحث في شأن و معنى "أما الآخر لو شئت قطع هذا البلعوم" في تراث عقائبات علماء الأمة المحمدية - أن منهم من حمله على "علم الفتن" الذي علمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا هريرة - رضي الله عنه - و انفرد التابعون بالله - أهل التصوف الإسلامي - بأنه إشارة إلى علم الحقيقة الذي لا يحتمله الكلام. و تتميز هذا الموقف: "جاء في كتاب "حاشية الشهاب على تفسير البضاوي" فليسمه "عتابة القاضي و كفاية الرازي على تفسير البضاوي" لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الحفافي القصري الحنفي (المتوفى: ٦٩٠ هـ)، دار النشر: دار صادر - بيروت، عدد الأجزاء: ١٨، ج ٣، ص: ٢٦٢-٢٦٣ (الكتاب موجود ضمن مكتب "مكتبة الشاملة") مانصة: "وأما ما خص به - صلى الله عليه وسلم - من الأسرار كما روى البخاري عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه أنه قال: "حفظت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعاءين أما أحدهما فنته، وأما الآخر فلو شئت قطع هذا البلعوم أي عتقه، وأصل معناه بحر الطعام، وإليه أشار الحسن - رضي الله تعالى عنه بقوله: "يا رب جوهر علم لو أوج به ليل لي أنت من بعد الوشا - وهو علم الحقيقة، والحكمة للسكوت عنها، وقد أشار إلى هذا لنفس رحمه الله تعالى، وهو يعنى من لفظ الرسالة فإن الرسالة ما يرسل إلى الغير، وهذا ملحق بالصوفية ورحمهم الله تعالى....". و جاء في الجزء الثاني، ص: ١٧١٥ في كتاب "شرح الطيبي على مشکاة المصابيح المنسية"، للكشاف عن حقائق السنن، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٩٣ هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هندلوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، عدد الأجزاء: ١٣ (١٢)، وجملة القهارس (في ترقب مسلسل واحد) - الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ما نصه: "الحديث الثاني والعشرون عن أبي هريرة: قوله: "وعاءين" شبه نوعي العلم بالطرفين لاحتواء كل منهما ما لم يحتويه الآخر، ولعل المراد بالأول علم الأحكام والأخلاق، وبالثاني علم الأسرار المصون عن الأغيار، المختص بالعلماء بالله من أهل العرفان. وأشد الشيخ أبو حامد زين العابدين في المنهاج: يا رب جوهر علم لو أوج به ليل لي. أنت ممن بعد الوشا ولا تستحل رجال مسلمون دمي برون أفتح ما بأونه حسنا. قال بعض العارفين: العلم للكون والنسب المصون علم هذه الطائفة، وهو نتيجة الخدمة، ولذة الحكمة، لا يظفر به إلا القويصون في بحار المشاهدات، ولا يسعد به إلا المصطفون بأنوار المشاهدات، إذ هو أسرار متشكة في القلوب، لا يظهر إلا بالرياضة، وأتوار مله في العيون لا تتكشف إلا للقلوب المرتاضة، وأهل الغرة بالله لها منكر، وعنها مديون. قال شيخنا شيخ الإسلام أبو حفص السهروردي - قدس الله سره - علومهم كلها إنباء عن وجدان. وإفراء إلى عرفان، وذوق محقق بصدق الحال، ولم يبق بطق المقال، فاستعصت لكنها على الإشارة، وطمعت على العبارة، وغاديتها الأرواح بدلالة الالتصاف والاتلاف، وكترعت حقائقها من حر الألفاظ، وقد انبرس كثير من دقيق

أو عبارة أخرى: أنا لست سوى نورك أو مرك أو روحك كما جاء في سورة "ص" ^{١١} أن الله خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه فهو روح الله، وكذا جاء في حكم التبريل أن عيسى - عليه و على نبينا السلام - أنه روح الله ^{١٢} و لهذا أيها الأخ الكريم فليطلب منك إذا أشكل عليك من كلام القوم فاحمله على عامل الطي الحسن فهو أنبي لك و أسلم، و اشتعل بظاهرة قلبك و نظافة عقلك. و اعلم أن قد أفلح من تركي و ذكر اسم ربه فصلي، و تنه لقوله - ^{١٣} "إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد و جلاؤها ذكر الله عز وجل ^{١٤}". و أما قولك أن الإخوان هموا من الجواب، فقولك هذا خطأ محض، و ليس هو من الصواب في شيء، و التليل على ذلك أن الكلام ليس كلامهم و إنما هم يذكرونه على سبيل التذكير و التذكير لأنفسهم بأن هناك مقام في الإيمان و التوحيد هو أسنى و أعلى مما هم فيه ليجلدوا و يجتهدوا في السير. فكان عدم إيجابهم لك تحية للحوض و الفتنة لا غير. و أما قولهم لك أذكر الله تعرف، فذاك هو الجواب و التصحيح الفاصلة لوجه الله الكريم، و ذلك أن لفظ التوحيد معروف عند جمهور المسلمين، و سر التوحيد لا يحتمله الكلام. و الدليل على هذا ما جاء في الحديث الذي رواه الإمام البخاري - رحمه الله - عن أبي هريرة - ^{١٥} أنه قال: - "أخذت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جرابين، أي وعاءين من العلم، فأما أحدهما، فهذا الذي تنه فيكم، و أما الآخر لو شئت قطع هذا البلعوم" و أشار إلى عتقه،

[١٧] يشهد الأستاذ إلى قوة تعالي: ^{١٦} "إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين (١٧) فإذا سوتته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٢٧)".

[١٨] جاء في سورة "الأنعام"، الآية ١٧١ - ما نصه: ^{١٧} "إنا المصيح عيسى ابن مريم رسول الله، قلتم: آلناها إلى مريم و رزق منه".

[١٩] وجدت الحديث هذه الصيغة عن ابن عمر - رضي الله عنه، قال: قال رسول الله: "القلب يصدأ كما يصدأ الحديد". قيل: يا رسول الله، وما جلاؤه؟ قال: "تلاوة القرآن، وذكر الله تعالى، انظر "الأربعين في فضائل ذكر رب العالمين"، ص ٧٠ - "المكتبة الشاملة". بطاقة الكتاب الرقمية: الكتاب "الأربعين في فضائل ذكر رب العالمين"، المؤلف: مسافر بن محمد بن جاحي المصطفى (المتوفى: ٨٢٠ هـ). الكتاب مرقم آليا.

فعلبك بالتصديق إن كنت تريد حق الوصول إلى التحقيق فالتصديق في هذا الشأن شرط ضروري في الإلتحاق، فلا تدع الفرصة تصيب من بين يديك، والله يحملك من الضلوع، وبقيلك شر المحمود واما قول ساعده الله: "أن نشاط الإخوان هذا القصد هو أفعال فوق طاقتهم، وقوله هو لا ينطقون بأحوالهم ولكن ينحرفون على الأحوال، فهذا حكم تعسفي، حيث أنه حكم رأي في أشياء غيبية لا يعلم حكمها إلا الله وحده، وهذا الحكم مخالف للسنة لقوله -﴿﴾ - "أمرت أن أحكم بالظاهر والله ولي الأمر" و معروف عند الخاص والعام أن الأحوال مصدرها القلب، و أما الكلام الذي تنشط به الإخوان فهو ليس كلامهم، وإنما هو قول القوم -رضي الله عنهم- و أما الإخوان فإنهم يذكرونه تركا وإطلاق اللسان في مثل ما قاله هو نعت لخلود الأخوة واعتناء على جريمة الإخوان ووقع في عرضهم المعنوي فكان من الواجب عليه في الجواب عن استفسارك ألا يخرج عن أمرين اثنين: الأمر الأول أن يشرح لك المسألة و يفهمك الأمر، وذلك إذا كان من أهل المقام، و الأمر الثاني أن يقول لا أدري!

و الآن أيها الشاب الشقي الوفي الصفي أصحك بأن تشغل و تحتم بظهارة قلبك من جميع الصفات المذمومة، وتحللي بصفات التقوى ما استطعت لتكون من المقبولين؟ لقوله تعالى:-

فلو أنهم كما انظم كثير من حقائق رسومهم وقد قال الجيد -رحمه الله- علما هذا طوى بساطه منذ كذا سنة، ونحن حكم في جوانبه وروى الشيخ أبو طالب المكي عنه أنه قال: لو أن العلم الذي أتاكم به من عندي لغني وقطع، ولكنه من حق بدء، وإلى حق يعود "نبذة عن صاحب كتاب: "الكشاف عن حقائق السن" شرف الدين الحسين بن عبد الله الطوسي (المتوفى: ١٠٤٣هـ) الحسين بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطوسي من علماء الحديث والتفسير والبيان. من أهل تبريز، من عراق العجم. كانت له قوة طائلة من الإثبات والنبذة، فألفها في وجوه الجور، حتى اشتهر في آخر عمره. وكان شديد الرد على المنتدعة، ملازما لتعظيم الطلعة والإلتحاق على ذوي الحاجة منهم، أية في استعراض الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعا، ضعيف الصبر. من كتبه: "البيان في الثماني والبيان" الخلاصة في معرفة الحديث، "شرح الكشاف"، أربعة مجلدات ضخمة في التفسير، سماه "توضيح العيب في الكشف عن فاع اليب" في الخرافة الأخرية، ومنه مجلد في الرباط - نفلا عن "الأعلام للزركلي" - ينصرف بسيط.

١١ جاء في كتاب: "للقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة" ج ١، ص ١٦٢: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السعادي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، المحقق: محمد عثمان الحشت، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١، ما نصه: "والشيخ عليه من حديث أم سلمة: "إنكم تفتنسون إلى فاعل بعصكم أن يكون أنف من تحت من بعض، فأقصى له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له شيء من حق أخيه، فلا يأخذ منه شيئا"، قال من كتب: إنه يؤخذ معناه منه، وقد ترجم له السائي في سننه "أب الحكم بالظاهر"، وقال إمامنا ناصر السنة أبو عبد الله الشافعي - رحمه الله - عقب إيراده في كتاب الأمان فأخبرهم -صلى الله عليه وسلم- أنه إنما يقضي بالظاهر، وأن أمر السرار إلى الله. - انتهى.

﴿يَسْأَلُكَ اللَّهُ مِنَ التَّقِينِ﴾. كما أنه إذا ظهرت قلبك و عشرته بالتقوى فإن حقيقة الذكر و التي هي سر التوحيد تتمكن من قلبك؛ و إلا فلا! كما قال الإمام الغزالي -رحمه الله و رضي الله عنه- "حقيقة الذكر لا تتمكن من القلب إلا بعد عمارته بالتقوى، وتطهيره من الصفات المذمومة، ولا فيكون الذكر حديث نفس، ولا سلطان له على القلب، ولا يدع الشيطان" - انتهى.

و فيما ذكرناه كفاية لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكواه و بلغ سلاما الخالص من أعماق قلوبنا ل و إلى سائر الإخوان في الله بتأجيرة عين المؤمنين، حفظ الله الجميع من آفات و سوء الإلتفات، إنه جميع بحبب الدعوات، و السلام عليكم و رحمة الله، و دعمت في رعاية الله و حفظه آمين.

الحاج أحمد حبيب



الرسالة السابعة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله وعلى آله و صحبه و كل من وآله. من عبد ربه الحاج أحمد حبيب، و من معه من الإخوان الفقراء، إلى طيب الشاة صادق المودة، أخينا في الله السيد و كافة أفراد أسرته، صانكم الله و رعاكم، ما دعمت له ذاكرين شاكرين، و السلام عليكم و رحمة

١ جزء من الآية ٢٧ من سورة "المائدة"

٢ "جواهر القرآن"، ج ١، ص ١١، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، المحقق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباي، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م (الكتاب موجود ضمن كتب "المكتبة الشاملة").

٣ مدينة في غرب الجزائر و شمال شرق مدينة و عروس الغرب الجزائري، للمصالح

الله و بركاته، و حققوا و اياكم يحقق الرضا و الرضا، و الشير و الامتنان ضمن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا كُنَّا عَمَلًا﴾

و بعد،

لقد اعدوا احوالاً للذكر سي... عن رغبك في ملاقاتنا بعد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، على صاحبه احصل الصلاة و التسليم، ولكننا رجعنا الى اهلنا مباشرة بعد حضورنا حفل الزفاف لأحد الإخوان الفقراء بين الطلبة، و هو سي... بارك الله له في هذا الزواج، و جمع بينهما على الصلاح و الفلاح، امين. كما انه اعدوا كذلك على دوام رغبك في الذكر الخاص، و هو ذكر اسم الله الأعظم، و فلك الله الى بلوغ مقصودك، و نقص محاللك و همتك الى حضرة شهوده - و نور وجوده، انه كريم و غاب. و اعلم ايها الأخ الكريم، و الولي الحميم، انه لا شيء تشوق له النفس الطامعة، و القلوب البيرة كشوقها للقرب من الله تعالى. و انه ما يعتك على هذه الرغبة إلا سابق العناية من الله - سبحانه - و الله الطيب يخرج بانه يادن ربه. و اما مسألة الذكر الخاص، فإن لهذا الشأن العظيم شروطاً لابد منها في حالة الشك، و هي سهلة مبصرة على من بشرها الله عليه، و هي كما يلي:-

• و الشرط الثاني: هو الإنقطاع الى الله بالذكر، قال تعالى: ﴿وَتَذَكَّرُ بِهِ نَبِيَّاهُ﴾ أي انقطع إليه. و الإنقطاع إليه يكون بالإقبال عليه، و الإعراض عن غيره، قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾، إذن، فعندما الشك الخاص أمران: الإلزام، و التحالفة. الإلزام لذكر الله تعالى؛ و للتحالفة لما يشغل عن الله. و معناه أن الذكر عندما يشرع في الذكر يكف عن مخالطة الناس، سواء كانوا عواماً أو خواصاً، و يكف عن الخوض في الكلام، و يكف كذلك عن الإهتمام بالخلق و أحوالهم، وذلك بأن يقطع عن قلبه جميع علائق الغير و السوى، و يشغل بالذكر سراً و جهراً، حسبما تقتضيه الظروف، و يحرص على حضور

(١) الامتنان

(٢) جزء من الآية ٨ من سورة العنكبوت

(٣) جزء من الآية ٩ من سورة العنكبوت

القلب مع المذكور، كما قال - صلى الله عليه وسلم: "أعد الله كائنك زيارته، فإن لم تكن زيارته فإنه يراك". و معناه إذا لم يحصل لك معنى الحضور من أنس و ذوق و وجدان، فاعلم أنه معك سمعك و براك، فكأنه يركن لك، و تقرب إليه برك الغير، تجده أقرب إليك من كل شيء. فافهم تغيب، و الله ولي التوفيق.

أيها الأخ الكريم: إننا ذكرنا لك بعض من شروط السلوك الخاص باختصار شديد، تسهيلاً على السالك و الرغبة في ذلك.

تنبيه: إن ما ذكرناه من الشروط، مثل ترك المخالطة، و ترك الخوض في الكلام، و ترك الإهتمام بالغير، يكون هذا فيما زاد عن الحاجة، و أما ما يحتاج إليه الإنسان في معاشه، و تدبير شؤون أسرته، أو ما تفرضه عليه واجبات العمل في عمله إلى غير ذلك، فهذه الحالات كلها لا تنصير إلا كسب القلب دائم التعلق بالله - سبحانه - و أدنى درجات التعلق بالله هو دوام الشعور بمعية الله و إحاطته بكل شيء، والمراد من هذا هو أن التعلق بالله مع كثرة الذكر ينفي الغر عن القلب، و تكلمنا تنفي الغر عن القلب إلا و أشرقت عليه أنوار القرب - ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، و الله ذو الفضل العظيم.

و بعدما ذكرنا لك ما هو مطلوب في هذا الشأن المرغوب، و شرحنا لك الأمر حسب ما جاد به الأوان، و الله المستعان، نقول لك: إن كنت عازماً على مقصودك، فكاتبنا في هذا الموضوع، أي أكتب لنا رسالة و نحن - إن شاء الله - نبعث لك بكيفية العمل. هذا إذا كان يملك الذكر في منزلك أو في الزاوية الآم، و أنه من الأحسن أن يكون ذلك في منزلك. كما نلاحظك علماً أن الظروف و الأوضاع الرعشة لا تسمح أن يكون ذلك عندنا بالزاوية، كما نتصحك بالعموم على مقصودك و أن تسارع إليه، و إياك و للملاحظة أو التسويق فإن الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك.

ملاحظة: إنه بلغنا أن أخانا في الله، سيدي... وفقه الله و سدد خطاه - أنه يذكر الاسم الأعظم. فإن كان هذا الخير صحيحاً، و ظهر على يده الخير و انشره، فإنه لا بأس أن تذهب إليه و تسلك الطريق على يده. و على الله نوع المرام، و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته، و إلى فرصة أخرى إن شاء الله، و دمتم في رعاية الله في عز و احترام. أخوكم في الله الحاج أحمد

(١) يشير الأستاذ إلى حديث حويل عليه السلام - الذي رواه البخاري - عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم - حين يوما للغير فأنه حويل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و تؤمن بالبعث قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً و تقم الصلاة، و تؤدي الزكاة المفروضة، و تصوم رمضان. قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه و أن تكن لربه فأنه يراك - صحيح البخاري، حديث رقم ٥٥٠، جزء ١، ص ٢٨١، رقم الحديث: ٢٨. انظر موسوعة الحديث الشريف - ج ١ - ص ١٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و ما النعمة و الفضل إلا من عند الله، اللهم صلِّ وسلِّم و بارك على سيدينا و مولانا محمد
الشور الثاني، و التمر الشاري في سائر الأسماء و الصفات، و على آله و صحبه و سلم.

من عذوبته خديم النسبة الربانية، و الطريقة الدليمية، الحاج أحمد حبيب، كان الله له و لإخوانه،
و أحابيه في كل شأن - آمين - إلى صافي المودة، جناب الصادق المحلل الشيد... أسعدك الله و سدّد خطاك،
و على ذكره و شكره و حسن عبادته أعانك و فوّك، و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته، و آمذك الله بروح من
عنده، و أسع نعمه عليك، و شرح صدرك، و أبار باطنك، و رطب لسالك بذكره، و ما التوفيق إلا من عنده.

وبعد:-

أيها الأخ الكريم و الولي الحبيب، لقد وصلت رسالتك الشيعة التي طالما انتظرناها، و فور وصولها
قرأناها بكل عناية و اهتمام، و من خلالها أدركنا مدى تأثرك بوفاء مقدم الطريقة الميرية - رحمه الله -
و أسكنه صبح جهنم، و ورق أهله و أولاده الصبر و السلوان، إنا لله و إنا إليه راجعون. نسأل الله الثبات
على العهد و المحبة، و أن يتوفانا و إياكم على حسن الخاتمة إنه حنان منان. و لا شك أن المقدم المتوفى
- رحمه الله - من أهل الخير و من الصالحين، حسب ما ذكرت لنا في رسالتك، غير أنه ليس الشأن عند
القوم أن يصل الإنسان إلى الخير و أن يكون من أهل الخير فقط، و إنما الشأن عندهم أن يصل العبد
إلى الله و أن يكون من أهل معرفة الله. و المعرفة بالله هي أساس الدين، لما جاء في الحديث عن رسول
الله - ﷺ - أنه قال: "إن دعامة البيت أساسه، و دعامة الدين المعرفة بالله و اليقين و العقل القامع"^[١].

[١] جزء من حديث مذكور في "رسالة القسوية"، المؤلف: القسوي (المتوفى: ٤٦٥ هـ)، تزيين الحديث في "جامع
الكلم" (١/١٦٨: ٧٤)، قام الحديث: عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي - صلى الله عليه و سلم - قال: "إن
دعامة البيت أساسه، و دعامة الدين المعرفة بالله تعالى و اليقين و العقل القامع. قلت: بأي أنت وأمي، ما العقل القامع؟ قال:-
الكف عن معاصي الله و الحرص على طاعة الله عز و جل". ذكر أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠ هـ) حديثاً صحيحاً لغيره في
كتابه - "الأربعين على منبه المتحفظين من الصوفية لأبي نعيم الأصبهاني"، (٤٣٠ هـ)، حديث رقم: ٥٦، دار النشر: ابن حزم بيروت
لبنان، عام النشر: ١٤١١ هـ - ٢٠٩١ م. عن أبي، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - "إذا جمع الله الأولين و الآخرين بيادي

و محتاج هذه المعرفة هو الاستغراق التام في ذكر الله تعالى، و في هذا المعنى قال الإمام الغزالي -
رحمه الله -: "إن حقيقة الذكر لا تتمكن من القلب إلا بعد طهارته من جميع الأوصاف المذمومة
و عمارته بالتقوى، و إلا فيكون الذكر حديث النفس لا يؤثر في القلب و لا يدفع الشيطان".^[٢]
و المراد بحقيقة الذكر هي شهود المذكور مع دوام الحضور، قال شيخ شيوخنا - رحمه الله و فقه سره -:

فيكم رجال الصلوة فيكم أرباب الحضور من زالت عنه الشور لا يرى ما سوى الله!^[٣]

أخي الكريم: لا شك في أنك من عشاق هذا الشأن الرفيع، و من طلاب معرفة ذي
الجلال و الإكرام، فلتضم في الله راضياً و لمعرفته طالباً، فإنه لا شيء تشوق له القوس الطاهرة،
و القلوب النيرة، كشوقها للقرب من الله تعالى، و أبوصيك أن تعمّر فراغك بذكر الله، و أن
تكون في حالة الذكر كأنك تراه بحضور القلب و جمع المحبة. قال شيخ شيوخنا رحمه الله:-

مریدا بآداب^[٤] بقلب حاضر لسان ذاكر بقولك الله
جاهد تشاهد كل الفوائد سر الأماجد في ذكرك الله

حققتنا الله و إياك بحقائقه الأقدسية، و ملك بنا و بك مملك أوليائه الصالحين
من سلف هذه الأمة، و ختاماً إن الإخوان الفقراء هنا في الزاوية كلهم بخير، و هم

منار في صعيد واحد من بطن العرش: أين أهل المعرفة بالله؟ أين المحسنون؟ قال: فيقوم عنق من الناس حتى يلقوا بين يدي الله،
مقول وهو أعلم بذلك: ما أنتم؟ فيقولون: نحن أهل المعرفة الذين عرفنا إياك و جعلنا أعلا لذلك. فيقول: صادق، ثم يقول للآخرين:
ما أنتم؟ قالوا: نحن المحسنون، قال: صدقتم، قلت ليني: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾، ما عليكم من سبيل، و جعلوا الجنة
برحمتي، ثم تبسم رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فقال: "لقد نجاهم الله من أهوال بوائق القيامة" - انتهى بتصرف.

- [١] تم شرح قول حجة الإسلام، الغزالي - رحمه الله، للمتوفى في ٥٠٥ هـ.
- [٢] بيت من قصيدة "شركم خلالي" للشيخ أحمد العلوي المستغني - قدس الله سره. انظر "ديوان العارف بالله و المثال
عليه، الأستاذ الأكبر، أحمد بن مصطفى العلوي المستغني"، الناشر: المكتبة الدينية للطريقة العلوية مستعاني، الطبعة الرابعة
القصيدة موجودة في ص: ١٧.
- [٣] من قصيدة للشيخ أحمد العلوي المستغني - قدس الله سره. انظر "ديوان العارف بالله و المثال عليه، الأستاذ
الأكبر، أحمد بن مصطفى العلوي المستغني - القصيدة: "مریدا بآداب"، ص: ٦٦.

حقيقة السلوك و بين المكلف بظاهر الشك فطاعوا هذه الفصيحة للمعرفة، و أمعنوا النظر فيها فإثرا راحة بالمخاطبات و التلطاف و الأسرار. فموصوا في بحر معانيها برفق، و إياكم و التكلف و التشدد في التفكير فإن ذلك غير محمود، و لا بأس به في غيره، مثل الذكر، فإن التكلف في الذكر محمود ما لم يتجاوز الحدود و غير الأمور أوسطها و أحب الأعمال إلى الله أدومها و إن قل. و إذا قلتم لما في غير التكلف في الذكر دون التفكير قلنا لكم: إن التكلف في العبادات الحسنة قد أمر به الشرع و له فوائد و منافع كثيرة لا تحصر-الذكر البعض منها على سبيل المثال: إنه، أي التكلف في العبادات، لا يشغل القلب عن التعلق بالله و الإقبال عليه و التوق إليه، و لا يشتت البال و لا يفرق المقدر بل إن العبادات الحسنة لها دور كبير في جمع المنة على الله، و خصوصا الذكر، كما جاء عن الإمام القشيري أنه قال: "الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وهو العمدة في هذا الطريق ولا يصل أحد إلى الله سبحانه إلا بتوابع الذكر، ثم الذكر على ضربين: ذكر باللسان، و ذكر بالقلب؛ فذكر اللسان به يصل العبد إلى استدعاء ذكر القلب، والتأثر بذكر القلب، فإذا كان العبد ذاكرة بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه" [١]، وقال ابن عطاء الله -رحمه-: "لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره، فغسى أن يرتفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود بيقظة، ومن ذكر مع وجود بيقظة إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور و ما ذلك على الله بعزيم"-انتهى.

قلتم الله سرور من بين أياها الشيفة ما يلي -

أياها العتال للنحصر الأصيل	عينوا بوجعكم فليكن فيما وصلا
فهذا وقت النهوض للقيام الأسى	فله الحمد حيث كنت له أصلا
دعنا داعي الله قبل ونسودا	ولنا كان الوجود سمعنا له قولا
لكن حمام الوصل من بعد فصله	فصبرنا على جميع ناله ولا حولا

- [١] التشدد في التفكير هو تشغل العقل في حل ما يستعصمه العقل في فهم أقوال العارفين. و التفكير المصمود هو ما نتج عنه فهم و إقدام من قبل الله قال تعالى: ﴿ومن لم يعمل العمل تورا كما لم من نور﴾. و الله و رسوله أعلم.
- [٢] "الرسالة القشيرية"، ج ١، ص ٣٧٤، الكتاب: الرسالة القشيرية، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (توفي ٢٥٠هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢.

و اتنا التكلف و التشدد في التفكير فإنه يجب القلب و يشغله عن المحضر، و يحده إلى غير مقصده و خصوصا في حالة السلوك. و اتنا الواسع فلا يصح ذلك لأنه جمع بين الأمرين: بين الضمير و الشاغل، حيث عرفوا الله في الخلقين، فقامت بحدود في الفكر ما يجده في الفكر. و اتنا بالتكليف في الوقت الحالي، فالواجب هو أن نداءوا على الذكر مع شيء من الفكر، فإن وجدتم الصبح في الفكر معصوا بالفكر و الذاعي دعاكم. و هكذا يكون عملكم يتراوح بين ذكر و تفكير و عمرة و مطالعة لكتب الله، و جعلنا وجدتم بعينكم من ذوق، و وجدنا، و الشراح، و التمسك، فإثرا في رأس الخلد حنة للعارفين.

ملاحظة: إني أحاطكم بصيغة الجمع تقابلا في الله أن يورثكم إخوانا أصحاء صادقين و أن يقرّبكم عددا و مددا، و رجاؤنا الملك قوي متين، و الله عزير حكيم.

و إلى اللقاء في تلسان الله المولد النبوي الشريف، على صاحبه أطيب الصلاة و أركى التسليم و إليكم هذين البيتين من كلام بعض الصالحين:-

مهدي تعبدت^١ عن الأحسام
أصرت نور الحق ذا انسام^٢

قلوب العارفين لها عيون
تبصر ما لا يرى للباطنين

و بلغوا سلامنا الخالص من أعماق قلوبنا إلى كافة الإخوان الفقراء الزاكين كثيرا و صغيرا، خصوصا سيدي..... المقدم -رعاه الله و سدد خطاه-و لا تسوا أن تبلغوا عنا أطيب التحيات إلى ذلك الشاب الصالح سي..... بناحية عين تموشة، شفاه الله و ثبت خطاه، و دمت في رعاية الله و حفظه آمين.

الحاج أحمد، في ١٨/٠٦/١٩٩٨م.

[١] تعبدت عن الأحسام: أي أصرت بنور المعرفة ما وراء حجب الأحسام؛ و في هذا المقام يقول ابن عطاء الله السكيتي-رحمه الله: "الأجسام ظاهرها غرة و باطنها عورة".

[٢] أي شاهدت نور الحق في الوجود؛ و إليه الإشارة في قول الحق سبحانه و تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من سورة النور، جزء من الآية ٥٣-و الله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^[١] الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، صلى الله على من أرسله الله رحمة للعالمين بشرا ونذيرا سراجا متبرا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

من عبد ربه، الحاج أحمد و جماعة الإخوان الصوفية بتاحية خميس الحشنة و بوزريعة، صاهم الله وثبت قلوبهم على دينه الخالص إلى يوم لقائه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. إلى كافة إخواننا، وأحبائنا في الله و شهابية بني صاف و عين تموشنت و عين الطلبة^[٢] ممن يذكرون الله كثيرا، و يسبحونه بكرة و أصيلا، حفظكم الله ووفائكم، و على ذكره و شكره و حسن عبادته، أعانكم و قواكم، و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و رضوانه ما دعمتم الله ذاكرين، شاكرين، و لنفحاته متعززين، خصوصا في هذا الشهر الكريم، شهر رمضان المبارك الذي أوله رحمة، ووسطه مغفرة، و آخره عتق من النار. وفيه أي شهر رمضان للعظم، تضاعف الحسنات إلى سبع مئة ضعف، و الله يضاعف لمن يشاء، كما فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، و فيه جاء، من صام رمضان إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه^[٣]، و في رواية، "خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه"^[٤]. جعلنا الله و إياكم من المفلحين الفائزين الحائزين على ما جاء في هذا الشهر المبارك من رحمة و غفران و عتق من النار و خيرات و بركات و أسرار و أنوار ثما لا يدخل تحت وصف أو حصر. و الله يولي فضله من يشاء بغير حساب.

و لا شك في أنكم تكونون قد استغنتم هذه الفرصة الربانية العظيمة التي أتاحتها الله لعباده المؤمنين الصادقين ليسعدكم في كل سنة سعادة شاملة لجميع حالاتهم إلا من أتى و أعرض عن

[١] جزء من الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

[٢] عين الطلبة: إحدى بلديات ولاية عين تموشنت برب الجزائر.

[٣] صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٢، رقم الحديث: ٢٨ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب".

[٤] صحيح ابن خزيمة، ج ٢، ص ١٠٥٣، رقم الحديث: ٢٢٠٦ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب". نص الحديث -

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال، قلت لأبي سلمة: ألا تحدثنا حديثا سمعته من أبيك، سمعته أبوك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم؟ قال: بلى، أقل رمضان، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: - "إن رمضان شهر صيامة، وإلى سنت المسلمين قيامه، فمن صامه وقلده إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه".

نفحات الرحمن فذلك هو الشقي، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: - "الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل"^[١] أي في رمضان - و من هنا نقول لكم جميعا: صيام مبارك و عيد سعيد و كل غام و أتم بخير! كما نعتكم على ما أتاكم الله من عظيم فضله و نعمته حيث وفقكم لإنهاء جامع الزاوية و ما هذه الزاوية المباركة إلا بيت من بيوت الله التي آذن الله فيها أن ترفع و يذكر فيها اسمه، و يستج له فيها بالغدو و الأصوال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و إقامة الصلاة و إنشاء الزكاة. و أنتم - هم هؤلاء الرجال إن شاء الله، فقوموا بالشكر و الله يرفعكم، و أروا الله خيرا من أنفسكم. فإنه تعالى يحب أن يرى نعمته عليكم و أنتم ذاكرين له، شاكرين لأنعمه، مقبلين عليه بقلوب طاهرة و نفوس زكية، و معتنعين بالله مولاكم فإنه نعم للول و نعم النصير، و متعصبين بكتاب الله و سنة رسوله - ﷺ - اللذين، من شمسكم بعمد، لن يفضل أبدا. واذكروا نعمة الله عليكم إذ فرغ العلق من صدوركم، و ألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا على سرر متقابلين، فبالها من لعمة عظيمة أنعم الله بها على عباده الصالحين عامة، و العارفين منهم خاصة، كما قال شيخنا شيخنا رضي الله عنهما: -

حال العارفين متقابلين على سرر مستبشرين^[٢]

و ما قول الشيخ - رحمه الله - إلا تصوير و تبيان لصفاء قلوب العارفين. و في هذا المعنى قال رسول الله - ﷺ - عندما قيل له: من خير الناس أو أفضل الناس يا رسول الله؟ قال: كل غصوم القلب صدوق اللسان قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما غصوم القلب؟ قال: هو التقي التقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد^[٣]. و اعلموا إخواني الأفاضل، علمكم الله من علمه المكنون و سره المصون، أن هذا الذي ذكرته لكم في هذه الرسالة القصيرة، ما هو إلا قطرة في بحر راسخ مما عشناه مع أستاذنا و مرثيا المعام، الشيخ سيدي علي البوديلي^[٤] - رضي الله عنه و أرضاه - ذلكم

[١] جزء من حديث: نص الحديث: عن عبادة بن الصامت، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوما: وحصر رمضان: "أتاكم رمضان، شهر بركة يعيكم الله فيه، فيزال الرحمة ويطغى الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله إلى تائبكم، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل". رواه الطبراني في الكبير.

الحديث المذكور في "جمع الزاوية و منبع الفوائد"، ج ٣، ص ١٤٢، رقم الحديث: ٤٧٨٣، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر الطيشتي، موضوع المرجع: منون الحديث، عدد الأجزاء: ١٠، الناشر: مكتبة القدسي - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب".

[٢] بيت من منظومة "صفت النظرة" للشيخ أحمد العلاوي - قدس له سره. انظر ديوان الشيخ العلاوي.

[٣] حديث حسن، سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٢٦١، رقم الحديث: ٤٢١٦ - "موسوعة الحديث الشريف - إسلام ويب".

[٤] شيخ الأستاذ و شيخنا في التصوف الإسلامي، الأستاذ علي البوديلي المسيلي الجزائري. كان - رحمه الله - من علماء الجزائر. انتقل إلى جوار ربه في سنة ١٩٨٨ م. دفن - رحمه الله - في مقبرة تلمسان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذْ كُنَّا نُرِيَنَّكَ رَسُوْلًا مِنْهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَتَجَلَّيْنَا وَكَانَ الْإِسْلَامُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾

و صلى الله على سيدنا محمد المصطفى الذي كان يذكر الله على كل أحيائه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

من بعد به أحد حبيب بالمعجزة الخارقة كان له في كل شأن معينا ومرشدا، أمين إلى طلب الشفاء الدائر الشاكر، سيدي عليه السلام تلك الواسلة ومن معه من الإخوة الذين الشاكرين لله رب العالمين، صانكم الله جميعا وقوى عزكم على ما يرضى بكم من صانع الأعمال وأعز بهتمكم إلى سبيل التوجه إلى الله والتقرب إليه وذلك بالتمسك بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الإكثار من ذكر الله صلى الله عليه وسلم إذ به يكون أطمئنان القلوب وحياتها

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته و رعاكم الله بعين عنايته وكان لكم بنوقه في كل شأن من شؤنكم بما يتبعكم في دينكم ودنياكم، إنه ولي المؤمنين وهو يتولى الصالحين ولقد وصلنا رسالتكم الطيبة وقرأناها عدة مرات لما فيها من الكلام الطيب وإخلاص الحق لله تعالى، كما أننا أطلعنا من خلالها على شديد رغبتكم وأقبحكم لدخول الخلوة رغم ما تعالونه في ذلك من ضعف الإرادة، سأل الله القوي أن يقوي عزيمكم وأنا ينهض بحالكم إلى أحسن حال، إنه على كل شيء قدير، والذي أوصيكم به في هذا الطرف هو أن نشبوا على ما أنتم عليه مع ملازمة الذكر على قدر استطاعتكم، وأعلموا أنه ﴿لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَتَعَهَا﴾، وفي آية أخرى ﴿وَمَا خَمَلْ عَلَيْكُمْ فِي الْبَينِ مِنْ حَرٍّ﴾، وأما تعيين الوقت بالساعة التي قبل العجر فهو ترغيب منا في الوقت الأفضل على سبيل الاستحباب فقط، فمن لم ينسره ذلك فلا حرج عليه، فللطلب هو أن يأخذ الفقير بالذنوب

(١) قول

(٢) من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة

(٣) جزء من الآية ٢٨ من سورة الحج

في ذكر الاسم الأعظم حصة من الوقت في ليلة أو حارة يذكر فيها الله جل جلاله حتى ينسى به شعور الخلوة ليذكر الله في أيام معدودات، وهناك إذ شاء الله تعجب على قلبه أسرار الخبيثات وشاهد أحوال الوجود في فضاء الشهود وبمحة الذكر الله صم من لونه تعالى ﴿رَجُلٌ لَا تَعْلَمُهُ عُذْرًا وَلَا نَجْرًا﴾ من ذكر الله ﴿الله﴾، فصور مولعا بذكر الله في الخلوة، و من أطمئنان النفس لله في مشاهدته آيات الحق، و منه في معاملة الخلق بالله، ﴿لَا تَقُولُ - كَلِمَاتٍ الْعَصَا﴾، ﴿وَلَا تَقُولُ - أَوْ حَتَّى تَقُولَ حَتَّى تَنْسَى﴾ عاملهم بالله، ﴿لَا تَقُولُ - كَلِمَاتٍ الْعَصَا﴾، ﴿وَلَا تَقُولُ - أَوْ حَتَّى تَقُولَ حَتَّى تَنْسَى﴾

و أما كونكم عندما تستيقظون قبل صلاة الصبح تراود بذكركم أمير الدنيا لشعفة باستعدادات العمل، فتقول لأخ الكريم هذا شيء عادي طبيعي تقتضيه حياة الإنسان عموما، خصوصا من كانت له أعمال وأشغال هامة منوطة به، والصالحون في حياتهم البشرية هم من جهة الناس غير أنهم لا تأمل عليهم الحياة العادية ﴿رَجُلٌ لَا تَعْلَمُهُ عُذْرًا وَلَا نَجْرًا﴾ عن ذكر الله وقوله الصادق ﴿يَتَذَكَّرُ﴾، إذن التفكير في أشغال الدنيا الصالحة لا بأس به باستثناء العادات التي يطلب فيها حضور القلب والخشوع الذي هو سر الحياة في العادة مثل الصلاة وتخرج الأرواح والنفوس بذكر اسم الله تعالى فإن هذه الحالات لا يجوز فيها التفكير والاشتغال بشؤون الدنيا لأن القلب مع الله فيها تتلاق مع الخشوع، والله تعالى يقول ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢)، وأما الأفكار الفارغة التي لا فائدة منها ولا منفعة زجرى فإن تركها والاستعداد عنها أخرى وأول

(١) جزء من الآية ٣٧ من سورة المؤمن

(٢) لم نجد هذا الحديث في أي من المصادر بحثا بشو أنه شاع عند الناس قولهم "الدين تعالمة" فصححه بقوله

حديثا والآخرين يطلقونه مثلاً، ولم نطلع عليه في أي من المصادر الحديثة - والله أعلم

(٣) جزء من حديث صحيح مذكور في مسند الإمام أحمد، ج ١، ص ٢٣٦، رقم الحديث ٢١٥٥٤ - انظر موسوعة المكتبة الشاملة

(٤) جزء من الآية ٩ من سورة المؤمن

(٥) جزء من الآية ٣٧ من سورة المؤمن

(٦) للمؤمن

• اتق الله حيث ما كنت ، وأتبع السنة الحسنة تصحها ، وحائق الناس بخلق حسن (١) وهذا هو التصوف الخالص الذي على غرض الإخلاص لله في السر والعلانية وحسن المعاملة مع الناس.

و الأمر في هذه المسألة يرجع إليكم فأنتم أدركتم بحالكم وأحوال الناس عندكم، فإن كنتم ترفعون في ذلك بلا حرج ولا تكلف، فأخوكم - فإنما إن شاء الله يعطيكم الإذن ويعطيكم كيفية العمل، وإن لم يكن لكم استعداد أو كنتم ترون أن في الأمر كلفة ومشقة فلا جناح عليكم (٢) لا تكلفوا أنفسكم إلا وتضعوا (٣) فإنكم بغير والحمد لله، وإنكم من الصالحين ما دعمتم الله ذاكرين وعلى عهد و عيت ثابتين راسخين.

و أما الذي شهدتموه من الخير والبركة على سيدي إنما هو غرض الفضل من الله الخواد الكريم، فالملطوب منه أن يواصل الذكر الكثير مع دوام الحضور و تعلق القلب بالذكيور ليكون دائما في زيادة من القرب من مولاه عز وجل، ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان. و أما أنتم ومن معكم من الإخوان الصادقين الزاهدين في الخروج من الظلمات إلى النور والوصول إلى محض الرضا والرضوان من الله الكريم للثان، فاعلموا أنه ما هداكم إلى طريق الذكر وصحة التذكير إلا و هو يهد أن يوصلكم إلى حضرة قدسه و عظيم قربته مع النعم عليهم من السنين والصديقين، ولكن كما يريد و في الوقت الذي يريد، و ما على العبد إلا الاستعداد بذكر الله تعالى، كما جاء في حكم التبريل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَذَكَّرُوا﴾ (٤) وَتَسْخَوْا بِتَكْرَرٍ وَأَمِيلَا (٥) هُوَ الَّذِي يُصَفِّي عَنْكُمْ وَفِيكُمْ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٦) (١٣) ﴿

و في الختام -إخواني الأعزاء، وفقكم الله إلى ما يحب و يرضى و سدّد خطاكم و مسلّك بنا و بكم مسلك أوليائه الصالحين من سلف هذه الأمة، و إلى فرصة أخرى. دعمتم في رعاية الله و حفظه أمين.

أحمد حبيب، حررت في: ٢٠/٢/٢٠٠٧م.

[١] حديث صحيح: انظر "المستدرک علی الصحیحین" للحاکم البیہاقی، رقم الحديث في الطبع ٥٤١ - "موسوعة جوامع الکلم".

[٢] جزء من الآية ٢٨٦ من سورة البقرة.

[٣] الأحزاب.

بقوله: ﴿...﴾ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه (١)، والذي أريدكم به في هذا الطرف هو:

• أولا: أن تحافظوا على الشريعة المظهرة في جميع أعمالكم و سلوكاتكم مع أداء ما افترض الله عليكم على أحسن وجه و الإكثار من ذكر الله عز وجل و مراقبته سبحانه و تعالی و ذلك أن تعلموا بقولكم أن الله يراكم على الدوام و يعلم سرکم و علانياتکم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

• ثانيا: أن توطئوا على قول "يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت" إحدى و أربعين (٤١) مرة بين صلاة الفجر و صلاة الصبح و لا بأس أن تكثروا منه في سائر الأوقات فإن فيه سرا عظيما لحياة القلوب و تنويرها، و أعني بذلك "يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت".

• ثالثا: ذكر اسم الله المفرد - الإسم الأعظم في أي وقت تيسر لكم من أوقات فراغكم لتستعينوا بذلك على أمور دينكم و دنياكم، و في نفس الوقت يكون ذلك استعدادا لعمل الخلوة إن شاء الله، و ليكن هذا الذكر جهرا إن أمكن ذلك أو متوسطا و إلا فالسر أولى، فإن لم يتيسر أمر هذه الخلوة الاستعدادية فلا بأس بتركها حتى يمن الله عليكم بقوة الإرادة و العزم فتدخلون في الذكر باطنفان و انشراح و ذوق و وجدان، و ما ذلك على الله بعزيز، إنه كريم وقاب.

• رابعا: عندما تأخذون مضجعكم للنوم اجعلوا يذكركم اليمنى على صدركم و قولوا "يا باعث" مائة مرة و واحذف و اتوا بذلك أن يقولكم الله على ذكره و شكره و حسن عبادته، فإن الله يبعث فيكم قوة العزم و الإرادة في طاعته و ذكر هذا العدد من اسمه تعالى "الباعث" خاص بسيدي فتح الله عليه و على إخوانه بكل خير.

هذا، و إننا قد توصنا فيكم و في سيدي الخير و الصلاح في طريق القوم التي نحن و إياكم عليها إن شاء الله، و لأجل ذلك فإننا نريد أن نكلف أحدكما مهمة تبيلة هي الإذن في خدمة الطريقة للتمثل في إعطاء الوسيلة أعني "العهد"، خدمة لدينا الحليف و نشر محاسنه الطيبة النبهة التي هي أصل التصوف و حقيقته التي يستمد منها الصوفي الحقيقي في سلوكه السليم.

و أعني بالسلوك السليم: حالات المؤمن الثلاث للخطوة به، الملازمة له في كل مجال من مجالات حياته، و هي القول، و الفعل، و الحال، أو قل هي للعلامات الثلاث: معاملته مع الله عز وجل، و معاملته مع نفسه، و معاملته مع الناس، كما جاء في الحديث النبوي الشريف حيث يقول -ﷺ-:

هذا، و إننا قد توصنا فيكم و في سيدي الخير و الصلاح في طريق القوم التي نحن و إياكم عليها إن شاء الله، و لأجل ذلك فإننا نريد أن نكلف أحدكما مهمة تبيلة هي الإذن في خدمة الطريقة للتمثل في إعطاء الوسيلة أعني "العهد"، خدمة لدينا الحليف و نشر محاسنه الطيبة النبهة التي هي أصل التصوف و حقيقته التي يستمد منها الصوفي الحقيقي في سلوكه السليم.

و أعني بالسلوك السليم: حالات المؤمن الثلاث للخطوة به، الملازمة له في كل مجال من مجالات حياته، و هي القول، و الفعل، و الحال، أو قل هي للعلامات الثلاث: معاملته مع الله عز وجل، و معاملته مع نفسه، و معاملته مع الناس، كما جاء في الحديث النبوي الشريف حيث يقول -ﷺ-:

هذا، و إننا قد توصنا فيكم و في سيدي الخير و الصلاح في طريق القوم التي نحن و إياكم عليها إن شاء الله، و لأجل ذلك فإننا نريد أن نكلف أحدكما مهمة تبيلة هي الإذن في خدمة الطريقة للتمثل في إعطاء الوسيلة أعني "العهد"، خدمة لدينا الحليف و نشر محاسنه الطيبة النبهة التي هي أصل التصوف و حقيقته التي يستمد منها الصوفي الحقيقي في سلوكه السليم.

و أعني بالسلوك السليم: حالات المؤمن الثلاث للخطوة به، الملازمة له في كل مجال من مجالات حياته، و هي القول، و الفعل، و الحال، أو قل هي للعلامات الثلاث: معاملته مع الله عز وجل، و معاملته مع نفسه، و معاملته مع الناس، كما جاء في الحديث النبوي الشريف حيث يقول -ﷺ-:

هذا، و إننا قد توصنا فيكم و في سيدي الخير و الصلاح في طريق القوم التي نحن و إياكم عليها إن شاء الله، و لأجل ذلك فإننا نريد أن نكلف أحدكما مهمة تبيلة هي الإذن في خدمة الطريقة للتمثل في إعطاء الوسيلة أعني "العهد"، خدمة لدينا الحليف و نشر محاسنه الطيبة النبهة التي هي أصل التصوف و حقيقته التي يستمد منها الصوفي الحقيقي في سلوكه السليم.

و أعني بالسلوك السليم: حالات المؤمن الثلاث للخطوة به، الملازمة له في كل مجال من مجالات حياته، و هي القول، و الفعل، و الحال، أو قل هي للعلامات الثلاث: معاملته مع الله عز وجل، و معاملته مع نفسه، و معاملته مع الناس، كما جاء في الحديث النبوي الشريف حيث يقول -ﷺ-:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على عبده المفضل الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا من عبده أحمد حبيب يذكركم، ومن معه من الأحباب في الله والله صائغهم الله وراعاهم - آمين -

إلى من سبق له من الله العافية فأشرفت عليه أنوار الولاية فأخرجته من ظلمات النفس إلى معاني أسرار حضرة القدس، سيدي ومن معه من الإخوان في الله، أنصت بالذكر منهم الذكر الشاكر السيد حفظكم الله وصانكم من كل مكروه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما دمت على الله مقبلين وإليه متوجهين، وكتاب الله وسنة رسول الله متمسكين، والله ولي الذين آمنوا وهو يتولى الصالحين.

وبعد، سيدي الكريم، لقد وصلت بأبيديا رسالتكم الطيبة وفرائدها وقهدها فها جدياً وسروراً لها كثرة، حيث أطلعتموني من خلالها على شائكم في طريق القوم، طريق الذكر والصدق والإخلاص - لله والله عو أنما تأسفا شديد الأسف لما نزل بكم من الطون التي بلغت بكم إلى تلك التصرفات الخالية القاسية نحو روحكم الكريمة وإخوانكم الفقراء الميامين - ولكن في نهاية الأمر رجعت إلى الله بالحمد والشاء حيث أنكم خرجتم بلطف الله عما أصابكم بسلام والله الحمد ولا شك أنكم كنتم مغلوبين على أمركم فيما صدر منكم، وفي مثل هذه الأحوال كان المطلوب منكم إحكاماً بذلك على الفور حتى ترشدكم وتوجهكم بالأسلوب الجيد والطرق السليمة للخروج من محنتكم، ولكن قدر الله وما شاء فعل وأما الذي عليكم فعله الآن فهو إتقاداً روحكم الطيبة من الحلاك والمسرور وسيتكم، والله يعوض لكم ما فات بالفاء والرخاء وحسن المعاشرة، فكن عفواً متحاً كي تحظى بما أمسه الله للعادين عن السبيل من الأجر العظيم في قوله عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ تَبْتَغُونَ عِظْمَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ مِنْكُمْ فَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيَكُنْ عَلَيْهِمْ عِزٌّ مِنْ تَرْكِكُمْ وَاللَّهُ يَخْلُفُ عَنْكُمْ وَأَمَّا تَبْتَغِيهِمْ فَإِنَّهُمْ أَكْثَرُ غَافِلِينَ﴾ والله يحب التحسين، وأما مقارفة

(١) جزء من الآية ١٦٤ من سورة آل عمران

الإخوان الفقراء فإن ذلك من أسوء حالات القلوب تقبله - الله - الجماعة رحمة، والفرقة عذاباً ومن ذلك قول سيدي أحمد العلاوي - رضي الله عنه -

جمعكم عين الرحمة جمعكم فيه حكمة ومن حاكم سمي عبيدكم رضي الله

إذن، فالواجب عليكم جميعاً هو أن ترجعوا إلى الله وتجمعوا شاكركم به على ساطع ذكركم والأخوة الصادقة من أجله، فإذا فقمتم ذلك فإن الله يذكركم بجنت الأنوار ويغفر عنكم مدد الغفر والأغيار ويتصركم على النفس والشيطان والهووى ويوفقكم من حيث لا تحسبون حسناً ونعم

وأما استفادكم عن المرحلة الأخوة من الخلوة، فاعلم، سيدي الكريم، أن الخلوة بمراحلها الثلاث هي عبارة عن التوجه التام إلى الله والإقبال عليه بنية صادقة، فالمرحلة الأولى تعني الانقطاع إلى الله - عز وجل - بقلبه تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَدْعُونَ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَصْلًا قَالُوا نَصَلُّكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُصَلُّونَ﴾ أي انقطع إليه قطعاً، فهي مرحلة إعدادية أو قلبية استعدادية لما يستقبله صاحب هذه الخلوة من تحليات إلهية وفوضات ربانية قدسية، والمرحلة الثانية من الخلوة تنصهر بداية وجدان معاني وأسرار حقيقة التوحيد التي يلبسها الحق على قلوب أوليائه الصالحين في خلواتها، مما لا يدخل تحت وصف أو حصر، ولا شك أنكم كنتم عبيدكم من ذلك والحمد لله على عظيم نعمته وعونه، وليعلم سيدي الكريم أن شروط أنوار هذه المرحلة الثانية يشتمل على معنى قوله تعالى: -

(١) جاء في التمهيد لما في النوحا من المعاني والأسانيد: قال عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عاصم السمرقاني القرطبي (المتوفى ٥٦٣ هـ، ج ١٩١ ص ٢٨١) ما نصه: يقول النعمان بن بشير: عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أهل دار الجماعة رحمة، والفرقة عذاب». والظاهر المرجوحه عن النبي صلى الله عليه وسلم - بل هذا السبب كثرة هذا وتكثرت عن الصحابة أيضاً. يقول أبو صالح: عن علي بن أبي طالب أنه قال: «السلام ثلاث أركان: الإيمان والصلاة والجماعة، فلا تقبل الصلاة إلا بجماعة، ومن أمر على وجهه، ومن دار الجماعة فيه شرف، فقد جمع بين الإسلام من عطف». بخلاف الكتاب: التمهيد لما في النوحا من المعاني والأسانيد، المؤلف أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم السمرقاني القرطبي (المتوفى ٥٦٣ هـ)، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكريم الكري الشافعي، وزارة علوم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر ١٣٨٧ هـ، طبع الأحواز ٢١

(١) من قصيدة "أشراكم خلاني"، أنشدها العارف بالله والداعية إليه الأستاذ الدكتور أحمد بن مصطفى العلاوي السعدي "رضي الله عنه القصيدة موجودة في صفحة ١٧، الطبعة الرابعة - الشافعي، المكتبة الدينية للطباعة العلمية - مسقط

﴿تُسَبِّحُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فظهر هذه الآيات، آيات القرب والتداني يطمئن القلب و يشرح الصدر و يهت سيم القرب على الروح بعد طهارتها من كدورات الحس فتحول في حضرة الأنس حسب استعدادها، و علامة ذلك وجود حلالة الذكر و الشوق إلى شهود المذكورين و أما المرحلة الثالثة و الأخيرة التي طلبتم ما شرحها بالتفصيل، فاعلم، علمك الله، أن شرحها بالتفصيل لا تسعه هذه المقالة القصيرة، و لكن عملا بالمثل المشهور: ما لا يدرك حله لا يترك كله، أقول: مستلهما من الله الصواب، و ما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت و إليه أنيب:- إن المرحلة الأخيرة من الذكر الخاص لما معيان الأول يفيد معنى قوله تعالى من الجملة ما قبل الأخيرة من آية ﴿تُسَبِّحُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾، و هي قوله: ﴿وَلِي تَسْبِيحُهُ﴾ فبعلمنا يشاهد الذكر معاني الآيات في الآفاق، و "الآفاق" هنا هي ما خرج عن نفس الإنسان من فضاء و أكون، يعكس الذكر في هذه الحال نظره في باطنه و يذكر الله في نفسه حتى يشاهد من آيات ربه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلِي الْأَرْضُ يَتْلُو تِسْفِينَ (٢٠) وَلِي تَسْبِيحُهُ أَفَلَا تَعْبُرُونَ (٢١)﴾. أما المعنى الثاني، فإن الذكر لا يزال يذكر الله في نفسه و يتحرى الذكر و الله عز و جل يذكره و يكشف له عن آياته التي ما هي إلا آثار أنوار صفاته حتى يخرج برحمته من الظلمات إلى النور؛ فحينئذ يتحقق الذكر بمعرفة الله في كل شيء، و ذلك معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَّبِعَنَّهُمْ أَهْلُ الْحَقِّ (١٣)﴾ - غير أن هذا الإدراك هو إدراك أولي يسمى بشروق أنوار بداية المعرفة، و لذا يجب على الذكر بعد خروجه من الخلوة مواصلة الذكر و الثبات عليه مع القيام بشؤون عائلته، و كذلك أعمال معيشته؛ بحيث أن هذه المهام الدنيوية لا تتناقض مع الحياة الروحية، و الذي يجمع بينهما يكون قد تحقق.

تنبيه:

ليعلم الأخ الكريم أنه بعد انتهاء أيام الخلوة للعبادات يكون قد تمكن إن شاء الله من حالات الذكر الثلاث: البداية، و الوسط، و النهاية ﴿وَأَتَى إِلَى رَبِّكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦)﴾، فإن ذكر الله في الآفاق يجد أن

(١) جزء من الآية ٥٢ من سورة فصلت.

(٢) القدرات

(٣) جزء من الآية ٥٢ من سورة فصلت.

(٤) الحزم

الله هو الظاهر - ليس فوقه في الظهور شيء، و إن ذكره في نفسه يجد أن الله هو الباطن - ليس دونه في الباطن شيء، و معنى قولنا يجد أن الله كذا و كذا أي أنه يعلم بتوحيده علما يقينا لا يقبل الشك بأية حال أن الله هو الظاهر و الباطن و هو بكل شيء عليم، و أن سائر المخلوقات هي مظاهر وحدانيته، كما قيل: "في كل شيء له آية تدل على أنه الواحد"؛ فانهم فهموا الله و إياه، كما أن هذه المعرفة تحصل للذاكر تدريجيا، أي شيئا فشيئا، و ذلك بنوام التعرض لتفجعات الله و الاستعداد لمخبره و مواهبه بملازمة ذكره، كما قال الشيخ أبو حامد الغزالي - رحمه الله - فعمدة الطريق أمران: الملازمة، و المخالفة؛ الملازمة للذكر لله، و المخالفة لما يشغل القلب عن الله، و هذا هو السر إلى الله. انتهى كلام الإمام.

و أما ما يطرأ على الذكر من مشاهدات، فاعلم أن المشاهدات هي أمور فوقية وجدانية، بل هي لطائف ربانية لا تدخل تحت وصف أو حصر، و إنما يجب التعامل معها بما يلي: أن يعمل الذكر بالبين الواضح منها، أي المشاهدات، و البين الواضح هو الذي لا يخالف كتابا و لا سنة و لا إجماع و مثل ذلك كمثلي رجل له بستان فيه من جميع أصناف الفاكهة؛ لكن يوجد منها الناضج؛ و غير الناضج - فالمطلوب منه في هذا الحال أن يأخذ ما نضج و صلح للأكل و يترك غير الناضج حتى ينضج و يطيب للأكل، فإن تناول غير الناضج من الفاكهة فإنه يجد لما طعمها غير طعمها الحقيقي، و إذا ما أخرج بذلك الطعم فإنه يخبر عن غير الطعم الحقيقي للفاكهة. فهذا المثل ضربناه للفهم الصحيح و الفهم غير الصحيح؛ فإن الفاكهة واحدة و الطعم يختلف حسب النضج و عدمه، و لهذا فإنه يجب على المريد ألا يستعجل الفهم و المعرفة من الله، و إنما يستعجل الآداب و الاستعداد من نفسه، هذا هو المشهور المعتمد في التربية و السلوك الخاص عند أهل الله المحققين، و الله يقول الحق و هو بهدي السبيل. و أما أوراد الطريقة التي طلبتم منا أن نفيديكم بها فإنما تصلحكم إن شاء الله مرفقة بهذه الرسالة، و أما النسخة الصوتية المسجلة فسنحاول عندما تتوفر لدينا أن نفيديكم بها عن طريق البريد الإلكتروني، إن شاء الله.

و أما استدراك ما ضاع منكم من الوقت فاعلم أن الوقت لا يستدرك و إنما الذي يستدرك هو ما في الوقت من الأجر و الثواب و القربات، و استدراك ذلك يكون بالتدب على ما فات من المواقفات و الحرص على الاستقامة في الآتي؛ لقوله تعالى:- ﴿إِلَّا مَن قَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠)﴾.

هذه نصيحتنا لكم، آمين أن تجد أداء صالحة وقلوبا واعية، والله ولي التوفيق.
وحتما، بلغوا منا أركى السلام مع أطيب التحيات وأجمل التمنيات إلى جميع الفقراء الشاكرين
العاملين في رحاب القرب من الله والانس به، وإلى فرصة أخرى. دتم في رعاية الله وحفظه أمين.

أخوكم في الله أحمد حبيب.



و أما شغلك أخي الكريم عموم الغير على حساب نفسك فإنه اشتغال في
غير محله، وإن المطلوب منك هو الانتغال بعمومك، وأما الغير فتحب لهم الخير وتكره لهم
ما تكره لنفسك من الشر، الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل، وخير الأمور أوسطها.

أما زوجتك الطيبة التي دامت لك محلصة وفيّة طيلة عشر سنوات - فإنها الآن في محنتها ما
تستظر منك العطف والإحسان والعفو عما صدر منها من إساءة بحوك، واذكر قوله تعالى: ﴿قُلْ
جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (٦٠) ﴿١﴾ وفي آية أخرى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ السَّخِيَّينَ﴾ (٢) . فانقد إن
زوجتك من المحسنات وأنت من بؤس البشر، والله يصلح شأنكم ويعتكم من فضله لقوله عز من قائل
في حق الأرواح: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُفْقِرُهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٣) . وأخيرا، إن كنت تريد سعادتك وسعادة
زوجتك، فعليك بإرجاعها إلى الحياة الزوجية بحاسك فتعيشا سويا كما كنتم من قبل، بل احسن من ذي
قبل إن شاء الله، أما كونك وهيت حياتك لله عز وجل، فإن جعل الحياة لله ليس معناه مفارقة الحياة
الزوجية، فسيد المرسلين وقلوبه للتفوق، سيدنا رسول الله - ﷺ - كان له أزواج وبنين وقد أمر بالزواج
ورغب فيه، وذلك مع كونه وأبى حياته لله كما جاء في محكم التنزيل: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسَيْتُ
وَمَسَّيْتُ شَرِبْتُ الْعَلَمِينَ﴾ (٦٢) ﴿١﴾ ! فالفقراء الذاكرون أهل النسبة والطريقة هم أولى بالناسي به - ﷺ - لقوله
تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ كُفْرًا فِي رَسُولِ اللَّهِ تُفْتِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ يَوْمَ الْأَحْزَامِ ذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ (٢١) ﴿١﴾ .

(١) الرحمن

(٢) حم، من الآية ١٣١ من سورة آل عمران.

(٣) حم، من الآية ٣٦ من سورة النور.

(٤) الأعمام

(٥) الأحراب

بسم الله الرحمن الرحيم

و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أسبغ و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

من بعد ربه الحاج أحد حبيب كان له و لجميع آتته في كل شأن و في كل
أمر إلهي و في كل واحد منكم حفظ الله الجمع و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته
و رسوله ما آمنه في كل شئ منكم و سنة رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم - علمي
و عدي سلفا الصالح متبعين و على عهد الله و آية الإلهية الزبانية عافين و ثابتين و بتعاليم هذا
الشهر المبارك تعلم متسكنين صالحين قائلين و لا خاشعين قائلين عتقين و الله مع الصالحين و هم
يؤتي الصالحين هذا هو شهر الله و شهر القرآن الذي أوتيه رحمة و وسطه معقود و آخره متق من
الله اللهم إنا نسألك ربنا و الحق و ما قرب إليهما من قول أو عمل اللهم أجربنا من عزي الدنيا
و عذاب الآخرة و اجعلنا من عبائك الصالحين و احسن لنا بحسنه السعادة و العفوان يا رب العالمين

و علمي أيها الأخ في الله أن من فضائل الصيام و مراده أنه منسوب لله - **يقولون** - **يقولون** - **يقولون** -
عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي و أنا أجرى به دين شهوته و طعمته من أجل الصيام فرجل
فرح عند فطرته و فرحة عند تقاديرته و لحول فيه أي فيه - **أطيب** عند الله من ربح للمساكين **أطيب** -
مسلم - رحمه الله - في صحبه - ثبنا الله و إياكم على صيامه إيمانا و احتسابا أي تصديقا و إخلاصا
لوجه الله الكريم كما جاء في الحديث الشريف **من صام رمضان إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم**
من ذنبه **أطيب** و جعلنا الله و إياكم من القبولين المرحومين للعقول فم في هذا الشهر الكريم - آمين -

[١] و حدثت سبعة أخرى للعبث عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم - **كان لا يمر رجل من عباده إلا قال لا الصيام فإنه لي و أنا أجرى به دين** و الصيام منه ما
كان به صوم أحكم فلا رمت و الله ولا سبب ذلك منه أحد أو فاته فليل إلى امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده
لحلول لم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ربح للمساكين و الصائم فرجل يفرحهم إذا فطر فرح بطرته و إذا لم
به فرح صومه - **صحيح مسلم** ج ١ ص ١٧٤ حديث رقم ١١٥١ - **موسوعة الحديث الشريف** - **إسلام ويب** -

[٢] **صحيح البخاري** ج ١ ص ١٢٢ حديث رقم ٢٨٨١ - **موسوعة الحديث الشريف** - **إسلام ويب** -

و علمي أيها الإخوان أن لكم في اليوم يوم صومكم صلاتكم و صيامكم في هذا الشهر العظيم لا
تفرغوا هذا من أكله بالقيام الصحيح صوم الصائم هو صومك جميع أنواع من الأكل و هو
الكلام مع الإله من ذكر الله في الذكر الإلهي و احتسابا له بالقيام مع احتسابا له بالقيام
الأعظم و هذه الحصة من وقت الليل أو النهار احتسابا له بالقيام مع احتسابا له بالقيام
تفاتيح الحق و الله على كل شيء قدير و الإله حسي و لكن الله الإلهية الربانية بغير حساب
و كبرياء العظيم لعظمكم العظم و احتسابا من احتساب و احتساب مع احتساب و الله في كل الأوقات
و الأوقات خصوصاً في هذا الشهر شهر الصيام الذي معه الكرم و الإحسان من جميع الناس في هذا
و العهد الصالح الفاتح له هو في الحقيقة صوم منتهى على التوكل و هذا الأمر صوم صوم احتسابا من
أو بعد فتياناً قد تعرض لفضل الله بالصدق و القصد الصحيح فله كرم من الله و عظم من الله
ينظر من عباده التوجه إليه و حسن الإقبال عليه كما جاء في الحديث الشريف **كان الله عز وجل**
يأنس إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر فيقول من يستغفر لي أم من يعطي الله من
يدعوني أستجب له **أ** و ثلث الليل الآخر هو وقت إجابة الدعاء و قبول صالح الأعمال
و إن أفضلها و أحسنها ذكر الله جل جلاله و أما معنى الحديث حسب ما جاء من العلماء
بالله تعالى فهو أن الليل هنا يرد به المحلوق لأن الله عز وجل و المحلوق كلام قال من عبده الله
- رضي الله عنه - الكون كله طاعة و إنما الله وجود الحق في السمو عباداً أخرى إن الله لا يوجد
الكامل تمام الذي لا يقبل الزيادة و لا نقصان و المحلوق كله عدم - فالوجود هو و عدمه طاعة

و أما نسبة الثلث الآخر من الليل للإنسان فنسب لأن الإنسان آخر مخلوق خلقه الله
و شرفه و كرمه على جميع مخلوقاته و جهة موضع أمراته و الأمانة هنا هي التكليف و فيه الإجابة
إلى من توجبه عز وجل و المراد بالإنسان بعد سبب آدم عليه و على بينا الصلاة و السلام - أي
به الإنسان الكامل لا كل من هو على صورة و شكل الإنسان فإنه يوجد في بني آدم من هو على
شكل الإنسان و هو من جملة الحيوان بل هم أفضل كما جاء في القرآن و أما قول الحق سبحانه
و تعالى فإنه يجب الإيمان به كما جاء به النص فلا يجوز فيه التشديد بالتصو و التوقيف إلا

[١] من أي هوية إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال إن الله تعالى يقول إن السعد الدنيا حين يمر ثلث الليل
أو نصف الليل يقول **من يستغفر لي أم من يعطي الله من يدعوني أستجب له من سألني فأعطيه لم يسألني عنه** **أهل البيت** من أمر من
علمهم و لا طوبى - **كلمة الشرح على صحيح مسلم** في عهد **موسوعة الحديث الشريف** - **إسلام ويب** -

[٢] نص المصنف المطبوعة بكلمته **الكون كله طاعة** و إنما الله ظهور الحق من ربي الكون و من يشهد به
أو عند أو قبله أو بعد فقد انوره وجود الأور و حديث عنه غريب للشافعي **كتاب أركان العقيدة** -
شرح و تحليل ج ١ ص ١٩٧ المؤلف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي - رحمه الله - الطبعة الثانية

ما كان من المهم المطلق لشدة عمال لا يلقى بكمال الحق وحلاله، ومن هنا يكون معنى النزول -
النزول هو أي النزول إلى حق المخلوق الترك فصلا وإكراما بالنزول فائدة أو مقابل! فإذا قلت نزول
فلان عن حقه أو عن شيء مما يملكه معناه تركه لعبه، فضلا منه وكراما وهذا الترك هو مظهر من
مظاهر الإحسان بالنسبة للإنسان، أما بالنسبة لولاءه عليه السلام، والله المثل الأعلى، فالنزول أو النزول من
الرب عليه السلام هو إشارة إلى عظم تحليه على عباده بمحض فضله وإحسانه من عفو وغاية وتمام
عن خطاياهم ونوبة وعفوك وهداية وتوفيق، وهذا التجلي يمشي الله عز وجل عبادته كأنه
قريب منهم يجب دعوتهم ويقضي حاجاتهم إذا استجابوا له وأتوا به، وهذا ما ينظره الله من عبادته،
أي الاستجابة له والإيمان به، فإذا فعلوا ذلك وجدوا أنفسهم في حاجة ماسة إلى خالقهم وفقر ذاتي
شامل لجميع حالاتهم إلى الله الحي العليم الذي بيده الخير وهو على كل شيء قدير - هذا التجلي
هو التجلي العام لعامة الإنس والجن وأصحابه يترادفون في أمرهم بين اقتراب وابتعاد أو بين طاعة
ومعصية، نارة يمسكون، ونارة أخرى يمسكون، وهكذا حتى يشتوا على الطاعة والإحسان فتدركهم
العناية الربانية فتخرجهم من الظلمات إلى النور ومن الغيبة إلى الحضور وذلك للمقام مقام المحاسن
أهل النور. وأهل هذا المقام يعملون لله بالإخلاص والصدق فهم صادقون مخلصون، وأما مقام
التجلي الأعظم فهو خاصة الخاصة، وهو مقام الشهود والعيان، وأهلهم يعملون بالله وهم الصديقون
المخلصون وكلا وعد الله الحسي، وقد ذكر سيدي أبو مدني عليه السلام نصيبا من شهودهم إذ يقول:-

يا فوز قوم بالله فاروا
فربهم منه فاجتاهم
ليس لهم للسوى لفتات
أزل حجب الغطاء عنهم
نغلى بالسموم و الهباء
فقال إني لكم عجب
فلم يروا في الزرى سواه
فنهوا الفكر في علاه
كيف و قد شاهدوا سواه
فاستشفوا نفحة هواه
لم فقالوا يا هو يا هو
رب كريم نعم الإله

إلى آخر كلامه - رضي الله عنه.

إِذَنْ فَنَعْمُوا بِهَا الْأَجَلُ الْأَفْضَلُ لِهَذَا الْخَيْرِ الْعَظِيمِ وَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَ احْرَصُوا عَلَى أَنْ تَحْمَعُوا بَيْنَ الْعَيْشَتَيْنِ وَ هِيَ غَنِمَةُ الْقَلْبِ وَ غَنِمَةُ الْجَوَارِحِ ، فَاعْمَلُوا بِقُلُوبِكُمْ بِأَفْرَادٍ وَجْهَتَكُمْ لِلَّهِ مَعَ عَدَمِ الظَّنِّ بِكُمْ إِلَى غَيْرِهِ وَ سِوَاهُ ، قَاتِبِينَ عَاشِقِينَ نَحْبِسُ لَهُ ، نَقْتَبُونَ فِي ذَلِكَ مَطَايِا الْحُبِّ وَ الشَّوْقِ وَ التَّعْظِيمِ وَ الْإِجْلَالِ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ، وَ اجْتَنِبُوا فِي عَمَلِ جَوَارِحِكُمْ فُوظْفُوهَا وَ اسْتَعْمَلُوهَا فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ فِيمَا يَرْضَى اللَّهُ بِكُمْ وَ خُصُوصًا فِي الْأَوْقَاتِ الْمَرْجُوعَةِ لِلْقَبُولِ مِثْلَ ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ .

و اعلموا أن ظاهر الإنسان هو موضع تحقيق العمل بما أمر الله و الانتهاء عما نهى عنه، و التقرب إليه تعالى بنوافل الأعمال، فإذا جمع العبد بين صلاح القلب و الجوارح يكون من أولياء الله الصالحين الذين لا خوف عليهم و لا هم يحزنون، و كما أنكم تعلمون تمام العلم بأن الله هو الظاهر و الناطق و هو بكل شيء عليم، فأنبؤا إليه في ظاهركم و باطنكم و أسلموا له لكي يفيكم حياة طيبة و يجعل لكم نورا يمشون به بين الناس؛ و من لم يجعل الله له نورا فهو نور

و في الختام، أرجو من الله الكريم الوهاب أن يمن عليكم في هذا الشهر الكريم بما من به على عباده الصالحين، إنه ولي التوفيق. كما نعتدكم علماء أن جميع إخوانكم هنا بالجزائر العاصمة و ضواحيها بخير و على خير، صائمين قانتين، ذاكرين شاكرين لله رب العالمين، و إنهم في نعمة يُعْبَطُونَ عليها. تسأل الله الشكر على نعمه و المزيد من فضله و رضوانه إنه على كل شيء قدير و بالإجابة جدير، و إلى فرصة أخرى إن شاء الله. دمتم في رعاية الله و حفظه آمين.

عبد ربه الحاج أحمد حبيب، خميس الحشنة يوم أول رمضان ١٤٢٥ هـ



يا رسول الله فقال له لا تعصا ثم أتاه عن غيره و قال أوصني يا رسول الله فقال لا تعصا (١) إلا فعلك بالاعتدال عن العصب والتعصب مع بكل وسيلة واجعل قلبك محلا لأنوار الإيمان وأسراة التوحيد والعروة بالله واستن على ذلك بكثرة ذكر الله والصبر على أذى الناس فإن الله يكفيك شرهم ويخبرك منهم إنه ولي الذين آمنوا وهو يتولى الصالحين، وأما أقاربك وأصدقائك الذين أسألوها إليك من قبل وهم الآن يطلبون منك المساعدة في أمور الدين، فاعلمهم وادعهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة عسى الله أن يهديهم إلى صراطه المستقيم ويعلمهم من الماكزين، وما ذلك على الله بعزيز. وأما الذي اقترعوه من إعطاء وإساءة في حساب الذين يقول لهم بعد التوبة إلى الله، إن الله يقول في حكم الشرب (٢) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ شَرَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ابْتِغَاءَ أَنْ يَغْفِرَ لَظُلُومٍ مِمَّا بَدَأَ بِهِمْ فَأَوْقَعُوا فِيهِمْ (٣) (١٥٣) ﴿١﴾، وفي آية أخرى: - اللَّهُ يُحِبُّ الْعَاطِلِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢﴾، وفي الخليل: ﴿٣﴾ تَابَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ ﴿٤﴾، وأما الذي يتوجب عليك فعله مع رجلك فهو كما يلي: أن تضع صفحة الحاشي وتطويها وتواربها التراب وأن لا تعود إليها أبدا، وتفتح صفحة جديدة في الحياة الزوجية السعيدة ملؤها اللودة والرحمة للثاني جعلهما شرا وجلي بين الأرواح في قوله تعالى: ﴿٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَذَكَّرُونَ ﴿٦﴾ (٢١) ﴿١﴾.

(1) وجدت الحديث هذه الصفحة من بن الصنع الأخرى من رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم قال: قال رجل يا رسول الله أوصني، قال لا تعصب، قال فإن الرجل عصبك حين قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ما قال فإذا غضب جمع شريكه، اعلم أن الإمام أحمد، ج 15، ص 373، رقم الحديث 2266، والحديث المذكور في "موسوعة الحديث الشريف" - إسلام ويب.

(۱۳) حمد میں لایا ۲۹۲ میں سورہ انفور

(٤) حديث صحيح لغيره، "سير ابن حبان" ج ١، ص ١٢٩١، رقم الحديث: ٢٧٥٠.

18. [2]

العقاب للعائين المستهزئين، كما أنه للصادقين ثواب رحيم، فغفور حلیم. و أما واجبك نحو فاعليك بمساعدته إن احتاج إلى ذلك و ادعه إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة فإذا رغب في أخذ الوسيلة و دخول طريقنا، طريقة الإخوان الصوفية كما سماها هذا الاسم المبارك أستاذنا الكريم الشيخ سيدي علي البوديلي- قدس الله روحه في عليين، فلا مانع من ذلك فإننا نرجب به أبا في الله من جملة الإخوان الذاكرين، و أما كونه من الأشخاص الذين أسألوا إليك و أدوك، فاعلم يا سيدي أن التوبة تمحو ما قبلها من الإساءة و الأذى، أي أن التوبة الصادقة تطهر صاحبها مما لا يحبه الله و لا يرضاه و بذلك يصير محبوبا عند الله لقوله -ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُسْلِمِينَ﴾. فكن فعوا صفوحا عما لم يحبه الله، هكذا كان سيدينا رسول الله -ﷺ- يعفو عن ظلمه، و يصل من ظلمه، و يعطي من حرمه، و يتحمل الأذى من الناس لأجل الله رجاء لغدايتهم، و أخلافه الكريمة في هذا الجبال لا تعد و لا تحصى، و إنا نهنئك لهذا الخلق العظيم فتخلق به و اشدد يدك عليه و استعن بالله و توكل عليه فيعمل الله لك فرجا و يخرجنا من كل ضيق و حرج؛ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ.

عبد ربه أحمد حبيب، في ١٥ نوفمبر ٢٠٠٧ م.

جزء من الآية ٢٢٢ من سورة "الشعراء"

١١ جزء من الآية ٣ من سورة "الطلاق"

۱۲۱ جزہ میں آیہ میں سورۃ "الطلاف"

قال رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ :
﴿إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً﴾

صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٢٧٦

ملحق الكتاب - القسم الثاني:
من قصائد الشيخ سيدي أحمد حبيب في إرشاد
المريد والمعرفة بالله



سر الله لدينا

سر الله لدينا^(١) لقد فاض وانتشر
كنسور الشمس لما غيم الكون وظهر
إنه ماء الحياة للقلوب كالمنظر
يراه فتى قطان قد صفا له النظر
أيا من لا يدريه لا يتبادر بالإنكار
سليم واجنح لأهله كي يبدو لك الخبز
إسمع وأتبع ولا يفرتك الغرور
ذاك شرط في السلوك لنهج الهادي المختار
وإن أردت تروى وأن يسقيك الخمار
بادر و ادخل الخلوة واقطع عنك الأغيار
واذكر الإسم الأعظم واستغرق فيه الميم
حتى ترى في الأفاق^(٢) وفيك سر القدم
فإذا حققت لا ترى مياسوي الله
في الأرض وفي السماء^(٣) لا إله إلا الله
ما أنا إلا خديم لهذا السر العظيم
لست من المدعين لا والله يا كرام

ري، ج ٥، ص ٢٢٦

في إرشاد

[١] يشير الأستاذ إلى سر التوحيد. جاء في كتاب: "معرفة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، ج ١، ص: ٦٢- موسوعة "المكتبة الشاملة"، المؤلف: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١١هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٩، مائمه: "... لأن الإحسان هو الإخلاص، وهو سر من أسرار الله تعالى لا يطلع عليه ملك مقرب، ولا يرسى، كما جاء في الحديث للسلسل الرباني: "الإخلاص سر من أسرار أودعته قلب من أحببت من عبادي".

[٢] الأفاق هنا تشير إلى الآية القرآنية من سورة "فصلت": ﴿يَسْتَرْهَمُونَ آثَاتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَكُنَّ أَلَمَرُ لَمُضَعٍ أَوْ لَمَرٍ مَكَّنٍ بِرَبِّكَ أَمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٣٥).

[٣] إشارة إلى الآية القرآنية: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، جزء من الآية ٣٥ من سورة "النور".

هذا فيض شيخنا الذيلمي سامي للمقام
جراك الله يا أهتمام بالرضا على الدوام
والصلاة والسلام على سيد الأنعام
محمّد وآله والصحابة الكرام

و له أيضا: يَا طَالِبَ الْعِلْمِ الْمَكُونُ

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ الْمَكُونُ^١ أَلَا أَسْلُكَ طَرِيقَ الْقَوْمِ
دَعِ الْأَوْهَامَ وَأَقْبِلْ جِدَّ سِرِّ السَّعَادِ
إِنْ كُنْتَ حَقًّا طَالِبًا لَا تَكْتَفِي بِالْكَلامِ
اتَّبِعْنِي وَلِي سَلَامٍ لَا تَلْتَفِتْ لِلْأَنَامِ
فِي السِّرِّ وَفِي الْجَهْرِ تَحْطِي مِنِّي بِاهْتِمَامِ
فَارِقِ اللَّهْوَ وَلَا زِمْ بَابَ الذِّكْرِ يَا غَلامَ

[١] جاء في كتاب: "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"، ج ١، ص: ١٢- "المكتبة الشاملة"، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الأنجري القاسمي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس ركي-القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ، ما نصه: "وارجع إلى الصدر الأول من عصر المسلمين الزاهر، نجد أن من أئمة هؤلاء الملهمين سيدنا عمر بن الخطاب-رضي الله عنه، والذي قال فيه رسول الله-صلى الله عليه وسلم: "إن من أمتي مكلمين ومحدثين، وإن عمر منهم". ومنهم الإمام علي بن أبي طالب-رضي الله عنه، الذي أشار إلى صدره بعد أن تأوه مرتين، ثم قال: "إن هاهنا علوما جمة؛ لو وجدت لها حملة!" - ويروى عنه أنه قال: "لو شئت لأوفرت من تفسير الفاتحة سبعين يعزوا"، أولئك هم علماء الله بحق، الذين عناهم رسول الله-صلى الله عليه وسلم بقوله: "إن من العلم كهية للكون، لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى، فإذا نظقوا به لا ينكروه إلا أهل الغرة بالله عز وجل".

فإله منك قريب
انتبه وانفض إليه
ولتعلم أنه يراك
لا يحظه فيما يبديه
تصفو لك النظرة ثم
فتدرك كنهه الحضرة
ولتفنى فيه به^{١٢}
كالموج في البحر
حدد البصر واعتبر
في الذكر قلبك حضر
فإله يدريك منه
هذا سر أستاذنا
خلد الله ذكره
يارب صل وسلم
تبيك الصفي الأكرم
لكنك عنه راغب^{١٣}
وكن له عبدا مريب
إنك عنه لا تغيب^{١٤}
لك منه يا أريب
تشاهد سرا عجيب
مطلقا بلا قيود
و منه إليه تعود^{١٥}
فهو موجود مفقود^{١٦}
عساك ترقى للشهود^{١٧}
و أكثر لله السجود
ويحميك شر الصدود
الذي يلي المعهود
هكذا وعد التودود
على نورك المعظم
والآل ومن والآه



١٢ إشارة إلى الآية ١٦ من سورة "ق": ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمَّا تَوْسُونَ بِهِ فَلِمَنِ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حِوَارِهِ﴾ (١٦) ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾

١٣ إشارة إلى الآية ٧ من سورة "المجادلة": ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ سَامِعُونَ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُمْ سَامِعُونَ وَلَا سِتٍّ إِلَّا هُمْ سَامِعُونَ﴾ (٧) ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾

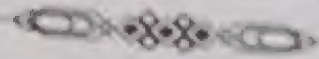
١٤ ملار هذا البيت الآية ١٦٢-١٦٣ من سورة "الأنعام": ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَاسْتَسْكَيْتُ وَمَحَيَّيْتُ وَمَسَّيْتُ لِلْمَرْبِ الْعَالِمِينَ﴾ (١٦٢) ﴿لَا شَرِيكَ لَكَ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٦٣) ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾

١٥ ملار هذا البيت الآية ٧ من سورة "الأعراف": ﴿فَلْتَعَضَّنْ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ (٧) ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾

١٦ ملار البيت: ما جاء في سورة "يونس": ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّاعَاتِ وَالْأَمْزِجِ﴾ (جزء من الآية ١٠١). ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾

المؤلف: أبو العباس
سيد عبد الله القرشي
في الأول من عصر
رسول الله صلى
الله عليه وآله الذي
نه أنه قال: "هو
الله عليه وسلم
هو عز وجل"

و له أيضا يا من تُرِيدُ الحُضُورَ



يا من تُرِيدُ الحُضُورَ وَ الْأُنْسَ بِالْعَذُورِ

عَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَ تَرْكِ كُلِّ مَعْظُورِ

سِرٍّ وَ عِلَاقَةِ مَحْضِلِ لَكَ الظُّهُورِ

فَتَقْصِرْ لَهُ أَفْلا لَكَ تُرْقِعُ الشُّرُورِ

وَ لَا بُدَّ مِنْ إِمَامٍ يَحْمِيكَ مِنَ الشُّرُورِ

يَكُونُ رِثَانِيًا وَ ذَا سِرِّ مَبْرُورِ

فَإِذَا وَجَدْتَهُ فَسَلِّمْ لَهُ الْأُمُورِ

وَ كُنْ طَوْعَ أَمْرِهِ لَا تَلْتَفِتْ لِلظُّهُورِ

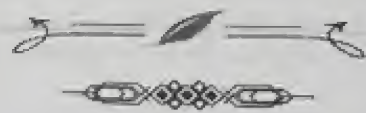
وَ فِي حَالِ السِّرِّ تَبْدُو لَكَ الْأَنْوَارِ

فَتَرَى مِنَ الْمَعْنَى مَا لَا يُدْرِكُ بِالْأَبْصَارِ

فَإِذَا تَمَّ الشُّهُودُ تَغِيبُ عَنِ الْأَنْوَارِ

فَلَا تَرَى فِي الْوُجُودِ إِلَّا الْوَاحِدَ الْقَهَّارِ

كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ وَالْآنَ هُوَ الظَّاهِرُ
وَالْغَيْبُ كَسَرَابٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قَرَارِ
اللَّهُ اللَّهُ يَا خِلَافَ إِيحْدُرُوا مِنَ الْغُرُورِ
وَأُنْيُوا إِلَى اللَّهِ تَنَالُوا مِنْهُ الشُّرُورِ
وَتَفُوزُوا بِالرِّضْوَانِ مِنَ الْغَنِيِّ الشُّكُورِ
فِي حَضْرَةِ الرَّحْمَنِ حَيْثُ الْإِنْسُ وَالْحُضُورِ
سَارِعُوا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الْأَجَلَ مَقْدُورِ
وَابْتَغُوا رِضْوَانَ اللَّهِ قَبْلَ يَوْمِ النُّشُورِ
صَلِّ رَبِّ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالصَّحْبِ وَمَنْ وَالَاهُ



و له أيضا: لَكَ الْحَمْدُ مُفِيضٌ سَائِرِ النِّعَمِ

لَكَ الْحَمْدُ مُفِيضٌ سَائِرِ النِّعَمِ وَ الْعَيْنِ
ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا وَ قَدْ فَازَ مَنْ بِالشُّكْرِ ظَفِرَ

أَنْتَ اللَّهُ الشُّكُورُ وَ إِنَّمَا شُكْرُنَا مِنْكَ أَثَرُ
كَمَا أَثْبَتَ عَلَى نَفْسِكَ فِي صَحِيحِ الْخَبَرِ

فَهَنِينًا لِمَنْ عَرَفَكَ إِلَهِي وَ فِي عِرْقَانِكَ اسْتَقَرَّ
فَهُوَ وَاللَّهُ فِي نَعِيمٍ مِنْكَ دَائِمٌ مُسْتَعِمِرٌ

وَ حَمْدًا لَكَ رَبِّي عَلَى جَمْعِكَ لَنَا بِالْإِمَامِ
وَ قُدُوةِ الْخَيْرِ الْعَالَمِ الرَّئِيسِ الْمَاهِرِ

الَّذِي سَادَ بِجَمْعِ الْكَرَامَتَيْنِ التَّقْوَى وَ التَّسَبُّ
وَ فَازَ مِنَ الرُّسُولِ بِالْوَرَاءَتَيْنِ وَ لَا فَخْرَ

أَغْنِي بِهِ الْقَائِمَ بِاللَّهِ وَ السِّدَّالَ عَلَيْهِ
مُرَّتِي الْمَسَالِكَيْنِ وَ بَحْرِ الْعِرْقَانِ الرَّاحِرِ

وَلِي نِعْمَتِنَا وَ قُرَّةَ أَعْيُنِنَا مَنْ
جَادَ عَلَيْنَا بِالْعِلْمِ اللَّدُنِّيِّ الْبَاهِرِ

مُسَيِّدِي عَلِيٍّ الْيُودَلِمِيِّ الْهُمَامِ
جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا بِالْحُسْنَى وَ النَّظَرِ

وَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَخَلِّصْنَا مِنَ النَّارِ

إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَالْقُدَّةِ جَنَّةِ الْبَرِّ
فَلْيَسِّ اللَّهُمَّ رُوحَهُ الطَّاهِرَةَ فِي طَهْرَتِكَ

فَلْيَسِّ اللَّهُمَّ رُوحَهُ الطَّاهِرَةَ فِي حَضْرَتِكَ
وَ أَكْرِمْهُ بِمَنْعَةِ الصَّدَقِ وَ الرِّضْوَانِ الْإِلَهِيِّ

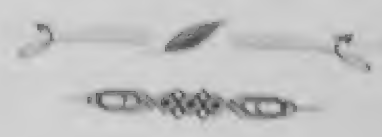
وَ اجْعَلْنَا نَحْنَهُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ قُلْتَ فِيهِمْ
صَلُّوا مَا سَأَلُوا عَلَيْهِ اللَّهُ إِلَى يَوْمِ الْتَفَتٍ

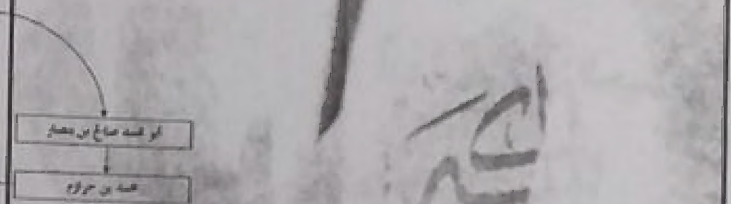
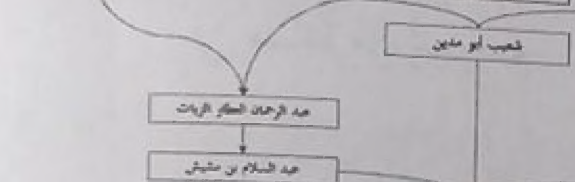
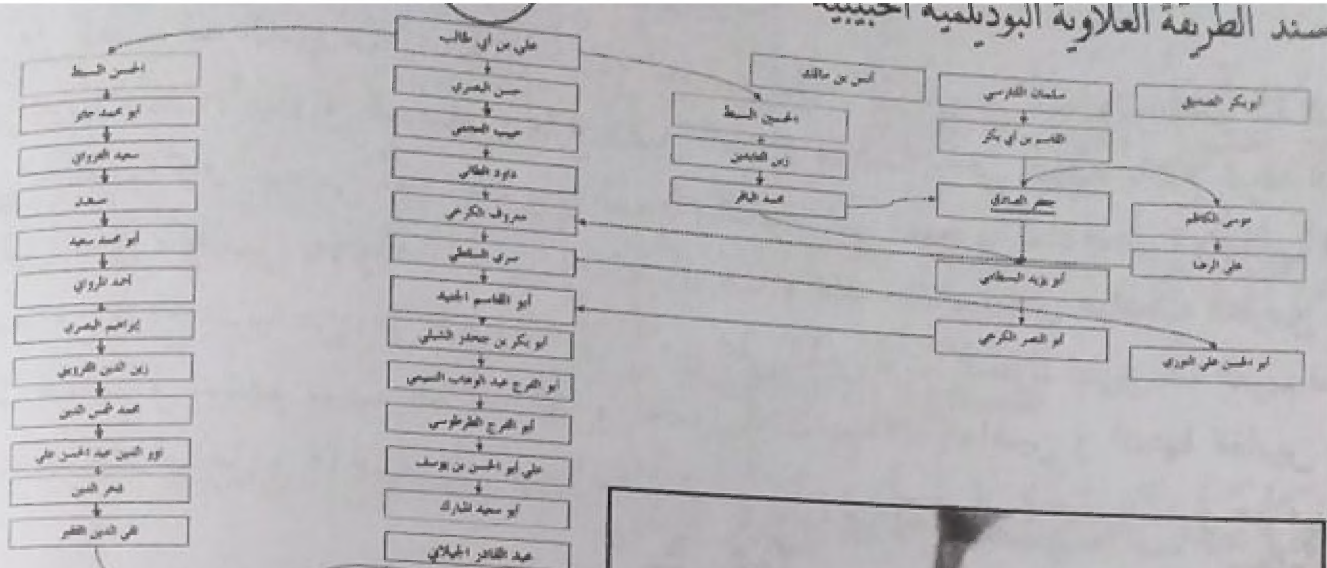
وَارْدْنَا بِحَقِّهِ وَ صَاحِبِهِ مِنْ مَوَاهِبِكَ
الصَّافِيَةِ وَ بَرَكَاتِ الْخَفِيِّ وَ لَنَا الْأَمْرُ بِكَرَمِكَ

وَ اسْأَلْكَ بِنَا سُئِلَ الْأَحْيَاءُ وَ الرِّضْوَانِ فِي كُلِّ يَمَانٍ
بِحَاجَةٍ مِنْ جَعَلْتَهُ أَفْنَا لَنَا مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ

سَيِّدِ الْكَوْنِ رَحِمَتِكَ الْمُتَهَدَّةِ لِلْعَالَمِينَ
مَوْلَانَا مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى مِنْ صَفْوَةِ الْبَشَرِ

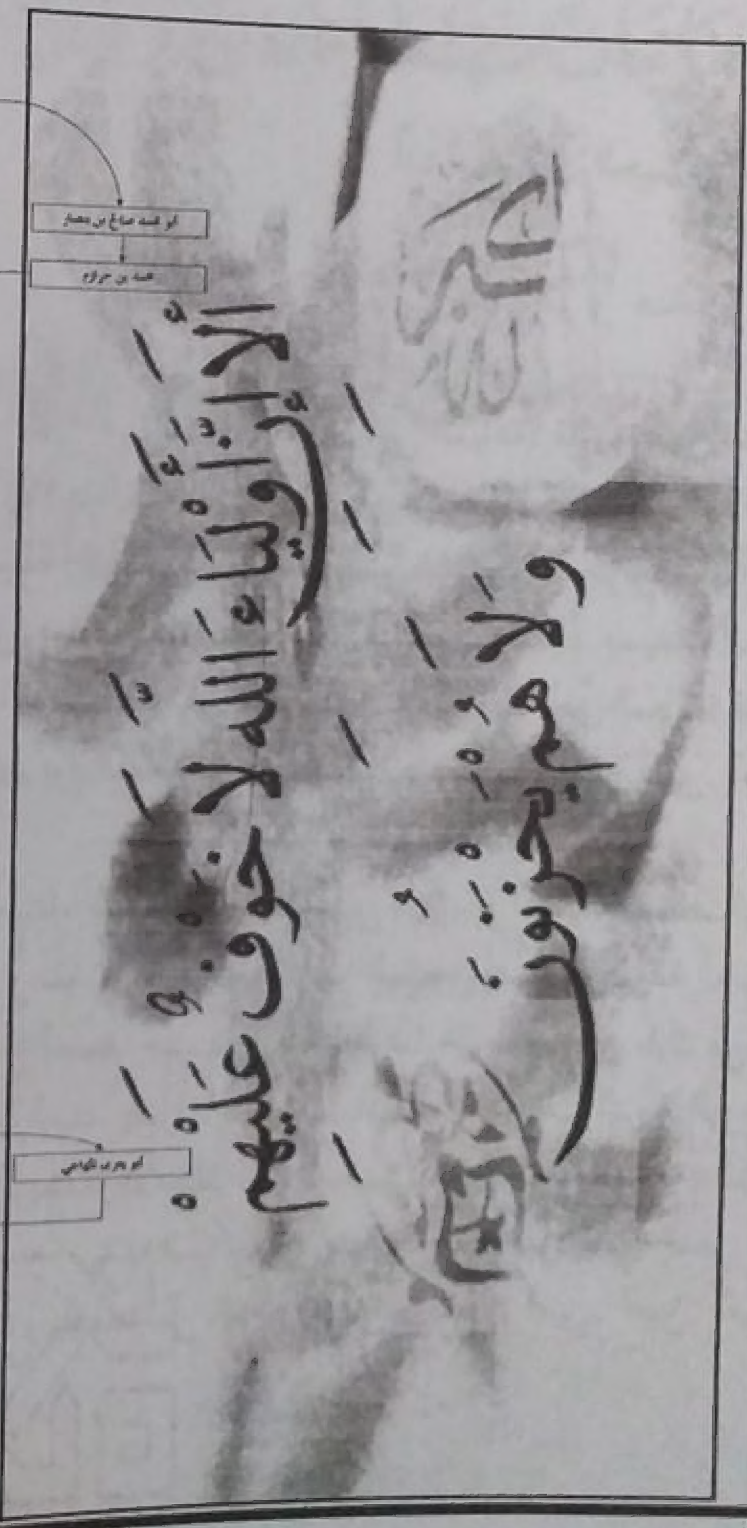
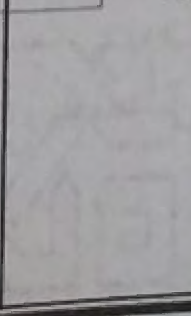
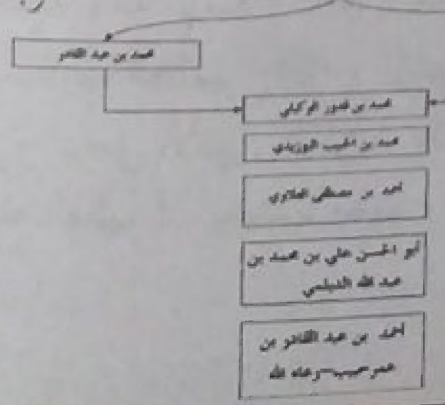
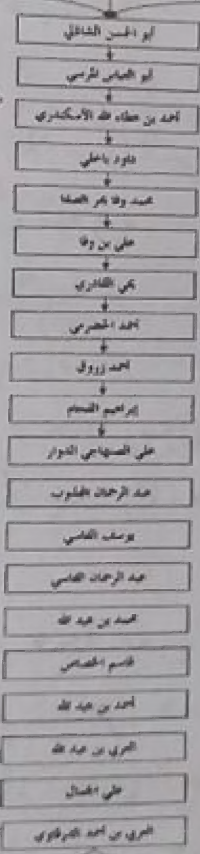
صَلِّ عَلَيْهِ يَا رَبِّي وَ سَلِّمْ دَوْمًا وَ عَلَى
آلِهِ وَ الصَّحْبِ ثُمَّ مَنْ أَقْبَى لَهُ النَّارُ





وَالسَّائِقُونَ الْأُولُونَ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

التوبة، آية ١٠٠





الحمد لله الذي هدانا لهذا الطريق عباده العارفين الذين دلونا على الله ووضحوا لنا السبل،
والذين ورثوا سيد الأنبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام في طاهره باتباع شرعه الكريم،
وفي باطنه بما كان عليه من معرفة الله حق المعرفة؛ المعرفة التي تصحبها تقاض البصيرة وتهذيب النفس،
وتحقيق الحق، والعمل به، والصد عن اتباع الهوى. هذا ولقد جادت أباقي عباد الله العارفين خلال
العصور من شيوخ التربية من أهل التصوف الإسلامي على الذين أرادوا السلوك لطريق الله القويم فحققوا
بذلك صلتهم ونسبهم بنبيهم الكريم ﷺ - ولحقوا بذلك بسلف الماضين وأمتها العارفين الذين
طربت لذكورهم النفوس وهاجت الأرواح واضطربت الأشباح وراح لسان الحال يشهد وهو مرتاح:-

لي سادة من عزهم

أقدامهم فوق الحياة

إن لم أكن منهم فلي

في خيمهم عز وجاه

عن أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً سأل النبي ﷺ - عن الساعة؟ فقال: منى الساعة؟ قال: وماذا أعددت
لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ؛ فقال: أنت مع من أحببت؟ قال: أنا أحب النبي ﷺ - وأبا بكر وعمر وأرجو
أن أكون معهم بحبي إليهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. ونحن نقول إقضاء بسيدنا أنس -
ﷺ: إنا نحب الله ورسوله وصحابة رسول الله ﷺ - وكل عباد الله العارفين بالله حق المعرفة؛ فرجو
الله صاحب الكرم والجود، أن يحشرنا معهم يوم القيامة وإن لم نعمل بأعمالهم. آمين. آمين. آمين.

إنه ليس هناك أقوى حجة ممن استند بسند سيد المرسلين ﷺ، وعباد الله الشالحين
والعارفين وانتسب إلي نسبهم الطاهر. هذا ولقد رأينا أن تعطر هذا الملحق بنسب الطريقة الشريفة
لسيدي وصاحب الفضل علينا، سيدي الحاج أحمد حبيب - جزاه الله عنا خير الجزاء وبارك في كل
ما قلعه من خدمة لأمة الإسلام. آمين. هذا السند يسرد أسماء السادات، أصحاب التربية الروحية،
إشادة من حبيب رب العالمين ﷺ - وإنهاء بشيخ الأستاذ أحمد حبيب في العلم والمعرفة، الشيخ
الجليل الأكبر والرجل الأنور، العارف بالله ومرشد السالكين، سيدي علي البوديلمي - قس الله
سره. نسأل الله العظيم أن يحشرنا معهم وأن يجعلنا من الذين اهتدوا بهداهم. آمين. آمين. آمين.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَنْ تَخْلُوَ
الْأَرْضَ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِثْلَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، فِيهِمْ
تَسْقُونَ، وَبِهِمْ تُصَيَّرُونَ،
مَا مَاتَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ آخَرَ "

صحيح البخاري، ج ٥، ص ٦٢٢٧

ملحق الكتاب - القسم الثالث:

سند الطريقة الشريفة

- ضرورة صحة قنوة صلاحية في سلوك طريق الحق ١٢٠
كيفية المحافظة على راسخ الإيمان بطريق المحاسبة و التوبة ١٢٢
الصدق مع الله أسس الدين ١٢٥

الباب السابع: زبدة الرسائل في إرشاد المريد السائر على منهج أهل العلم والبصائر.

- الرسالة الأولى ١٢٩-١٢٩
الرسالة الثانية ١٣٠
الرسالة الثالثة ١٣٣
الرسالة الرابعة ١٣٦
الرسالة الخامسة ١٤٠
الرسالة السادسة ١٤١
الرسالة السابعة ١٤٣
الرسالة الثامنة ١٥١
الرسالة التاسعة ١٥٤
الرسالة العاشرة ١٥٦
الرسالة الحادية عشر ١٦٠
الرسالة الثانية عشر ١٦٢
الرسالة الثالثة عشر ١٦٦
الرسالة الرابعة عشر ١٧٢
الرسالة الخامسة عشر ١٧٦

ملحق الكتاب ١٨٠-٢٩٠

القسم الأول:-

- كشف اللثام و المورد العذب الزلال في التوسل بخير الأنام- صلى الله عليه وسلم ١٨٠-٢٦٩
جدول البحث : قائمة أبرز علماء الأمة الذين قالوا بالتوسل بالنبي العدنان- ﷺ- بعد و قبل إنتقاله إلى جوار ربّه خلال حقبات التاريخ الإسلامي ١٩٨-٢٦٩

- إقتراحية ٥٠
تساؤلات الإخوان عن التصوف ٥٤
أهمية طهارة القلوب ٥٦
من تعريفات السلف للتصوف و الصوفي ٥٩
هل التصوف محدث؟ ٦٣
اتخاذ الشيخ لسلوك طريق الله ورسوله ٦٦
دور شيخ التربية و مهامه ٦٦
إنكار المعصية في زماننا عن الصوفية ٦٨

الباب الرابع: التصوف الإسلامي: الركن الثالث للإسلام ٦٠-٧٧

- الباب الخامس: القوام و الاعتدال ٧٨-١٠٠
السؤال الأول : هل تعظيم الرسول- ﷺ- يلفظ السيادة و تعظيمه بالمدح مثل قول الإمام الموصلي رحمه الله : "يا رحيمًا بالمؤمنين" ٨٢
السؤال الثاني: ما هو الحكم الشرعي في زيارة القبور و قراءة القرآن عند القبر؟ ٩٤
السؤال الثالث: ما حكم النظر بالذبايح عند أضحية الصالحين؟ و هل لحم تلك الذبايح حلال يؤكل؟ ٩٨

الباب السادس: رسالة القول المعروف لمن أنكر التصوف الإسلامي ١٠١-١٢٨

- إشتغال العامة بالقدح في عباد الله الذاكرين ١٠٢
من أسباب إغتراف الأمة عن صراط الأولين ١٠٥
من هم الصوفية؟ ١٠٥
الأعمال بين صفاء و كبر ١٠٧
العناية بوحدة المسلمين في زمن الصحابة و اهتمامهم بطهارة القلوب ١٠٨
الحشوع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود عظمتهم و تجلي صفاته ١٠٩
من فوائد الذكر ١١٠
منهج الصوفية ١١٠
التسبيح إلى حطر الفتنة في التدين على المؤمنين ١١٢
التسبيح إلى حطر الغرور بالله و بيان لكيفية علاجه ١١٤
..... ١١٧

القسم الثاني:- ٢٧٧-٢٧٠

من فصائد الشيخ سيدي أحمد حبيب في إرشاد المريدين والمعرفة بالله..... ٢٧٨

القسم الثالث:-
سند الطريقة الشريفة.....
القسم الرابع:- ٢٨١

قائمة أبرز علماء الأمة و تفاصيل كتبهم-الذين قالوا بالتوصل بالنبي العدنان - ٢٨١.....

